

الجيش



العدد 468 | أيلول - تشرين الأول 2025 | السنة الواحدة والأربعون



الحملة مستمرة
لمكافحة الإرهاب والمخدرات

MULTISTRADA

SPECIAL DEALS

LIMITED QUANTITY

STARTING

€15,400*



Dora Highway, Jisr Beirut Area
Tannous Tower
01 - 264 888



@GABS:

*excl. VAT

الجيش

العدد 468 | أيلول - تشرين الأول 2025 | السنة الواحدة والأربعون



توليه لشؤون النشر | ر د حرا
بلد العنوان | تتة:
قيادة الجيش اللبناني،
مديرية التوجيه،
مجلة «الجيش»
أو عبر الفاكس
01/424104 على الرقم:

قيد لن أ|| العدد 80,000-سنة

«الو 1» مجلة تصدر عن
قيادة الجيش اللبناني
مديرية التوجيه - البرزة
هاتف: 1701

«AL JAISH» is issued by
The Lebanese Army
Directorate of Orientation
www.lebarmy.gov.lb
www.lebanesearmy.gov.lb

بتة التلثير:
د. إلهام نصر تابت
شانتال داغر

بدارة التلثير:
ريما سليم

تد يو و لنو:
شادي مهنا

© All rights reserved



في هذا العدد...

42

تأثير الـ 11 سبتمبر

من امتياز إلى عبء: كيف تطوّرت
السرية المصرفية في لبنان؟

50

التحدي الرهيب - 1956-2025
مراحل عنوانها فريدة البساطة
الضاربة في العمق

60

أحد الـ 10 وتداول
رسوم ترامب الجمركية:
ماذا عن التداعيات؟

64

درا بلا ر بي-وجوه
المفهوم القانوني لجريمة إساءة
استعمال أموال الشركة

74

لشد
متحف الإخوة عساف
الحجر يعانق الطبيعة وينطق فنا

88

الـ 10 سلاسل
قناة بنما
في ميزان المصالح الدولية

8

بيتد النو 1

أمن الوطن أمانة
والجيش مستمر بواجباته

10

أفرا الـ 10 ملدلة
دماء شهدائنا غالية
ونحن أوفياء لها

18

ي التحدي ب يوشوة
عزلة إسرائيل الدولية
وتداعياتها الاستراتيجية

22

و الـ 10 - 10
النظام العالمي يتأرجح ما بين
قمّةي ألاسكا وسنغهاي

32

الـ 10 دوله
الحرب الروسية - الأوكرانية
كشفت ثغرات الدفاع الأوروبي

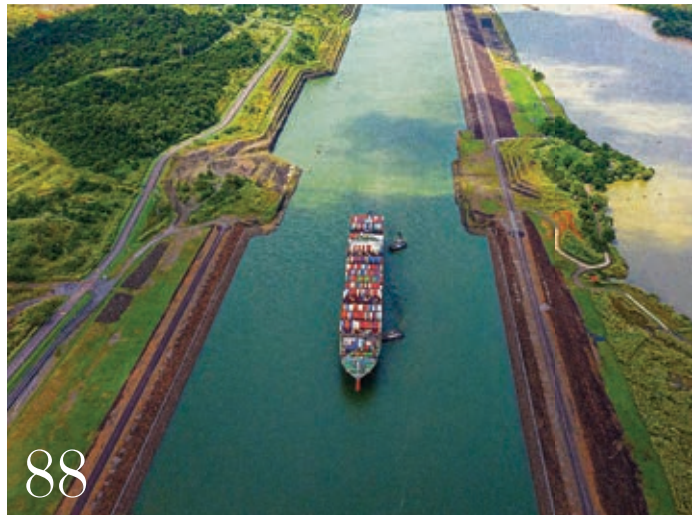
38

الـ 10 الـ 10
الفوج المضاد للدروع
يوثق الذاكرة العسكرية

74



38



88

Nsouli

مجوهرات نصولي



UAE - Dubai- Galleria Mall - Al Barsha +971 4 548 1212

Lebanon - Beirut- Hamra +961 1 738977 - www.nsoulijewelry.com

www.nsouli-antwerp.com  NsouliJewelry  NsouliJewelry



تحمّلتُم ما لا قدرة لجيش على تحمّله... د. إلهام نصر تابت

الحرب منذ سنوات وقد كلفّتكم دماءً غالية. يومها كان من الصعب المسّ بالحصانات والحمايات التي تَمَنّع بها صنّاع السموم وتجّارها ومروّجوها، مع ذلك، صممتُم وأقدمتُم ولم تتراجعوا.

العواقي يا أبطال جيشنا. يا من تحمّلتُم ما لا يُحتمل، وبقيتُم على تماسككم وثباتكم مُدركين، بل مؤمنين بأنّكم سنَدٌ منيع في وجه العواصف التي تهبّ على لبنان، وبأنّ ثباتكم هو الأساس الذي سيتيح إعادة بناء الدولة بعد كل ما عايناه.

العواقي يا أبطال جيشنا. ولكن!

ثمة بعد الكثير مما ينتظركم، فالرهان عليكم مستمر. الرهان على صلابتكم ووحديتكم ووفائكم لمؤسستكم ودماء رفاقكم جُمْل كبير ستحمّلونه بكل جدارة ومسؤولية كما فعلتُم طوال السنوات الصعبة.

ستحمّلون أيضًا بصبر وشهامة مسؤولية عائلاتكم وهذه ليست بمسألة سهلة. لكن من أقسم على بذل دمايته فداءً للوطن لن يتوانى عن التضحية من أجل عائلته، ومن قارع الأهوال بكفاءة نادرة لن يعجز عن تدبير أمور بيته وإن كانت الإمكانيات متواضعة. ها هو تشرين آتٍ بهومٍ كثيرة، من الأفساط المدرسية إلى التدفئة والمؤونة وسواها... كما تدبرتم الأمور من قبل بحكمة وقناعة ورضى، سوف تدبرونها اليوم، وقيادتكم التي كانت إلى جانبكم ولم تُوفّر جهداً لمساعدتكم، لن تتأخّر في المساعدة اليوم.

ولأنّ القضايا الكبيرة يجب ألاّ تحجب تفاصيل مهمة، ثمة ما ينبغي تذكيركم به بعد: حذار حوادث السير! حياتك غالية يا وطن. فكلما جلست خلف المقود تذكّر أنّ في البيت والثكنة والوطن، من ينتظر عودتك. وفي كل يوم ولحظة تذكّر أنّك أنت جزء من مؤسسة تختصر الوطن.

العواقي يا جيشنا.
العواقي يا وطن.

على ساحة الوطن التي احتلتها الأزمات المستعصية عقوداً طويلة، الكثير الكثير من الملفات المعقّدة، بدءاً بالقضايا الوطنية المصيرية وصولاً إلى تفاصيل هموم المعيشة اليومية، ومروراً بكل ما يورق المواطنين. لكن وسط السّجالات والنقاشات والتّعقيدات والتّحديات، تواصل المؤسسة العسكرية عملها بصمتٍ مُحمّلة من الأعباء ما لا قدرة لجيش في العالم على تحمّله. طبّقاً لا حاجة للتذكير بهذه المهمات وبمدى تشعبها وامتدادها على رقعة الوطن، كما بدقتها وحساسيتها وصعوباتها. بات الكل عالم بذلك، فكم بالحري أنتم يا من تنهضون بهذا الحمل الثقيل! لكن ربما ينبغي أن تذكروا من وقت لآخر كم يفخر بكم مواطنوكم. كم يحفظون لكم من الاحترام والتقدير. وكم يراهنون عليكم! هذا ما فعلوه بالأمس وهذا ما هو حاصل اليوم أكثر من أي وقت مضى.

في أكثر الملفات تعقيداً وحساسية وبينما اللبنانيون يحبسون أنفاسهم منتظرين ما يمكن أن يحصل، أنبثم أنكم الجسر الذي يتيح العبور إلى حلول تحفظ السلم الأهلي والاستقرار. من غير ضجيج أو تدمّر تتابعون تنفيذ مهماتكم، تحتون في الصخر لتتيجوا للدولة استعادة دورها وسيادتها. وبهدوء وحكمة تعملون على تعطيل الألغام وفك العقد.

مهماتكم الأساسية رغم دقتها وخطورتها في ظل الأحداث والتطورات التي حصلت في المنطقة، لا تحجب أهمية مهماتكم الأخرى التي تتولونها بحكم الحاجة والواقع. هنا يبرز جهدكم الرائع في القضاء على إمبراطوريات المخدرات التي عمّرت عقوداً فنهشت مستقبل شبابنا وسمعة بلدنا. في حرككم على المخدرات حققتم ما كنا نظن أنّه لا يمكن أن يحصل يوماً! قد يكون لتغيّر الأوضاع في المنطقة وخصوصاً على الحدود مع سوريا دور في النجاحات الباهرة التي حققتُموها على هذا الصعيد، لكن الأساس هو جهودكم وتضحياتكم وشجاعتكم وحسن تخطيطكم وكفاءتكم. لن ننسى أنكم بدأنتم هذه

PROUD TO BE
LEBANESE





سنقوم بالخطوات اللازمة لنجاح المهمة والحفاظ على السلم الأهلي

لنجاح مهمته أخذًا في الاعتبار الحفاظ على السلم الأهلي والاستقرار الداخلي». كلام العماد هيكل جاء خلال اجتماع استثنائي عقده في البيرة حضره أركان القيادة وقادة الوحدات والأفواج العملياتية، وعدد من الضباط، وتناول فيه آخر التطورات التي يمر بها لبنان والجيش في ظل المرحلة الاستثنائية الحالية، وسط انتهاكات العدو الإسرائيلي واعتداءاته. وأضاف العماد هيكل: «لقد بذلنا تضحيات جسامًا وقدمنا الشهداء في سبيل واجبنا الوطني، ولن يُثنيّا شيء عن المضي في تحمل مسؤوليتنا في مختلف المناطق وعلى امتداد الحدود».

وتابع: «نُجري التواصل اللازم مع السلطات السورية في ما خص ضبط الحدود الشمالية والشرقية، لما فيه من مصلحة مشتركة».

وختم مؤكدًا أنّ قيادة الجيش تُواصل جهودها لتعزيز قدرات المؤسسة وتحسين أوضاع العسكريين بالاعتماد على القدرات الذاتية ودعم الدول الشقيقة والصديقة.

لفت قائد الجيش العماد رودولف هيكل إلى أنّ الجيش «يتحمّل مسؤوليات كبرى على مختلف المستويات، وهو مقبل على مرحلة دقيقة يتولى فيها مهمات حساسة، وسيقوم بالخطوات اللازمة





GT Group

L E B A N O N

7th floor, GETO building Jdeidet El-Metn, – Sarkis and Bakhos street, Sector 2

P.O.Box: 90750 Beirut – LEBANON

Tel.: + 961 1 87 85 12/3 – Fax: + 961 1 87 85 20

ramoch@getogroup.com

C Y P R U S

Kantaras No. 6 Royal Sunset Villas 4531 Mouttagiaka tourist area

P.O.Box: 53475, Limassol – CYPRUS – Post Code: 3303

Tel.: + 357 25 35 12 00/1 – Fax: + 357 25 37 90 94

e-mail: geto@spidernet.com.cy





قائد الجيش: التضحيات تصون الوطن والجيش باقٍ صمام أمان رغم التحديات

وأكد العماد هيكल أنّ التضحيات الغالية للشهداء، بما تُمثّله من إخلاص وتفانٍ في سبيل الواجب، تُسهم في درء المخاطر المُحدقة بلبنان وصون وحدته وأمنه وسلمه الأهلي، وتُثبت التزام الجيش حماية الوطن، لافتاً إلى أنّ المؤسسة العسكرية التي تحظى بثقة اللبنانيين على اختلاف انتماءاتهم، ستواصل أداء مهماتها مهما بلغت الصعوبات.

وتوجّه إلى العسكريين بالقول: «بفضل جهودكم وتضحياتكم، سيبقى الجيش صمام الأمان لوطننا رغم التحديات الكبيرة. لن نتوانى عن تحمل مسؤولياتنا الوطنية بكل عزيمة وإصرار، وفاءً لدماء شهدائنا، وسنظل مُمسّكين بمبادئ الشرف والتضحية والوفاء».

تفقد قائد الجيش العماد رودولف هيكل موقع انفجار مخزن الأسلحة والذخائر في وادي زبقين - صور، وعين آثار الانفجار واطّلع على ظروف الحادثة، ثم انتقل إلى قيادة لواء المشاة الخامس في البياضة حيث قدم التعازي بالعسكريين الشهداء من عداد اللواء، وأكد أنّه لا خيار أمام الجيش سوى الاستمرار في أداء واجبه في ظل الاعتداءات المتكررة من جانب العدو الإسرائيلي، لأنّ صون الوطن مهمة مقدّسة تهون في سبيلها التضحيات.

كذلك، تفقد قائد الجيش قيادة فوج الهندسة في الوروار، حيث التقى الضباط والعسكريين وقدم لهم التعازي برفاقهم الشهداء الذين سقطوا نتيجة الانفجار في وادي زبقين - صور.

العماد هيكل من بعلبك: أمن الوطن أمانة والجيش مستمر بواجباته

تفقد قائد الجيش العماد رودولف هيكل قيادة لواء المشاة السادس في ثكنة محمد مكي - بعلبك، حيث اطلع على الأوضاع العملانية، والتقى الضباط والعسكريين، وأشاد بجهودهم في ملاحقة المطلوبين والمخالفين بالأمن، ومكافحة العصابات الإجرامية ولا سيما شبكات المخدرات، مؤكداً أن نجاح الجيش في مهماته يعود إلى تحليه بالحكمة والاحتراف، وولائه للبنان، وثقة اللبنانيين به. وشدد على أنّ المتورطين في الجريمة لا يمثلون إلا أنفسهم، معتبراً أنّ أمن الوطن أمانة في أعناق العسكريين. كما أشار إلى التحديات الكبيرة التي تواجه البلاد من اعتداءات إسرائيلية مستمرة وظروف أمنية كبيرة، داعياً إلى الحذر من الشائعات والادعاءات التي تطال المؤسسة العسكرية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.





Engineering & Real Estate Solutions

دماء شهدائنا غالية ونحن أوفياء لها

بعيداً من كل السجالات والجدالات السياسية على الساحة اللبنانية، يواصل جيشنا تنفيذ مهماته المتشعبة بكل ما أوتي من عزم والتزام وحرص على مصلحة الوطن، ويواصل عسكريوه التوقيع بدمائهم على وثيقة تضحياتهم التي تُضاف إليها صفحات جديدة مع كل إشراقة شمس...

على مسافة أيام معدودة من انفجار مخزن الأسلحة والذخائر في وادي زيقين - صور الذي أدى إلى استشهاد ستة عسكريين وإصابة آخرين، كان للجيش موعد جديد مع التضحيات الأسمى، إذ قدّم اثنين من رجاله على مذبح الشهادة. ففي أثناء الكشف على مسيرة تابعة للعدو الإسرائيلي بعد سقوطها في منطقة الناقورة، انفجرت المسيرة ما أدى إلى استشهاد ضابط وعسكري وجرح عنصرين آخرين.



مجدلون - بعلبك مقدّمًا التعازي بالمجنّد إبراهيم مصطفى، وانتقل بعدها إلى الشويفات - العمرسية معزيًا بالمجنّد محمد شقير، وإلى العبّودية - عكار حيث المجنّد يامن الحلاق، ثمّ إلى داريا - الشوف مقدّمًا التعازي بالملّازم أول محمد إسماعيل، ليختتم جولته في شهاية الفاعور - زحلة حيث المعاون أول رفعت الطعيمي.

وخلال تقديمه التعازي، ثمن العماد هيكल تضحيات عائلات الشهداء واعتبر أنّ الجيش يُمثّل العائلة الأوسع لذوي الشهداء ويعمل على متابعة أوضاعهم باستمرار.

كما أشار إلى صعوبة المهمات التي تؤديها الوحدات العسكرية المنتشرة في الجنوب، لافتاً إلى أنّها تبذل مع سائر الوحدات جهوداً جبارة للوصول بالوطن إلى بر الأمان.



قائد الجيش يعزي عائلات الشهداء

قائد الجيش العماد رودولف هيكل الذي أكّد أنّ المؤسسة تكبر بشهادتها وتستمد منهم العزم والقوة، زار عائلات الشهداء الثمانية مقدّمًا واجب العزاء، فتوجّه إلى بلدة دعبال - صور حيث قدّم التعازي بالمجنّد أحمد فاضل، ثمّ إلى اليبسارية - صيدا معزيًا بالمجنّد هادي الباي، وإلى حي الفيكاني - زحلة حيث المؤهل أول عباس سلهب، كما زار بلدة



سطور من مسيرة

الملازم الأول الشهيد محمد إسماعيل

- من مواليد 1996/1/9 داريا - الشوف.
- تطوع في الجيش بصفة تلميذ ضابط بتاريخ 2016/11/14.
- حائز على تنويه العماد قائد الجيش وتهنئته عدة مرات.
- الوضع العائلي: عازب.



المعاون الأول الشهيد رفعت الطعيمي

- من مواليد 1980/7/21 تربل - زحلة.
- تطوع في الجيش بصفة جندي متمرن اعتباراً من 2001/4/7.
- حائز عدة أوسمة وتنويه العماد قائد الجيش وتهنئته عدة مرات.
- متأهل وله 6 أولاد.



وقال العماد هيكل: «دماء شهدائنا غالية ونحن أوفياء لها. إنني أ لمس محبتكم وثقتكم وصلابتكم كلما دخلتُ إلى منزل شهيد من الجيش، وإنّ التفاف عائلات الشهداء حول الجيش دليل على ما تتميز به من وطنية. نحن مستمرون من أجل لبنان واللبنانيين ولن تُثني الصعوبات عن أداء واجبنا».

وقد أشاد بمهنية الشهداء ومناقبهم وانضباطهم، واستعدادهم للتضحية حتى الشهادة، مؤكداً أنّ عناصر المؤسسة العسكرية ينفذون مهمات معقدة ودقيقة على امتداد مساحة الوطن، لا سيما في الجنوب حيث تواجه الوحدات العسكرية أخطاراً متنوعة، وتعمل في ظروف صعبة وسط استمرار الاعتداءات من جانب العدو الإسرائيلي.

من ناحية أخرى، قال العماد هيكل «إنّ الجيش هو الحصن المنيع وخط الدفاع الأول بالنسبة إلى جميع اللبنانيين، وإنّ صمود الجيش هو أحد أهم عوامل صمود الوطن».

كما أشار إلى أنّ القيادة تتفخر بشهائدها وتعزّي بهم، وتبقى ودية لعائلاتهم، لافتاً إلى أنّ الجيش سوف يواصل تحمل مسؤولياته مهما بلغت الصعوبات.



وفي سياق متصل، عاد قائد الجيش في المستشفى اللبناني الجعيتاوي - بيروت العسكري الجريح الذي أصيب جراء وقوع انفجار على مخزن أسلحة وذخائر في وادي زيقين - صور، بتاريخ 2025/8/9، فاطلع على سير علاجه متمنياً له الشفاء العاجل.



قيادة الجيش تشيع شهيدين

نعت قيادة الجيش - مديرية التوجيه في 2025/8/28، الملازم أول الشهيد محمد إسماعيل والمعاون أول الشهيد رفعت الطعيمي اللذين استشهدا في أثناء الكشف على مسيرة تابعة للعدو الإسرائيلي سقطت في منطقة الناقورة - صور.

أقيم تشييع كل من الشهيدين الملازم الأول محمد إسماعيل والمعاون الأول رفعت الطعيمي، في بلدتي داريا - الشوف وشهابية الفاعور - زحلة وسط مراسم التكريم التي تليق بالشهداء. فبعد التشريفات التي أدتها ثلّة من الشرطة العسكرية وموسيقى الجيش أمام المستشفى العسكري المركزي، جرى تقليدهما أوسمة الحرب والجرحى والتقدير العسكري من الدرجتين الفضية والبرونزية. ثم نُقلا إلى بلديتهما، حيث أقيم التأبين لكل منهما بحضور ممثل وزير الدفاع الوطني اللواء ميشال منسى وقائد الجيش العماد رودولف هيكل، وقد ألقى كلمة أكد فيها مناقبية الشهيدين وشجاعتهما واندفاعهما في أداء الواجب، دفاعاً عن لبنان وأهله، لافتاً إلى أن الجيش مستمر في تنفيذ مهماته رغم التضحيات.





CIVIL SURVEY COMPANY s.a.r.l

Khaldeh-Main Road
Al Khalili Building-1st Floor
Mobile: 03225245
csclebanon@yahoo.com

- Topographic Surveying
- Land and Property Surveying
- Construction Layout & site Setting-Out
- Road & Infrastructure Surveying
- As-Built surveys



**Complete Surveying
Solutions**



Meshreif



DAMOUR



SARI



علم أرض الجيش... حجر الأساس للجامعة اللبنانية والمستشفى العسكري في حلبا

بسام بدران، محافظ عكار عماد اللبكي، مطران عكار للروم الأرثوذكس باسيلوس منصور، ومفتي عكار الشيخ زايد بكار زكريا، إضافة إلى فاعليات بلدية وجمع من أهالي المنطقة.

خلال الحفل، أكد العماد هيكل أنه من الطبيعي أن تشارك المؤسسة العسكرية في المبادرات الهادفة ذات الطابع الإنمائي في منطقة عكار، التي تُعد خزان الجيش، إذ لم تبخل يوماً في تقديم خيرة أبنائها لخدمة الوطن في ميادين الخدمة العسكرية، كما أثبتوا جدارتهم في جميع الميادين. من جهة أخرى، شدد العماد هيكل على أن التحصيل العلمي يبقى ضمن أولويات القيادة، وأن الجيش يولي اهتماماً كبيراً لتطوير الرعاية الصحية والاجتماعية لعناصره، بوصفها مقوّمات حيوية من مقومات صمود العسكريين وعائلاتهم، فضلاً عن انعكاسها إيجاباً على الوضع الاجتماعي في لبنان.

وختم بشكر الجامعة اللبنانية على دورها الرائد وتعاونها مع الجيش. كما أكد النائب عطيه والبروفسور بدران والمطران منصور والمفتي زكريا الالتزام بدعم المشاريع الإنمائية لمصلحة أهالي عكار، بخاصة المشاريع الهادفة إلى تعزيز المؤسسات التربوية والتعليمية وفي طليعتها الجامعة اللبنانية، وثمنوا دور الجيش في إطلاق مشروع الجامعة اللبنانية والمستشفى العسكري في منطقة حلبا، وتضحياته في سبيل الدفاع عن الوطن وحفظ أمنه.

أقيم حفل وضع حجر الأساس للجامعة اللبنانية والمستشفى العسكري في منطقة حلبا - عكار، حيث كان الجيش قد قدّم مساحة الأرض التي سيقيم عليها المشروع. حضر الحفل قائد الجيش العماد رودولف هيكل والنواب: سجيح عطيه، أسعد درغام، أحمد رستم، جيمي جبور، محمد سليمان، محمد يحيى، وليد البعيريني، رئيس الجامعة اللبنانية البروفسور





قائد الجيش يطلق سباق الجيش «مع بعض منوصل»

المتحدة المؤقتة في لبنان - اليونيفيل وعداؤون من مختلف الأندية والجمعيات الرياضية وتلامذة، بإشراف المركز العالي للرياضة العسكرية. وقال العماد هيكل عند إطلاق السباق: «اللبنانيون والجيش دائماً معاً، ولولا محبة المواطنين للمؤسسة العسكرية، لما نجح أداؤها على كل الصعد، وهذا هو المقصود بشعار (مع بعض منوصل)». وفي الختام، قدّم قائد الجيش الجوائز إلى الفائزين، وهنّأ جميع المشاركين.

برعاية وحضور قائد الجيش العماد رودولف هيكل مع عقيلته، أقيم في مدينة بيروت سباق الجيش لمسافة 10 كلم تحت عنوان «مع بعض منوصل» للمرة الأولى في تاريخه. وقد حضره الرئيس السابق للاتحاد اللبناني لألعاب القوى رولان سعادة ورئيسة جمعية ماراثون بيروت مي الخليل، إلى جانب عدد من الضباط والمدنيين. وشارك فيه عناصر من الجيش والأجهزة الأمنية وقوة الأمم





رئيس الأركان اللواء الركن حسان عوده، يقدّم كتابه إلى رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون

رئيس الأركان يوقع كتابه «انهيار الحدود وصعود المحاور: تقاطع المصالح الروسية – التركية – الإيرانية في الشرق الأوسط»

اللواء عوده أن العمل ثمرة أبحاث امتدّت بين 2010 و2023 تناولت تحولات الشرق الأوسط وانهيار بعض الحدود وصعود محاور جديدة، مشيراً إلى تداعيات تشكّل ملامح مرحلة مقبلة في المنطقة. وتحدّث العميد السابق لكلية الحقوق والعلوم الإدارية والسياسية في الجامعة اللبنانية الدكتور كميل حبيب، مثنياً على الكتاب لما يميّز به من تحليل موضوعي ومنهجية علمية، واعتبر أنّه يسلّط الضوء على تأثير تقاطع المصالح الدولية على خرائط المنطقة. أمّا مدير «دار النهار» القاضي زياد شبيب، فرأى أن الكتاب يقدّم صورة مشرّقة عن الجيش اللبناني كجيش يضمّ مقاتلين وعلماء على حدّ سواء. الكتاب الواقع في 463 صفحة، يتألّف من باين وخاتمة، ويحلّل الأزمات التي شهدتها المنطقة بعد 2010 والعلاقات المعقّدة بين روسيا وتركيا وإيران، ويخلص إلى أن الشرق الأوسط يشهد إعادة تشكيل خرائطه وتحولات كبيرة، في توازن القوى.



تحوّل نادي الضباط – البرزة في 12 أيلول إلى ملتقى فكري بمناسبة توقيع رئيس الأركان اللواء الركن حسان عوده كتابه «انهيار الحدود وصعود المحاور: تقاطع المصالح الروسية التركية – الإيرانية في الشرق الأوسط» الصادر عن «دار النهار».

حضر الاحتفال، الذي أقيم برعاية قائد الجيش العماد رودولف هيكل وحضوره، وزير الدفاع اللواء ميشال منسى وحشد من الشخصيات السياسية والعسكرية والقضائية والإعلامية والمثقفين.

أشاد العماد هيكل بجهود المؤلف الذي واصل دراسته حتّى نال الدكتوراه رغم الظروف الصعبة، معتبراً أنّ الكتاب يعكس تصميم ضباط الجيش على تطوير أنفسهم علمياً وفكرياً. من جهته، أوضح



Stay **up to date**



Follow us

Uro Nephrology
and Dialysis Units


Preventive Medicine
and Awareness programs

North Oncology Center
Including Radiation Therapy

Endoscopy Suite

Unité Mère Enfant
& Fertility Center

Cardiology

 **CHN**
Patient - Centered Hospital
guided by **Performance**
and founded on **Strong Values**

Ortho – Traumatology

Diabetes Clinic
and Academy

29 years of experience covering
all specialties with **180 beds**:

All Surgical & Medical Specialties

Diagnostic Services

Emergency Room

✉ CHN@chn.com.lb

☎ 06 555 230

☎ 70 413 180



عزلة إسرائيل الدولية وتداعياتها الاستراتيجية

إحسان مرتضى - كاتب وباحث

ويدعو القرار إلى تحرك دولي فوري لإنهاء الحرب في غزة، وفرض إجراءات لتوفير حماية المدنيين ووقف الانتهاكات الإنسانية. وهذا يعني أنه بينما تستمر إسرائيل في الاستفادة من الدعم العسكري والدبلوماسي، غير المحدود، من الولايات المتحدة بشكل خاص، فإنّ المناخ الدولي الأوسع المحيط بها يتغير بسرعة ووضوح، لا سيما إزاء تزايد الضغط الشعبي في الديمقراطيات الغربية، والتحركات الدبلوماسية نحو الاعتراف بدولة فلسطينية، وتزايد التدقيق في سلوك إسرائيل الفاشي في غزة، بعد عامين متتاليين من المجازر والأهوال المروّعة، ما أدّى إلى التحول في مواقف الأجيال الصاعدة، وبداية إعادة تنظيم مكانة إسرائيل الجيوسياسية والجيوسراتيجية على الساحتين الإقليمية والدولية، خصوصاً بعد مبادرة مجموعة من الدول الغربية إلى الاعتراف بدولة فلسطينية،

يُجمع الباحثون والمحللون داخل إسرائيل وخارجها على أنّها تواجه في هذه المرحلة واقعاً متغيّراً بصورة دراماتيكية يتطلب منها إعادة تقييم وضعها الاستراتيجي بصورة شاملة، بخاصة بعد اتّخاذ الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤخراً قراراً يُعرف بـ "إعلان نيويورك"، بغالبية 142 صوتاً من الدول الأعضاء مقابل 10 دول فقط صوتت ضد القرار وامتناع 12 عن التصويت، للقيام بخطوات ملموسة، محدّدة زمنياً، ولا رجعة فيها نحو حل الدولتين بين إسرائيل وفلسطين.



الإسرائيليون بأنهم غير مُرتب بهم في العديد من الدول، بسبب السياسات التي تُمارس بحق المدنيين في القطاع والتي وصفها بـ«الإبادة الجماعية». وأوضح الكاتب في صحيفة «هارتس» أن العديد من المنظمات العالمية، باتت ترفض التعامل مع إسرائيل، ما انعكس سلباً على حضورها الدولي خاصة في أوروبا، وأدى إلى تعميق عزلتها. وأضاف أن نتنياهو سعى خلال الأشهر الأخيرة، إلى تدمير الروابط التي تجمع إسرائيل بجيرانها، لا سيما تحمله مسؤولية العواقب الخطيرة الناجمة عن قصف دولة قطر، التي تؤدي دور الوسيط في مفاوضات وقف إطلاق النار. وبحسب ليفي، فإن نتنياهو يركز على مصالحه الشخصية بغض النظر عن التحولات السياسية الكبرى، مشدداً على أنه يزعم القتال من أجل أمن إسرائيل، لكنه في الواقع يعرض الاتفاقات مع مصر والأردن واتفاقات «أبراهام» للخطر. وأقر نتنياهو، من جهته، بأن إسرائيل تواجه عزلة دولية متصاعدة سيكون لها تداعيات مباشرة على اقتصادها، ودعا الإسرائيليين إلى «التأقلم مع واقع جديد»، إذ صرح خلال مشاركته في مؤتمر اقتصادي محلي بالقول: «نحن ندخل في نوع من العزلة، وعلينا أن نعتاد أكثر فأكثر على اقتصاد يحمل سمات الاقتصاد المغلق». ويُعد هذا التصريح الأول من نوعه على لسانه وهو الذي ظل لعقود يُفاخر بعلاقات إسرائيل الواسعة مع الغرب واندماجها في الاقتصاد العالمي، الأمر الذي يعكس حجم القلق المتزايد داخل الأوساط السياسية والاقتصادية الإسرائيلية من تأثيرات المقاطعة الدبلوماسية والتجارية والثقافية التي تواجه إسرائيل، خصوصاً بعد تصاعد الانتقادات الدولية لسياساتها الدامية في قطاع غزة وتوسعها الاستيطاني. ولاقى التصريح صدى واسعاً داخل إسرائيل، إذ رأى فيه خبراء اقتصاديون «إقراراً متأخراً بواقع فرضته سياسات الحكومة المتطرفة»، بينما اعتبره معارضو نتنياهو «دليلاً جديداً على فشل سياسته في الحفاظ على التحالفات الدولية».

والتي باتت تُمثل فرصة لإعادة تشكيل المشهد الدبلوماسي والاستراتيجي العالمي، عبر الضغط على المسؤولين الإسرائيليين، ليس فقط من أجل المساءلة، بل من أجل بناء مستقبل سياسي مستدام قائم على احترام حقوق الغير من منطلق الإنصاف والعدالة ومراعاة القوانين الدولية.

سياسات نتنياهو

أكد الكاتب الإسرائيلي المعروف غدعون ليفي أن إسرائيل تعيش حالياً، حالة غير مسبوقة من العزلة الدولية نتيجة حربها على قطاع غزة، مشيراً إلى أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يسعى لتطهير عرقي في غزة يهدد الاتفاقات الإقليمية التاريخية القائمة. وأضاف أن المجتمع الإسرائيلي بات يلمس تداعيات هذه العزلة، إذ يشعر كثير من



تداعيات استراتيجية

شهدت إسرائيل تحولاً لافتاً في مكانتها الدولية، مع تفاقم عزلتها السياسية التي بدأت تنعكس عملياً على مختلف المستويات. وإذا استمرت العزلة والضغط والاحتجاجات الدولية، فسوف تكون لها تداعيات استراتيجية في مجالات داخلية وخارجية شتى، من أبرزها:

أ - توسيع الفجوة بين الحكومة والمجتمع، فالحكومة اليمينية المتشددة بقيادة نتنياهو قد تجد نفسها في مواجهة ضغوط شديدة من فئات المجتمع المتنوعة، خاصة إذا تزايدت الأزمة الاقتصادية وتضرر الأمن الداخلي.

ب - تزايد التوتر بين التيارات العلمانية مقابل الدينية؛ فالتيار العلماني في إسرائيل سيزداد غضبه من هيمنة التيارات الدينية المتطرفة في الحكومة، خصوصاً إذا تم فرض مزيد من القيود الدينية في الحياة اليومية.

ج - تصاعد الاحتجاجات ضد الحكومة بسبب العزلة الدولية والضغط الناتج عن تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

د - التأثير السلبي على المستوطنين في حياتهم اليومية لارتفاع أسعار السلع الأساسية مثل الوقود والغذاء وارتفاع معدلات البطالة خاصة في القطاعين التكنولوجي والسياحي.

هـ - تأثير العزلة الدولية بشكل كبير على علاقات إسرائيل الإقليمية مع الدول العربية المطبقة، خصوصاً بعد التطورات التي حدثت إثر قصف الدوحة .

ح - تقليص الدعم المفتوح للقطاع العسكري الذي يشكل جزءاً مهماً من الاقتصاد الإسرائيلي بسبب العزلة الدولية.

ط - تأثير سلبي على القطاع التكنولوجي في إسرائيل الذي يُعد محركاً رئيساً للنمو الاقتصادي، والشركات الإسرائيلية في هذا القطاع تعتمد بشكل كبير على الاستثمار الأجنبي والتعاون الدولي.

ي - إذا استمرت عزلة إسرائيل الدولية، فإن اقتصادها سيواجه تباطؤاً اقتصادياً ملحوظاً نتيجة مجموعة من العوامل، من بينها العقوبات الاقتصادية، وانقطاع العلاقات التجارية، وتراجع الاستثمارات

الأجنبية، وحظر التجارة على بعض السلع التي تُنتج في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية. وبحسب مجلة كالكاليست للاقتصادية الإسرائيلية، فإن الأرقام تكشف بوضوح أن الاقتصاد الإسرائيلي يتجه نحو مأزق تاريخي، مع عجز مالي متضخم يتجاوز 5% من الناتج المحلي الإجمالي، وتهوي ثقة المستثمرين المحليين والدوليين، ما يضع إسرائيل على مسار انكماش اقتصادي طويل الأمد.

على الرغم من الحديث المتواتر في وسائل الإعلام، عن عزلة إسرائيل وتدهور مكانتها وصورتها الدوليتين منذ بدء حرب الإبادة في قطاع غزة، وفي الوقت الذي بدأ يتبلور فيه العزم على اتخاذ خطوات مؤثرة لمواجهة من قبل الاتحاد الأوروبي وكندا وبريطانيا وغيرها من الدول، فإن هذه الضغوط، وللأسف، لم ترق بعد إلى المستوى المطلوب لردع إسرائيل وإلزامها بوقف حرب الإبادة والتجديع والتوسع والكف عن تحدي العالم والقوانين والمواثيق الدولية والقيم الأساسية لحقوق الإنسان. وهي لو نجحت في احتواء هذه الضغوط وتفريغها من مضمونها باستمرار ارتكابها جرائمها الجسيمة، فإن ذلك سيُعزّز مشروعها التوسعي في فلسطين ولبنان وسوريا والأردن وربما دول أخرى، وسيُمدّنها من تصفية القضية الفلسطينية وفتح باب انعدام الأمن والاستقرار بصورة مستدامة في هذه المنطقة الحيوية من العالم، وهذا هو الخطر الأكبر الذي يتعين على أوروبا والمجتمع الدولي بأسره أخذه بعين الاعتبار ومواجهته بكل حزم.



على مساحة الوطن.

النظام العالمي يتأرجح ما بين قمتي ألاسكا وشنغهاي تنافس محموم بين "القطب الواحد.. وعالم متعدد الأقطاب."

جورج علم - كاتب ومحلل سياسي

الرئيس الأميركي دونالد ترامب يتهم الثلاثي الصيني - الروسي - الكوري الشمالي، بالتآمر على الولايات المتحدة، ليلقى ردًا قاسيًا، فحواه «أن لا وقت للمزاج، ولا للفرق في الأوهام. الظرف مصيري، ومحكوم بالتعاطي بأعلى مدارك الجدية. ولا أحد يتأمر».

يريد الرئيس ترامب «أميركا أولاً»، وبهيمنة متحررة من كوابح النظام العالمي، والمواثيق والأعراف الدولية. فيما يريد الرئيس الصيني شي جين بينغ «تأسيس نظام أمني واقتصادي عالمي جديد، يمثل تحديًا مباشرًا للولايات المتحدة».

قمتان بارزتان، تتنافسان نحو شموخ أعلى في فضاء الهيمنة، لكن مع تمايز في الأسلوب، ووسائل الإقناع، وكأن المساحة الفاصلة ما بينهما مجرد ملعب مؤهل للشواطئ الحاسمة، المصيرية، وللكلات المرجحة من جانب كل طرف، في مرمى الطرف الآخر.

يتطلع زعماء العالم إلى المستقبل، يحاولون استقراء طالعهم، ويسعون دائمًا إلى ما يمكنهم من الوصول إليه بما يتطابق مع مقتضيات مصالحهم. فالدول الكبرى لا تقف عند إشارة الزمن الحمراء، بل تخوض سباقًا مستميتًا مع الوقت لالتقاط الفرص المؤاتية، واغتنام المناسبات المتاحة، طمعًا في التسلق إلى قمم التفوق والغلبة.

ومن قمة ألاسكا الأميركية - الروسية، إلى قمة شنغهاي للتعاون، تكتمل عناصر المباراة: خطابان مختلفان، متوازنان، يتنافسان في «حديقة المصالح الهادفة».

”تحولت قمة ألاسكا إلى منطلق جديد في الحرب الأوكرانية، على الرغم من أنها أشعلت كثيرًا من السجالات حول شكل تنظيمها ومجرياتها. وسرعان ما اتضح أن المخاوف الغربية من إحراز بوتين انتصارًا في مواجهته المباشرة الأولى مع نظيره الأميركي، لم تكن الأمر الوحيد الذي يحدد مستقبل الحوار.“

القمة أول زيارة رئاسية روسية للولايات المتحدة في منشأة عسكرية أميركية. وكان هذا أول لقاء بين الرئيس ترامب وبوتين منذ إعادة انتخاب الأول في العام 2024، والأول بينهما كرئيسين في السلطة منذ لقائهما الأخير في العام 2019، في أوساكا - اليابان. كما كانت هذه المرة الأولى التي يزور فيها بوتين الولايات المتحدة منذ العام 2015، حين حضر الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في مدينة نيويورك. وكان هذا أيضًا أول اجتماع تستضيفه الولايات المتحدة بين رئيسي روسيا وأميركا منذ العام 2007 عندما التقى بوتين مع جورج دبليو بوش في ولاية مين.

الأسباب الموجبة

في شباط 2022، بدأ بوتين الحرب ضد أوكرانيا، ما أدى إلى بدء أعنف حرب في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. وخلال الانتخابات الرئاسية الأميركية في العام 2024، خاض المرشح الرئاسي آنذاك دونالد ترامب حملته بوعده بإنهاء الحرب في أول يوم له كرئيس للولايات المتحدة.

وفي 12 شباط، أجرى مكالمات هاتفية مفاجئة مع بوتين أدت إلى مفاوضات بين موسكو وواشنطن لأول مرة منذ بدء الحرب. وفي وقت لاحق من ذلك الشهر بدأ وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو الاجتماع مع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في المملكة العربية السعودية، وهي دولة محايدة سبق لها أن استضافت بوتين. وعلى مدار الأشهر التالية واصل الرئيس ترامب التواصل مع بوتين من خلال المكالمات الهاتفية، ومنشورات «تروث سوشيل».

كان من المقرر أن يجري الرئيسان، الروسي بوتين والأوكراني فولوديمير زيلينسكي، مفاوضات مباشرة في اسطنبول في 15 أيار الماضي. وأشار الرئيس ترامب إلى أنه سيكون حاضراً أيضاً، إلا أن بوتين لم يحضر، وصرّح الرئيس ترامب بأنه يعتقد أن السبب الوحيد لعدم حضور بوتين هو غيابه، وأن محادثات السلام لا يمكن أن تُعقد إلا بقاءه بينه وبين بوتين.

في 28 أيار، صرّح الرئيس ترامب بأنه سيعرف خلال أسبوعين ما إذا كان بوتين جاداً بشأن إنهاء الحرب أم أنه «يستدرجنا فحسب». لكن في المقابل، ازدادت في أيار وحزيران وتموز الهجمات الروسية بالصواريخ



قمة ألاسكا

لأنّ البركان الأوكراني ينشر غباراً كثيفاً على الاقتصاد الأميركي، الأوروبي، والغربي، عُقدت قمة في أصقاع باردة لعلها تبرّد الرؤوس الحامية، وتطلق العنان للمساعي التوافقية الخيرة.

«قمة ألاسكا 2025»، كانت اجتماعاً بين الرئيسين الأميركي دونالد ترامب، والروسي فلاديمير بوتين. عُقدت في 15 آب الماضي، في قاعدة إلمندورف - ريتشاردسون المشتركة في أنكوريج، ألاسكا.

كان الموضوع الرئيسي للنقاش هو الحرب الروسية - الأوكرانية المستمرة، والتي يريد الرئيس ترامب إنهاءها. وكانت هذه المرة الأولى التي يُدعى فيها بوتين إلى دولة غربية منذ بدء الحرب الروسية الأوكرانية في العام 2022. وفي حين يواجه الرئيس الروسي مذكرة اعتقال صادرة عن المحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب مزعومة، كانت

ترتيبات لوجستية

في 7 آب 2025، قال الرئيس ترامب إنه ليس من الضروري أن يلتقي بوتين بفولوديمير زيلينسكي رئيس أوكرانيا.

وأضاف أن على الجانبين تقديم تنازلات.

وفي حين صرّح مصدر في الكرملين بأن روسيا قادرة على وقف الحرب إذا استعادت شرق أوكرانيا، أعلن الرئيس ترامب على موقع «تروث سوشيل» أنه يخطط للقاء بوتين في ألاسكا، وأعلن مساعد الكرملين يوري أوشاكوف أن ألاسكا «منطقية تمامًا» كمكان.

ربما تم اختيار ألاسكا لموقعها بين العاصمتين، وعدم مشاركة الولايات المتحدة في نظام روما الأساسي الذي يُتيح تنفيذ مذكرة الاعتقال الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية بحق بوتين، بالإضافة إلى أهمية المنطقة التاريخية، بما في ذلك الاستعمار الروسي السابق، والمجتمعات الأرثوذكسية الروسية الحديثة، والاستخدام العسكري في الحرب الباردة.

في 4 آب، أعلن يوري أوشاكوف، أن الوفد الروسي سيضمه إلى جانب وزير الخارجية سيرغي لافروف، ووزير الدفاع اندريه بيلوسوف، ووزير المالية أنطون سيلوانوف، والمبعوث الرئاسي الخاص للاستثمار الأجنبي والتعاون الاقتصادي، كيريل دميترييف.

قبل القمة اقترح بوتين أن تشمل المفاوضات معاهدة الأسلحة النووية مثل تجديد معاهدة «ستارت الجديدة» التي تنتهي في شباط 2026.

الاجتماع

بدأ اللقاء في حوالي الساعة 11.32 صباحًا بتوقيات ألاسكا، وسبقته إجراءات الوصول التي كانت حافلة بالدلالات، ليعقبه المؤتمر الصحفي للرئيسين.

بدأ بوتين المؤتمر الصحفي بالقول إن العلاقات الروسية - الأميركية قد تدهورت في السنوات الأخيرة، وإن عقد اجتماع بين البلدين كان أمرًا متأخرًا للغاية. وأشار بوتين إلى أن المفاوضات عقدت في أجواء من «الاحترام المتبادل والبناء».

وبدأ الرئيس ترامب تصريحاته قائلاً إنه لطالما كانت تربطه علاقة رائعة بالرئيس بوتين، إلا أن «خدعة روسيا» أعاققت هذه العلاقة. وفي ختام المؤتمر الصحفي لم يُتفق على وقف إطلاق النار. ولم يُجب أي من الرئيسين على أسئلة الصحافة.

ضم الوفد الأمريكي إلى جانب الرئيس ترامب، وزير الخارجية ماركو روبيو، ووزير الخزانة سكوت بيسنت، ورئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية، دان كين، ووزير التجارة هوارد لوتينك، ووزير الدفاع بيت هيغسيت، ومدير وكالة المخابرات المركزية جون راتكليف، والمبعوث الخاص للولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف.

وضم الوفد الروسي إلى جانب الرئيس بوتين، وزير الخارجية سيرغي لافروف، ووزير الدفاع اندريه كلياتش، ووزير المالية أنطون سيلوانوف، ومساعد الرئيس الروسي للسياسة الخارجية يوري أوشاكوف، والمبعوث الرئاسي الخاص للاستثمار الأجنبي والتعاون الاقتصادي كيريل دميترييف.



والغارات المسيّرة على أوكرانيا بشكل كبير. وأدلى الرئيس ترامب في 23 تموز قائلاً: «أعود إلى المنزل، وأقول للسيدة الأولى، تحدثت إلى فلاديمير اليوم، وأجرينا محادثات رائعة». فتقول: «حقاً؟ ثمة مدينة أوكرانية أخرى قصفت للتو؟!». وبعد أن انتقد الرئيس ترامب بوتين على موقع «تروث سوشيل»، وصف الكرملين منشوراته بأنها «مؤثرة».

في 14 تموز، أعلن الرئيس ترامب أن الولايات المتحدة ستفرض المزيد من العقوبات على روسيا، ورسومًا جمركية بنسبة 100 بالمائة على الدول التي ما زالت تشتري النفط الروسي، إذا لم يوافق بوتين على إنهاء الحرب في غضون 50 يومًا. وفي 28 تموز أوضح الرئيس ترامب أن الموعد النهائي سيتم تقصيره إلى 10 أو 12 يومًا، مشيرًا إلى عدم إحراز تقدم في المفاوضات.

التقى المبعوث الأمريكي الخاص ستيف ويتكوف مع بوتين في 6 آب، وبعد الاجتماع صرّح الرئيس ترامب أن هناك «فرصة جيدة» لعقد اجتماع مع بوتين «قريبًا جدًا»، وبدلاً من فرض العقوبات مع انتهاء المهلة المحددة - (12 يومًا) - أعلن الرئيس ترامب بأنه سيستضيف بوتين في ألاسكا، في 15 آب.

سبق ذلك تبادل التهديدات بين الطرفين، ففي 31 تموز نشر الرئيس الروسي السابق، ونائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي ديمتري ميدفيديف منشورًا على تيلغرام يُحدّر فيه الرئيس ترامب من تهديد «نظام اليد المميتة» في إشارة إلى آلية الإطلاق النووي. وفي أول آب أعلن الرئيس ترامب عن إرسال غواصتين نوويتين باتجاه روسيا ردًا على هذا التهديد.

في المقابل، أعلنت روسيا في 4 آب الماضي أنها لم تعد تعتبر نفسها ملزمة «بمعاهدة القوة النووية متوسطة المدى للعام 1987»، والتي انسحبت منها الولايات المتحدة في العام 2019.

وفي اليوم التالي حلّقت طائرة «بوينغ دبليو - سي 135 كونستانت فينيكس» للكشف عن الأسلحة النووية بالقرب من جزيرة كولاء. وقال محللون إن هذه الرحلة قد تشير إلى اختبار قادم لصاروخ «كرز 730 أم 9 بوروفيستك» النووي القادر على حمل رؤوس نووية، والذي تم اختباره سابقًا في منطقة أرخانجيلسك.

ALASKA



العرض الروسي

ذكرت وكالة «رويترز» أن العرض الروسي تضمن:

1 - على الصعيد الإقليمي:

الانسحاب الأوكراني من منطقة دونيتسك (حوالي 6600 كيلومتر مربع).

تجميد خطوط المواجهة في منطقتي خيرسون وزابوريزهيا.

الانسحاب الروسي من منطقتي خاركيف وسومي (حوالي 400 كيلومتر مربع).

2 - على الصعيد الدبلوماسي:

منع أوكرانيا من الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي.

الاعتراف بضم روسيا شبه جزيرة القرم (من غير الواضح ما إذا كان الاعتراف مطلوباً أيضاً من الدول الأوروبية).

رفع العقوبات المفروضة على روسيا (من غير الواضح ما إذا كان ذلك مطلوباً أيضاً من الدول الأوروبية).

3 - المواضيع الأخرى:

الوضع الرسمي للغة الروسية في بعض - أو كل - أوكرانيا.

حق الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في العمل بحرية في أوكرانيا.

النتائج

وصف الرئيس بوتين محادثاته مع نظيره الأميركي بأنها «جاءت في الوقت المناسب، وأنها مفيدة للغاية».

وبحسب الكرملين، قال بوتين: «أود أن أشير على الفور إلى أن الزيارة كانت في الوقت المناسب، ومفيدة للغاية، ناقشنا جميع مجالات تعاوننا تقريباً، لكن أولاً، وقبل كل شيء بالطبع تحدثنا عن إمكان حل الأزمة الأوكرانية على أساس عادل».

وأضاف: «إن المحادثات كانت صريحة وهادئة للغاية، مشيراً إلى أن هذا يُقرنا من اتخاذ القرارات اللازمة، إلا أن موسكو تحترم موقف الإدارة الأميركية التي ترى ضرورة إنهاء الأعمال العدائية في أقرب وقت».

سعى بوتين من خلال المباحثات المباشرة مع الرئيس ترامب، لتعزيز الآمال في عودة التعاون الروسي - الأميركي، ومعالجة الأسباب الجذرية للصراع الأوكراني، على الرغم من عدم ذكر أي خطوات محددة في هذا الاتجاه.

ويسود شبه إجماع في أوساط المراقبين الروس بأن محادثات ألاسكا أدت إلى إخراج الزعيم الروسي من عزلته الدبلوماسية عن الغرب، وتسببت بخشية القادة الأوكرانيين والأوروبيين من أن تمنحه القمة فرصة للتأثير على نظيره الأميركي.

ويؤكد وجهة النظر هذه، الخبير في الشؤون الاستراتيجية نيقولا بوزين الذي يقول: إن اللقاء جرى على الرغم من المهلة التي منحها الرئيس الأميركي لروسيا لوقف العمليات العسكرية، وتهديده بفرض عقوبات اقتصادية جديدة عليها.

وأوضح بوزين أن الموعد النهائي انقضى من دون أي توقف في الحرب، بل اشتد القتال مع تقدم روسيا بهجومها الصيفي، من دون أن يتم فرض عقوبات اقتصادية عليها. فبدلاً من التعرض للعقوبات، حصل الرئيس الروسي على قمة، وبالتالي فإن هذا يُعدّ نصراً لبوتين مهما كانت نتيجة القمة.

والنقطة الأخرى التي سجلها بوتين - وفق بوزين - هي عقد القمة من دون مشاركة الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي. وبرأيه فإن التوصل إلى اتفاق سلام بشأن أوكرانيا ليس الهدف الحقيقي لبوتين من القمة، بل ضمان دعم الرئيس ترامب للمقترحات الروسية بهذا الخصوص.

وهو يلفت إلى أن هذه القمة تسببت بإثارة الخلافات داخل حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهو هدف روسي دائم. كما أطلت تهديد الرئيس ترامب بفرض عقوبات جديدة صارمة، وعززت الانهيار التام لمفهوم عزل موسكو.

ويخلص بوزين إلى استنتاج مفاده أن القمة وضعت الأساس لمزيد من المفاوضات بالتوازي مع دبلوماسية الرئيس ترامب المكوكية.

العلاقات الثنائية أولاً

رأى محلل الشؤون الدولية سيرغي بيرسانوف أن اللفتات الإيجابية، والصيغ الحذرة التي صيغت بها تصريحات الرئيس ترامب - بوتين لا تكشف كل ما جرى وراء الكواليس. ويوضح بيرسانوف أن النبرة العامة لهذا الاجتماع كانت إيجابية، وتشير إلى وجود رغبة في المضي قدماً في مسار تنظيم وتطوير مجالات أخرى في العلاقات الروسية - الأميركية.

وحسب قوله، فقد حقق كلٌّ من الزعيمين جلّ ما يمكن تحقيقه من هذا الاجتماع، إذ تمكنت روسيا من أن تظهر بأنها لا تتراجع عن مواقفها، وفي الوقت ذاته أبدت تمسكها بالحوار مع الولايات المتحدة. في حين ثبتت واشنطن مسار التوجه نحو السلام الذي تريده، والتوقف عن إنفاق الأموال من دون تحقيق نتائج سياسية ملموسة وفق تعبيره. وختم بالتحذير من تبعات تُعثر العملية الدبلوماسية بين موسكو وواشنطن، وقال إن مخاطر العقوبات ستزداد.

ماذا عن التسوية؟

تحولت قمة ألاسكا إلى منطلق جديد في الحرب الأوكرانية، على الرغم من أنها أشعلت كثيراً من السجالات حول شكل تنظيمها ومجرياتها. وسرعان ما اتضح أن المخاوف الغربية من إحراز بوتين انتصاراً في مواجهته المباشرة الأولى مع نظيره الأميركي، لم تكن الأمر الوحيد الذي يحدد مستقبل الحوار لوضع أسس التسوية المنتظرة في أوكرانيا، إذ برزت عناصر أكثر أهمية عكستها الحقيقة التي انطلق منها الكرملين وهو



للطيران الحربي، ثم يجلس معه نحو 3 ساعات لمناقشة شؤون المنطقة والعالم.

وبعد هذا الحدث بيومين، استقبل الرئيس ترامب بعض القادة الأوروبيين مع الرئيس الأوكراني في البيت الأبيض ليعرض عليهم خريطة أوكرانيا، ومناطق النفوذ الجديدة. كان ذلك إقراراً بأن التسوية المنشودة ستم بتنازلات مؤلمة ليس فقط من الجانب الأوكراني، بل من جانب الأوروبيين أيضاً.

وتجلىّ العنصر الثاني البارز في ما كُشف عنه من التفاهات الخفية، إذ تراجع الرئيس ترامب عن فكرته التقليدية بضرورة التوصل لوقف النار في أوكرانيا، وبات يطرح على مسامع القادة الأوروبيين فكرة بوتين حول «السلام النهائي» الذي لا يُخفي فيه ضرورة إنهاء «الجذور الأصلية للنزاع»، منتقلاً بذلك مرة واحدة ليتبنى قناعة بوتين حول آليات التسوية المحتملة. وهذه نقطة جوهرية إذ لن يعود بمقدور الرئيس ترامب لاحقاً أن يقول بأنّه مستعد لفرض عقوبات على الكرملين لأنّ الأخير يواصل القتال.

ويتمثل العنصر الثالث في تبنيّ الرئيس ترامب أيضاً وجهة النظر الروسية حول المخاوف من أن تلعب أوروبا وأوكرانيا دوراً سلبياً لعرقلة السلام المنشود، وهو أمر عبّر عنه الرئيس الأميركي مباشرة بعد اللقاء في حديثه مع الصحفيين، وخلال اتصالاته مع قادة أوروبيين.

وتتمثل العنصر الرابع والأخير بالتعليقات الروسية في إطار إبراز «انتصار بوتين»، تمثل في بدء الحديث عن صفقات كبرى تم التوافق على ملامحها الأولى خلال اللقاء، بينها إشارات إلى استثمارات مشتركة في القطب الشمالي، وكلام عن تعاون في بناء السفن، وفق مصادر روسية قالت إن قطاع الأعمال الروسي يستعد لانفتاحه كبرى على السوق والاستثمارات الأميركية.

ولا يغيب الحديث هنا عن مشاريع استراتيجية في مناطق الشرق الأقصى، واستثمارات مشتركة في قطاع المعادن النادرة، وهذا أمر حيوي للغاية وينعكس مباشرة في آفاق التسوية في أوكرانيا، خصوصاً وأن بعض المصادر الروسية تكلمت عن وعود باستثمارات مشتركة في هذا القطاع، ليس فقط داخل أراضي روسيا التي يعترف بها العالم، بل أيضاً في الأقاليم الأوكرانية الواقعة تحت السيطرة الروسية التي ضمّتها موسكو بشكلٍ أحادي.

تعهدات ترامب

وكان الرئيس ترامب قد قدّم ثلاثة تعهدات للقادة الأوروبيين في اجتماع عبر تقنية «الفيديو كونفرنس» سبق القمة، وهي: وقف القتال،

التمسك بشروطه رغم الضغوط الأميركية، والتلويح بعقوبات رادعة، وخصوصاً الفكرة المتعلقة بإدراك بوتين أنّ أولويات الرئيس ترامب وهو ينظم هذه القمة، لا تتوافق تماماً مع أولويات أوروبا، وحاجات أوكرانيا.

وكان تباين الأولويات في قمة ألاسكا الورقة الأقوى التي لعب عليها جيداً الرئيس بوتين وهو يطرح رؤيته أمام الرئيس الأميركي ترامب وفريقه المقرب، ليس فقط في ما يتعلق بالتسوية المحتملة في أوكرانيا، بل حول آليات إعادة الثقة أيضاً، وفتح أبواب التعاون الواسع مع واشنطن في إطار صفقة كبرى، وأيضاً في إطار الحديث عن مسؤوليات مشتركة عن الأمن والسلم الدوليين.

عناصر القوة والضعف

لقد ذهب بوتين إلى ألاسكا وهو يدرك جيداً عناصر قوته، ولا يتجاهل مناحي ضعفه. وهو يدرك أيضاً أنّ إدارة الرئيس ترامب لا تحمل في جعبتها - بخلاف الأوروبيين - هواجس تمنع موسكو من تحقيق انتصار. ثم أنّه (ترامب) لا يحمل أيضاً وزر اقتطاع نحو خمس الأراضي الأوكرانية، وانتقالها إلى سيطرة الكرملين.

وانعكس هذا الفهم بشكلٍ مباشر في التحضيرات التي سبقت القمة سواء على صعيد فحص «السيناريوهات» المختلفة مع أركان فريق بوتين، وتحضير أفكاره بشكلٍ جيد، أو على الصعيد الميداني من خلال التصعيد القوي الذي سبق القمة بأسابيع، ومهد الطريق لفرض أمر واقع ميداني جديد لا يمكن تجاهله عند الحديث عن أي انسحابات أو تنازلات إقليمية محتملة.

أربعة مكونات لمصلحة بوتين

احتملت روسيا على طريقتها بإحراز بوتين انتصاراً كبيراً في ألاسكا، وعنونت الصحف الكبرى، وتعليقات مسؤولين بارزين الحدث بوصفه بداية النهاية للمشروع الغربي في أوكرانيا.

وأبرز ما ركّزت عليه فكرة تفويض أوامهم عزلة روسيا، وفتح الأبواب أمام بوتين ليعود لاعباً رئيسياً في العالم في قضايا الحرب والسلام. وبعدها كان الرئيس ترامب قبل أسابيع قليلة قد قال إنّ على بوتين أن يضع جهده في تسوية النزاع في أوكرانيا قبل أن يتوسط لإنهاء الحرب الإسرائيلية - الإيرانية، ها هو يستقبله في قاعدة عسكرية أميركية على السجادة الحمراء ووسط تصفيق واستعراض ترحيبي مثير



لقد قوبل اقتراح بوتين في ألاسكا بتجميد القتال في بعض المناطق على خطوط التماس لتسهيل فكرة التبادل هذه بارتياح كبير من جانب الرئيس ترامب، وعُذ ذلك تنازلاً روسياً مهماً. لكن هذه الفكرة محفوفة بالمخاطر لأنها لا تحظى حتى الآن بقبول من جانب كييف والعواصم الأوروبية، وهي حتى لو مارست واشنطن ضغوطاً لإنجاحها تمهد لسلام هش قابل للانفجار، وفق خبراء كييف.

الضمانات الممنوحة لأوكرانيا

النقطة المهمة المطروحة حالياً قيد التداول، تتعلق بطبيعة الضمانات الممنوحة لأوكرانيا.

لقد عارض الكرملين بشدة أي دور للحلف الأطلسي (الناتو) في أوكرانيا رغم تراجع الغرب عموماً عن فكرة ضم أوكرانيا إلى الحلف، إذ إنه يناقش حالياً أفكاراً تقوم على تبني خيار مشابه للضمانات التي يمنحها البند الخامس من ميثاق الحلف، ويحظى هذا الموضوع بمعارضة شديدة من جانب بوتين. ومع تلميح الرئيس ترامب إلى أن الحلف لن يلعب دوراً في الضمانات المستقبلية لكييف، لكن إشارته إلى رغبة بلدان أوروبية في نشر قوات سلام في ما تبقى من أراضي أوكرانيا لا تحظى أيضاً بقبول روسي بسبب مخاوف روسيا من منح صلاحيات لقوات غربية على مقربة من خطوط التماس، هذا فضلاً عن أن هذه الفكرة قد يجري تطويرها لدعم إعادة تأهيل الجيش الأوكراني، الأمر المرفوض روسياً بشكل قطعي.

إذاً، ما زالت التفاصيل تشكّل عائقاً مهماً أمام إحراز تقدم ملموس وسريع.

أوروبا.. وزيلينسكي

الأهم من هذا بالنسبة إلى موسكو، تكريس فكرة «أن أوروبا خرجت خاسرة» من هذه المواجهة إلى جانب حليفها فولوديمير زيلينسكي الذي بات مستقبه السياسي في مهب الريح مع الكلام عن ترتيبات جديدة تقود إلى انتخابات رئاسية ونيابية في أوكرانيا.

ووفق تعليق نشرته وكالة «نوفوستي» الرسمية، لم تعد أوروبا قادرة على طرح مبادرة مستقلة تتجاهل الجهود الأميركية، وباتت تتحرك فقط على هامش هذه الجهود، وتقوم بردود الفعل عليها.

والتحضير للقاء ثلاثي يجمعه مع بوتين والرئيس زيلينسكي، والضمانات الأمنية لاحقاً لأوكرانيا.

سقط التعهد الأول تلقائياً بعدما غيّر الرئيس ترامب وجهة نظره، واقتنع بموقف بوتين حول مبدأ الهدنة. والتعهد الثاني حصل فيه الرئيس ترامب على مساحة صغيرة للمناورة، كون بوتين لم يعلن موقفاً محدداً بعد. واللافت هنا أن فريق الكرملين أعلن فور العودة إلى موسكو أن موضوع القمة الثلاثية لم يطرح خلال المفاوضات.

أما التعهد الثالث، فبدأ بوتين سار فيه خطوة لملاقاة الرئيس ترامب عندما أعلن أنه يؤيد فكرة الرئيس الأميركي حول الضمانات من دون أن يحدد طبيعة الضمانات المقترحة، والأطراف المنخرطة فيها، ومستوى الانخراط. وهذا أمر مهم للغاية لأن موسكو تعارض بشكل قوي ضمانات قد تؤدي إلى نشر قوات أوروبية في أوكرانيا، أو تمنح الأوروبيين عموماً صلاحيات على خطوط التماس، أو في إطار إعادة تسليح الجيش الأوكراني.

ورغم أن الرئيس ترامب أعلن أنه سوف يشاور الحلفاء في حلف شمال الأطلسي، والاتحاد الأوروبي، والجانب الأوكراني، فقد بدا أن هذه المشاورات حملت طابع الإيصال وتقديم طلبات محددة للجانب الأوكراني بمعنى أنها لم تكن مشاورات تهدف إلى تنسيق المواقف، وتبني خطوات مشتركة لفرض السلام المنشود، أو مواجهة الرؤية الروسية للسلام.

احتمالات ممكنة

تشير النقاشات التي جرت مع الجانب الأوروبي، في حضور زيلينسكي، إلى أن الإدارة الأميركية تنطلق من أن قمة ألاسكا وفّرت فرصة ثمينة لإيجاد تسوية رغم أنها قد لا تلي كل تطلعات الأطراف الغربية، إذ إن هذه المرة الأولى منذ اندلاع الحرب، وتحولها إلى مواجهة شاملة بين روسيا والغرب التي تنطلق فيها حوارات تفصيلية حول شكل التسوية المحتملة من خرائط النفوذ، وتقاسم الأراضي، إلى مضمون الضمانات التي يمكن أن تقدم إلى أوكرانيا، إلى آليات بناء فكرة الأمن الشامل في أوروبا بما يضمن مصالح كل الأطراف.

ولم يكن مثل هذا التطور ممكناً قبل القمة الروسية - الأميركية، ولكن هذا لا يعني أيضاً أن الفرصة الثمينة التي توافرت لا تواجه صعوبات بالغة، وقنابل قابلة للانفجار في كل لحظة.

ونجح الرئيس الأميركي من جانبه في تحويل النقاش حول التسوية المنشودة من فكرة «دع معنوي» لبوتين وفق المفهوم الغربي، ومحاولة إلحاق هزيمة به تحول دون تكرار شن هجمات على أوكرانيا، أو على بلدان الجوار الأخرى لروسيا، إلى مناقشة تفصيلية تقرّ بالأمر الواقع الجديد، وتبحث في ترتيبات مستقبلية مقبولة بالحد الأدنى من الأطراف.

ويبدو النقاش الدائر حول مبدأ «تبادل الأراضي» غامضاً في جوهره لأنه يفترض تنازلات متبادلة بين أوكرانيا وروسيا، في حين أن الواقع الميداني يميل بشدة لمصلحة موسكو التي تسيطر عملياً على خمس أراضي أوكرانيا، ويتمدد جيشها في مناطق تتجاوز خطوط التماس والأقاليم التي جرى ضمها رسمياً بشكل أحادي.

وتطلب موسكو التي تعلن أنها لن تتراجع أبداً عن مبدأ حماية «الأراضي الروسية الجديدة»، شرطاً أساسياً للتسوية، وهو انسحاب الجيش الأوكراني من المناطق التي ما زالت خاضعة لسيطرته في إقليم الدونباس، لا تمنع - كما اتضح في ألاسكا - وضع آلية «تبادل» فريدة من نوعها تقوم على تكريس واقع التقدم الميداني وتتجلى في انسحابات روسية من عدة مناطق أوكرانية بينها سومي وشاركييف... مقابل سيطرتها المطلقة على الدونباس، وشبه جزيرة القرم، ومنطقتي زاباروجيا، وخيرسون.

إسرائيل على غزة، وقضية تايوان، فضلاً عن قضايا دولية ملحة أخرى، وفق منصة «موردن دبلوماسي».

موقف الرئيس الصيني

في كلمته الافتتاحية قال الرئيس الصيني شي جين بينغ «إنّ منظمة شنغهاي للتعاون تمثل نموذجاً لعلاقات دولية جديدة. علينا الدفاع عن التعددية القطبية المتوازنة، والعولمة الاقتصادية الشاملة، وتعزيز نظام حوكمة عالمي أكثر عدلاً وإنصافاً».

وفي هجوم مبطن على حملة التعريفات الجمركية العالية التي يشنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، قال الرئيس الصيني: «إنّ ظلال عقلية الحرب الباردة، والتنمر لم تتبدد مع تزايد التحديات الجديدة». وقال: «إنّ العالم دخل مرحلة جديدة من الاضطرابات مع وجود الحوكمة العالمية عند مفترق طرق جديد». داعياً إلى «بذل جهود مشتركة لبناء إطار حوكمة دولية أكثر عدلاً وتوازناً»، وفق شبكة «سي إن بي سي».

مواجهة الهيمنة

جسدت قمة منظمة شنغهاي 2025 عرضاً رئيسياً للتضامن بين دول الجنوب العالمي في مواجهة الهيمنة الأميركية - الغربية. ودعا الزعيم الصيني قادة المنظمة إلى لعب دور أكبر في حماية السلام والاستقرار الإقليمي والدولي، مشدداً على أنّ بلاده «قوة عالمية مستقرة» ستقف إلى جانب العالم النامي. وحثّ الرئيس الصيني الدول الأعضاء على استثمار إمكانات سوقهم الضخم، كاشفاً عن طموحه «لتأسيس نظام أممي واقتصادي عالمي جديد يمثل تحدياً مباشراً للولايات المتحدة».

وتأتي هذه التصريحات في ظل مساعي بكين لترسيخ مكانتها «قائدة رئيسياً للعالم النامي»، إذ ينظر إلى قمة «تيانجين» باعتبارها فرصة لتعزيز التضامن مع بلدان الجنوب العالمي، وفي الوقت عينه يعلّق المجتمع الدولي - لاسيما دول الجنوب - آمالاً عريضة على أن تلعب منظمة شنغهاي للتعاون دوراً محورياً في تعزيز الأمن العالمي، والحوكمة الاقتصادية، في مواجهة السياسات والإملاءات الأميركية المهيمنة وفق منصة «موردن دبلوماسي».

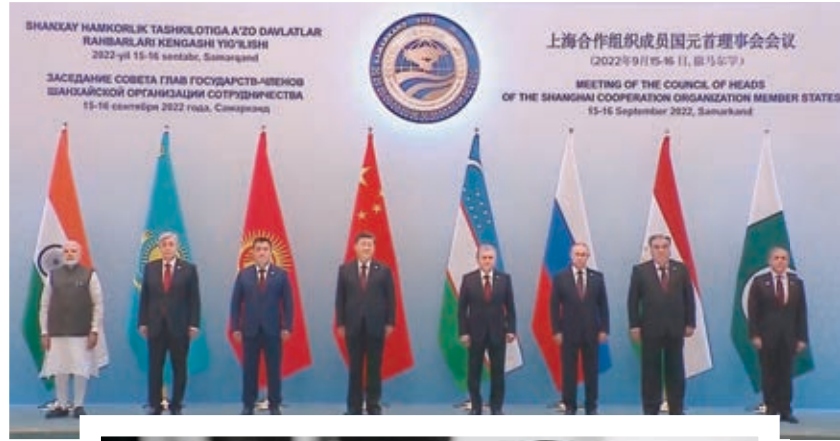
العلاقة بين الصين والهند

شهدت القمة لقاءً بين رئيس الوزراء الهندي ناريندر مودي والرئيس الصيني شي جين بينغ، وهو الأول على الأراضي الصينية منذ 7 سنوات، إذ تقاسما رؤية كونهما شريكين وليس متنافسين. وتعهّد زعيما أكبر دولتين من حيث عدد السكان في العالم، اللتين تمثلان نحو 2.8 مليار نسمة، بتكثيف التعاون، والعمل على حل نزاعهما الحدودي المستمر منذ سنوات طويلة.

ويأتي التقارب في وقت تواجه فيه البلدان ضغوطاً من الرسوم الجمركية الأميركية المرتفعة.

ونقلت شبكة «سي إن بي سي» الأميركية عن نائبة الرئيس الأولى في معهد سياسات جمعية آسيا، ويندي كاتلر قولها: «استخدم مودي وشي كل الكلمات الدبلوماسية المتاحة للإشارة إلى التزام جديد مدفوع جزئياً بالرسوم الجمركية الباهظة التي فرضها الرئيس ترامب على كليهما».

وشهدت القمة اجتماع شي ومودي وبوتين وهم يمسون بأيدي بعضهم، ويتشاركون الضحكات الطريفة في الوقت الذي اتهمت فيه الولايات المتحدة الصين والهند بتأجيج حرب موسكو على أوكرانيا.



وتقوم وجهة النظر الروسية الآن على الاستحقاق المقبل، على أن يبدأ بحوار روسي - أوروبي ليس على شروط التسوية الأوكرانية، فهذه قد حسمت ملامحها الأولى في البيت الأبيض، لكن حول الترتيبات الأمنية الشاملة في القارة. وهو يشمل رفع القيود، والعقوبات، ومراعاة مصالح كل الأطراف، وتقديم ضمانات روسية لبلدان القارة بأنّ موسكو لا تنوي شن هجوم على أي بلد أوروبي في المستقبل.

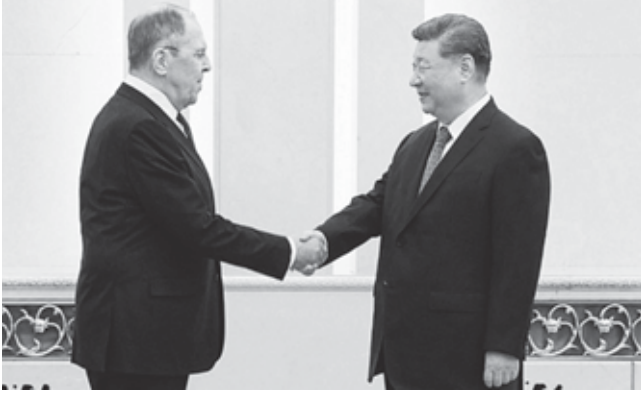
قمة شنغهاي للتعاون

فيما كان العالم منهمكاً بتتبع نتائج قمة ألاسكا، خطفت الصين الأعضاء، عندما نظمت قمة «منظمة شنغهاي للتعاون» - (إس سي أو) - بمشاركة قادة من نحو 20 دولة حول العالم. استمرت القمة ليومين، واختتمت بعرض عسكري ضخم في بكين بمناسبة الذكرى الثمانين لنهاية الحرب العالمية الثانية.

الحضور

حضر القمة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ورئيس وزراء الهند ناريندر مودي، والزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون، والرئيس التركي رجب الطيب أردوغان، والرئيس الإيراني مسعود يزشكيان، ورئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي، إضافة إلى رئيس الوزراء الكمبودي هون مانيت، ورئيس وزراء ماليزيا أنور إبراهيم، بمشاركة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، والأمين العام لرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) كأو ليم هون، وغيرهم من قادة الدول.

واعتبرت هذه القمة، في الصين، على أنّها الأهم منذ تأسيس منظمة شنغهاي في العام 2001، إذ انعقدت وسط أزمات دولية متشابكة، بدءاً من المواجهة التجارية بين الولايات المتحدة، وكل من الصين والهند، مروراً بالحرب في أوكرانيا، والملف النووي الإيراني، والضربات العسكرية الإسرائيلية - الأميركية على طهران، وصولاً إلى حرب



- اتفاقية التخفيض المتبادل للقوات المسلحة في المناطق الحدودية (موسكو 1997).

وساهمت هاتان الاتفاقيتان في تعزيز الثقة المتبادلة في المجال العسكري، وترسيخ شراكة حقيقية بين دول المنطقة. ومع انضمام أوزبكستان في العام 2001، أُعيدت تسمية المجموعة إلى «منظمة شنغهاي للتعاون». وركزت المنظمة في بداياتها على مواجهة التحديات الأمنية المشتركة في آسيا الوسطى، وعلى رأسها الإرهاب، ومكافحة الحركات الانفصالية والتطرف.

وفي حزيران 2002، وُقِعَ ميثاق المنظمة خلال قمة سانت بطرسبورغ لرؤساء الدول، ودخل حيز التنفيذ يوم 19 أيلول 2003 ليصبح الوثيقة التأسيسية التي تحدد أهداف المنظمة ومبادئها وهيكلها ومجالات نشاطها.

توسعت مهمات المنظمة لاحقاً. ففي العام 2006 أعلنت خطاً لمكافحة الإتجار الدولي بالمخدرات باعتباره مصدر تمويل الإرهاب. وفي 2008 شاركت بفعالية في جهود تطبيع الوضع في أفغانستان.

وعززت المنظمة تعاونها الاقتصادي، إذ وُقِعَ رؤساء الدول الأعضاء برنامج التعاون التجاري والاقتصادي متعدد الأطراف لمدة 20 عاماً بهدف إنشاء منطقة تجارة حرة بين الدول الأعضاء، مع العمل على تهيئة بيئة استثمارية وتجارية أكثر ملاءمة.

وشهدت المنظمة توسعاً مهماً في عضويتها، ففي العام 2017 - خلال قمة أستانا - حصلت الهند وباكستان على العضوية الكاملة. وفي العام 2023، وخلال قمة نيودلهي، انضمت إيران كعضو كامل.

أبرز نتائج قمة شنغهاي

- وفق وزارة الخارجية الصينية، فقد خرجت القمة بعدد من النتائج والاتفاقيات بين الدول الأعضاء، ومن أهمها:
- وضع خطة شاملة لتطوير منظمة شنغهاي للتعاون للسنوات العشر القادمة، لترسيخ التعاون والمنفعة المتبادلة، وبناء عالم متعدد الأقطاب.
- إعلان موقف داعم للنظام التجاري متعدد الأطراف بقيادة منظمة التجارة العالمية، والدعوة إلى إلغاء الإجراءات الأحادية التي تنتهك قواعد.
- اتخاذ قرار سياسي بإنشاء بنك تنمية تابع للمنظمة لتعزيز البنية التحتية، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، في المنطقة الأوراسية.
- إطلاق 6 منصات تعاون علمية في مجالات الطاقة، والصناعة الخضراء، والاقتصاد الرقمي، ومراكز الابتكار العلمي، والتعليم العالي، والتعليم المهني والتقني.
- اعتماد 6 خطط عمل للتنمية عالية الجودة، تشمل الطاقة المستدامة، والصناعة الخضراء، والاقتصاد الرقمي، والذكاء الاصطناعي، والابتكار العلمي، والتعاون الاقتصادي والتجاري.

أهداف المنظمة

استناداً إلى الموقع الرسمي للمنظمة، تتمثل الأهداف الرئيسية في تعزيز الثقة المتبادلة، وعلاقات حسن الجوار بين الدول الأعضاء، وتطوير التعاون الفعال في مجالات السياسة، والتجارة، والاقتصاد، والعلوم، والتكنولوجيا، والثقافة، إضافة إلى التعليم، والطاقة، والنقل، والسياحة، وحماية البيئة، وغيرها من القطاعات الحيوية.

وتسعى المنظمة إلى بذل جهود مشتركة للحفاظ على السلام والأمن والاستقرار في المنطقة، والعمل باتجاه إقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد يقوم على أسس الديمقراطية والعدالة والعقلانية.

تأسست منظمة شنغهاي للتعاون يوم 15 حزيران 2001 بمدينة شنغهاي الصينية من قبل كل من كازاخستان، والصين، وقرغيزستان، والاتحاد الروسي، وطاجيكستان، وأوزبكستان. قبل ذلك، كانت جميع هذه الدول - باستثناء أوزبكستان - أعضاء في مجموعة شنغهاي الخماسية، وهي رابطة سياسية أنشئت استناداً إلى اتفاقيتين بارزتين:

- اتفاقية بناء الثقة في المجال العسكري على الحدود (شنغهاي 1996).



سعر خاص
للقوة
العسكرية
والأمنية

R&R
INSURANCE
Brokers

تأمين شامل \$275

تأمين ضد الغير \$55

تأمين إلزامي | بلاطة (70 كم مرتين)

M +961 3 536 536
T +961 24 96 16 16



بناء نظام مالي مستقل

لتحقيق هذه الأهداف تسعى المنظمة إلى بناء نظام مالي مستقل، وقد تبنّت القمة تأسيس بنك تنمية لمنظمة شنغهاي، وستقدم الصين مساعدة مجانية بقيمة ملياري يوان (280 مليون دولار) للدول الأعضاء هذا العام، بالإضافة إلى 10 مليارات يوان أخرى من القروض للاتحاد بنوك «منظمة شنغهاي للتعاون»، وفق وكالة رويترز.

ويشجع قادة المنظمة تسوية التجارة بين دولهم باستخدام اليوان الصيني، والعملات المحلية، وتوسيع مفهوم «الكترو- يوان» في تجارة الطاقة، الكهرباء، والطاقة المتجددة، ما يمكن أن يحدّ من هيمنة الدولار الأميركي في التجارة العالمية، وفق وكالة رويترز.

وتطمح المنظمة إلى لعب دور حيوي في رسم نظام عالمي متعدد الأقطاب دفاعاً عن التعددية، وتقديم نموذج بديل للهيمنة الغربية ضمن إطار منظمة التجارة العالمية، والنظام العالمي القائم على الأمم المتحدة.

وقال الرئيس الصيني في القمة الأخيرة، إنّه يفتح الطريق أمام الدول الأعضاء في «منظمة شنغهاي للتعاون» لاستخدام «نظام بيدو» الصيني للأقمار الاصطناعية، وهو بديل لنظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس) الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة، وفق وكالة «أسوشيتد برس».

كذلك، أعرب الرئيس الروسي بوتين عن دعمه لمبادرة الرئيس الصيني قائلاً إنّه يعتقد أنّ «منظمة شنغهاي للتعاون يمكن أن تتولى الدور القيادي في الجهود الرامية إلى تشكيل نظام أكثر عدالة ومساواة للحكم في العالم».

قلق أميركي

عبر الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن قلقه من قمة شنغهاي. ووصف روسيا والصين بأنهما يتآمران مع كوريا الشمالية ضد الولايات المتحدة. ولم تختلف تصريحات قادة أوروبا كثيراً عن الموقف الأميركي الذي يعتبر أنّ قمة شنغهاي تمثل تحدياً خطيراً، وأنها خطوة نحو تحالف مئوي للغرب.

وهناك ما يبرر غضب الرئيس ترامب الذي كان يراهن على اجتذاب الرئيس الروسي بوتين بعيداً عن الصين التي يعتبرها العدو الأخطر على مكانة الولايات المتحدة. وقد وجد بوتين يوقع على 20 اتفاقية تعاون جديدة مع الحليف الصيني من بينها تدشين خط غاز «قوة سيبيريا - 2»، وهو ما يحقق مزايا لكلا البلدين الكبيرين. روسيا ستجد سوقاً للغاز يعوّض توقف أوروبا عن استيراده ما يعزز اقتصادها، وكذلك ستحصل الصين على غاز أرخص بكثير، ما يجعل سلعتها أكثر تنافسية. والأهم أنّه الأكثر أماناً كونه خطاً مباشراً بين الدولتين.

رقصة التّنين والفيل

كان لحضور رئيس الوزراء الهندي ناريندار مودي إلى الصين، ومشاركته في القمة بعد 7 سنوات من القطيعة، دلالة مهمة على أنّ الهند تفضّل التعاون مع الصين رغم الخلافات الحدودية بينهما، وعدم الرهان على الولايات المتحدة التي تفرض شروطاً تعرقل نمو الاقتصاد الهندي، من بينها وقف استيراد الهند للغاز ونفط روسيا الرخيصين، ومنعها من استيراد الأسلحة الروسية. وكانت التصريحات المتبادلة بين الرئيس شي جين بينغ، ورئيس الوزراء ناريندار مودي عن «رقصة التّنين الصيني مع الفيل الهندي» تعبيراً واضحاً عن تعاون متنام بين أكبر دولتين في العالم، وتأكيداً لتعميق التعاون من أجل عالم أكثر عدالة...



الأهمية الاقتصادية

تُعد منظمة شنغهاي للتعاون اليوم أكبر منظمة إقليمية من حيث المساحة الجغرافية، وعدد السكان، وتتمتع بسوق واسعة، وموارد متنوعة، وإمكانات نمو واعدة. وتمثل أراضي الدول الأعضاء مجتمعة، حوالي 27 بالمئة من مساحة اليابسة في العالم، وأكثر من 60 بالمئة من مساحة أوراسيا، ويتجاوز مجموع سكان دول المنظمة 42.8 بالمئة من سكان العالم، أي 3.4 مليارات نسمة من أصل 8 مليارات، وفق منصة «ذا ديبلوماسيك انساي».

وتنتج دول المنظمة 23.6 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، و33.8 بالمئة منه بناءً على تعادل القوة الشرائية.

وتحتل الصين والهند على وجه الخصوص المرتبتين الثانية والسابعة عالمياً على صعيد الناتج المحلي الإجمالي الرسمي 18.75 تريليون دولار، و3.91 تريليونات دولار على التوالي. والأولى والثالثة من حيث الناتج المحلي الإجمالي المعادل للقوة الشرائية (38.15 تريليون دولار و16.19 تريليون دولار على التوالي). وتحقق دول المنظمة معدلات نمو اقتصادي مرتفعة بمتوسط 5.4 بالمئة في العام 2024، مقارنة بالمتوسط العالمي البالغ 3.3 بالمئة.

وتضم المنظمة اقتصاديات متباينة الأحجام، ذات مزايا تنافسية متفاوتة في السلع، ومستويات انفتاح سوقي متفاوتة، ويظهر التبادل التجاري اختلالاً لمصلحة أكبر للاقتصادات، وفي مقدمتها الصين، وروسيا، والهند.

آفاق المستقبل

نقلت وكالة «أسوشيتد برس» عن ديريك غروسمان أستاذ العلاقات الدولية بجامعة جنوب كاليفورنيا قوله: «إنّه حتى ولو كان نطاق وتأثير قمة منظمة شنغهاي للتعاون محدوداً في نهاية المطاف، فإنّ ثمة أمراً واحداً واضحاً، وهو أنّ الصين في حالة صعود دبلوماسي، والولايات المتحدة تدمّر نفسها».

ربما يلخص هذا القول واقع الحال أكثر من أي شيء آخر، فأحد الأهداف الرئيسية لمنظمة شنغهاي للتعاون هو محاربة الهيمنة الأميركية على الاقتصاد والأمن العالمي.

وتجذب المنظمة أعضاءً جددًا لها من دول تعاني الهيمنة الغربية على مقدراتها، وهي تمثّل نموذجاً لعلاقات دولية جديدة تسعى للدفاع عن التعددية القطبية المتوازنة، والعولمة الاقتصادية الشاملة، وتعزيز نظام حوكمة عالمي أكثر عدلاً وإنصافاً، وفق تعبير الرئيس الصيني.

BRIDGESTONE

—
MASTER YOUR JOURNEY,
AWAKEN YOUR SENSES



شركة مؤسسات (أحمد الصاوي زنتوت) ش.م.ب.
AHMAD EL SAWI ZANTOUT ESTS. Co. S.A.L



01 750 444 | www.bridgestoneib.com

الحرب الروسية – الأوكرانية

كشفت ثغرات الدفاع الأوروبي

”القارة العجوز“ 27 جيشًا ومثلت القوة ألماني – فرنسي – بولندي

د. هيام كيروز – كاتبة وباحثة



تضم الصناعات الدفاعية الفرنسية نحو 2000 شركة متعددة الأحجام وتجنّي سنويًا نحو 30 مليار يورو، وتواجه نزاعات السيطرة الأميركية على الأسواق.

شكّل الاجتياح الروسي لأوكرانيا في 24 شباط 2022 الشرارة الملتهبة داخل البيت الأوروبي، الذي شعر قاداته فجأة بأنّ طوفان النار يقترب من حافة أوطانهم، خصوصًا في ألمانيا ودول حوض البلطيق الثلاث، إستونيا ولاتفيا وليتوانيا، فضلًا عن بولندا التي لها تجارب مريرة مع قياصرة الاتحاد السوفييتي. هبّ الأوروبيون لمسح الغبار عن خطط دفاعية مشتركة قديمة، بعضها يرقى إلى ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وقرروا تخصيص صناديق بمليارات اليورو لاستنهاض صناعات دفاعية ملائمة لظروف المخاطر المستجدة.

وقاد «صحوة السلاح»، بناءً على خطط دفاعية أوروبية ذات مصداقية، الثنائي الألماني – الفرنسي، المحرك الفعلي للاتحاد الأوروبي، بالشراكة الطارئة مع بولندا التي أعادت صياغة معماريتها الأمنية لتماسّها الجغرافي مع غرب أوكرانيا، ولاحتضانها ملايين المهاجرين من مدن أوكرانية منكوبة. ويقول الرئيس ماكرون في حوارٍ مع صحيفة «فايننشال تايمز»: «إنّ قرار الرئيس ترامب بفصل أوروبا عن المظلة الأميركية، يمثل صدمة كهربائية إيجابية تدفع الاتحاد الأوروبي إلى تسريع تحرّكه نحو المزيد من الاستقلالية الاستراتيجية...». فهل تنجح الدول

في هذا السياق، لم تهدأ وتيرة الاجتماعات التعبوية في بروكسل، العاصمة السياسية للاتحاد الأوروبي، كما في برلين وباريس ووارسو. ويرى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أنّ الخطر وجودي، وأنّ الاعتماد على مظلة الحلف الأطلسي (الناتو) والغطاء الأميركي لم يعد كافيًا، ولا بدّ من هندسة جديدة للأمن الأوروبي. ولأنّ المصائب لا تأتي فرادى، فقد خرج الرئيس الأميركي العائد إلى المكتب البيضاوي في واشنطن، الرئيس دونالد ترامب، ليهذّب بالانسحاب من الناتو، ما دفع قادة القارة العجوز إلى استشعار خطرٍ داهم والتوجّس من هواجس استراتيجية.



الأوروبية الـ 27 في رفع التحدي والتوجه نحو «جيش موحد» و«استقلال دفاعي» أم أنها تبقى رهينة شروط الحليف الأمريكي ومصالحه وتناقضاته؟

حرب بوتين على الأبواب

«إذا كانت أوروبا تريد البقاء والاستمرارية، فيجب عليها أن تتسلح...» هذا الموقف الحاسم أطلقه رئيس وزراء بولندا، دونالد تاسك، أمام البرلمان الأوروبي في 22 كانون الثاني 2025، يوم تسلمت بلاده رئاسة مجلس الاتحاد الأوروبي. ويبدو أن قضايا الأمن والاستراتيجيات الدفاعية والإنتاج الحربي باتت، أكثر من أي وقت مضى، في طليعة الهموم والاهتمامات داخل مؤسسات الاتحاد والدول الأعضاء.

ويعبّر عن ذلك، الشعار الذي اعتمدته وارسو لرئاستها لـ«القارة العجوز»، وهو: «أمن أوروبا قبل أي شيء». ولا شك في أن الموقع الجغرافي لهذا البلد، على تماسٍ مع أوكرانيا، وتكتبه أهوال الاجتياح الروسي لأجزاء منها، يدفعه إلى لعب دور «الدينامو» بالنسبة إلى هندسة منظومة أمنية جديدة واقتناء أحدث أنواع الترسنات العسكرية في البحر والبر والجو، فضلاً عن امتلاك مفاتيح الحرب السيبرانية وأدواتها، إلى الذكاء الاصطناعي والسيطرة على الفضاء. وتلقّب بولندا بـ«التلميذ الشاطر» في أوروبا على مستوى التسلّح ونوعية جيشها ومنظوماتها الدفاعية، حتى أنها باتت الضلع الثالث في مثلث القوة الأوروبي، إلى جانب ألمانيا وفرنسا. ويذكر قادتها باستمرار بأن «الحرب على الأبواب» وأن المخاطر تفاقمت وتفاعلت، وتحولت إلى كرة نار، لا سيما بعد عودة الرئيس ترامب وتهديداته بالانسحاب من الناتو، المظلة التقليدية لحماية أوروبا، مع نحو 200 طائرة أميركية من كل الطرازات تسهر على سلامة القارة العجوز وأمنها انطلاقاً من قاعدة رامشتاين الألمانية.

أمن القارة أميركي

ليس خافياً أنه لعقود، كان حلف الناتو الضامن الديناميكي لأمن القارة الأوروبية. ومنذ تأسيسه، لعبت واشنطن دور المايسترو فيه، ليس فقط على المستوى المالي والعسكري واللوجستي، بل أيضاً من خلال نشر المظلة النووية واستقطاب أدمغة التخطيط واستشراف الأحداث والتحولات. كما أن البنّاغون درج على تسديد 70 في المئة من إجمالي الإنفاق التشغيلي للحلف، ما منح واشنطن الموقع الأول في صنع القرارات العسكرية الكبرى في القارة الأوروبية. وتجلّى الدور الأميركي المهيمن على المقدرات الأوروبية، بشكل خاص خلال الحرب الباردة حين نشرت آلاف الجنود ومئات المقاتلات وأنشأت عشرات القواعد الاستراتيجية، في كل من ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا. واليوم، مدّت رقعة القواعد العسكرية إلى حوض البلطيق. وحدها فرنسا ما زالت ترفض أي انتشار أميركي على أراضيها. ويجمع الفرنسيون على أن أميركا تتوسل حضورها العسكري الكثيف في القارة العجوز لضمان نفوذها السياسي والتحكّم في قرارات الاتحاد وتحديد أولوياته واستراتيجياته. وإذا كانت واشنطن تنفق سنوياً نحو 750 مليار دولار على مستلزمات دفاعها، أي ما يمثل 3.5 بالمئة من ناتجها المحلي الإجمالي، فإنّ الإنفاق الأوروبي للدول الأعضاء في الناتو يصل كحدّ أقصى إلى 1.6 في المئة، ما يعكس عدم تكافؤ واضح دفع الإدارات الأميركية السابقة إلى الانتقاد المستمر.

”تلقّب بولندا بالتلميذ الشاطر في أوروبا على مستوى التسلّح ونوعية جيشها ومنظوماتها الدفاعية، حتى أنها باتت الضلع الثالث في مثلث القوة الأوروبي، إلى جانب ألمانيا وفرنسا. ويذكر قادتها باستمرار بأنّ الحرب على الأبواب وأنّ المخاطر تفاقمت وتفاعلت، وتحولت إلى كرة نار.“

الدفاع السيبراني.. ضيف جديد

تصدّر الرئيس دونالد ترامب جوق رؤساء البيت الأبيض الناقمين على الحلفاء الأوروبيين، متهمًا إياهم بالتقصير والتفاس في الوفاء بالتزاماتهم المالية تجاه الحلف الأطلسي. وخلال حملته الانتخابية للعام 2024، رفع سقف مطالبه إلى مستوى غير مسبوق إذ اشترط تسديد 5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وهو معدل يتجاوز فاتورة الإنفاق الأميركي نفسه. وقال أمام جمهور من مؤيديه في ولاية أوهايو، «كيف لنا أن ندافع عن دول لا تدفع ما يتوجب عليها؟ وإذا لم يدفعوا، فليحموا أنفسهم، وأمنهم لا يعيننا...».

وأبعد من الموقف الساخن، تلمّس الخبير الفرنسي في الاستراتيجيات العسكرية، فرنسوا هيسبورغ (Francois Heisbourg) مشروعاً أميركياً يقود إلى انقلاب في عقيدة المنظومة الأطلسية. ودعا دول الاتحاد الـ 27 إلى استئلال العبرة من مواقف الرئيس ترامب الانقلابية والشروع في خطط تسليحية تراعي التنسيق الجماعي والشراكة العملية، مع رصد موازنات كفيلة بسدّ الثغرات الدفاعية.

وكانت فرنسا سبّاقة في هذا الإطار، إذ خطّطت لإنشاء صندوق إنفاق يبلغ 400 مليار يورو حتى العام 2030. وهي تسعى إلى تطوير قدراتها النووية وإنتاجها الحربي من خلال 200 شركة، إلى جانب توسيع قدراتها في الدفاع السيبراني. كما بدأت تعزيز صفوف عسكريها فعلياً عبر تجنيد طاقات شبابية، في رهانٍ على أن تصبح القوة العسكرية الأولى في القارة العجوز.



مختبرات Saclay المستقبلية

في منتصف نيسان الماضي، كلف وزير الدفاع الفرنسي Sebastien Lecornu، شركة «رينو» بإنتاج مسيرات انتحارية - انقضاضية، مخصصة للجيش الفرنسية وللتصدي، في إطار تعزيز القدرات الهجومية الحديثة. وتحتفظ باريس بنحو 290 رأساً نووياً، ما يجعلها الأولى على مستوى الاتحاد الأوروبي في حقل الأسلحة الإشعاعية التي تشكل قوة ردع ضاربة. في السياق، أبلغت كل من برلين ووارسو العاصمة الفرنسية برغبتها في التعاون النووي مع فرنسا والاستفادة من خبرتها في هذا المجال. وتنتج الأنظار إلى المعاهد البحثية العليا في حرم Saclay الجامعي، على بعد 20 كيلومتراً جنوبي باريس، وهو بمثابة وادي السيليكون الأميركي، إذ يضم مختبرات المستقبل المدنية والعسكرية التي تُعنى بتطوير تطبيقات وخوارزميات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، فضلاً عن مفاهيم المنظومات الدفاعية الجديدة.

أول قاعدة ألمانية خارج الحدود

من جهته، يتطلع المستشار الألماني الجديد فريدريك ميرتز إلى اقتفاء الخطوات الفرنسية وبناء قوة عسكرية متكاملة قادرة على الدفاع عن ألمانيا وعن حدود حلف الناتو الشرقية. وقد نسجت برلين تحالفات خاصة مع دول حوض البلطيق، وخصوصاً ليتوانيا، إذ احتضنت ضواحي العاصمة فيلنيوس أول قاعدة عسكرية ألمانية خارج حدود ألمانيا، في خطوة تمثل تحولاً بارزاً في العقيدة الدفاعية الألمانية وبداية لتشكل منظومة ردع أوروبية أكثر استقلالاً عن الولايات المتحدة والحلف الأطلسي.

واتضح من معلومات متطابقة، أن ليتوانيا تستثمر أكثر من مليار يورو في القاعدة، وهو أكبر استثمار دفاعي في تاريخها، فيما أنفقت برلين ما بين 6 و9 مليارات يورو لاستيعاب زهاء 5000 جندي وتغطية نفقات تشغيلية سنوية. ومن المنتظر أن تصل القاعدة إلى ملء قدرتها التشغيلية في العام 2027.

وفي السياق ذاته، أقر البرلمان الألماني مشروع إنشاء أول مجلس للأمن القومي لرعاية تنفيذ الاستراتيجيات الدفاعية - العسكرية ومتابعتها، وتطوير الشراكات الصناعية مع الحلفاء الأوروبيين. وتنتج برلين الآن مع باريس مقاتلة المستقبل scaf، ومع كوبنهاغن وأوسلو غواصات غير نووية تمتلك نظاماً قتالياً جديداً يدعى «أورك». والهدف من هذه الترسانة البحرية مواجهة الروس في أعالي البحار وأعماقها، خصوصاً بعد انضمام فنلندا والسويد إلى المنظومة الأطلسية.

ولا يقف الأمر عند حدود الغواصات فقط، إذ تسعى برلين إلى تحديث أسطولها البحري، ولا سيما فرق طائرات «سارلاند» (F126) المخصصة للمهام الخاصة، وذلك بالتعاون مع هولندا. ويعتمد الطراز الجديد على نظام «إيجيس» القتالي الأميركي، وعلى صواريخ ترويجية دقيقة التوجيه وقادرة على المناورة والتخفي.

F-35 أميركية لوارسو

كيف يبدو المشهد التسليحي البولندي الجديد على أساس أن وارسو هي الضلع الثالث في معادلة القوة العسكرية داخل الاتحاد الأوروبي؟

تقف القوات المسلحة البولندية على خط الدفاع الأول عن دول حلف الناتو، بامتلاكها أطول حدود مع بيلاروسيا أو روسيا البيضاء، أقوى حلفاء موسكو. ومنذ الشرارة الأولى للاجتياح الروسي لأوكرانيا في 24 شباط 2022، تحولت وارسو بحكم موقعها الجغرافي، إلى الممر الأكثر موثوقية لقوافل السلاح الغربي إلى كييف. لكن بولندا تطمح إلى ما هو أبعد من دور حارس ممرات السلاح، إذ تسعى لأن تكون رأس حربة الحلف الأطلسي في مواجهة روسيا، وهي تستضيف معسكرات تدريب لضباط أوكرانيين منذ عامين على الأقل، تشارك في عملية تدريبهم، قواعد أميركية وبريطانية في ضواحي وارسو وكراكوفيا.

وغير بالذکر، أن الجيش البولندي يضم اليوم زهاء 602 ألف عسكري، يمثل نحو 202 ألف منهم النخبة الحديدية (قوات خاصة، مجوقلة، وتدخّل سريع). وفي ترسانته تشكيلات متنوعة من المقاتلات الحديثة أميركية المنشأ بشكل خاص. وهو يستعد لاستقبال سرب من مقاتلات F-35 الأميركية من الجيل الخامس. غير أن مقاتلة F-16 Falcon هي العمود الفقري في مخزونه القتالي، في مواجهة سوخوي 35 وميغ 29 من الطراز الرابع المحدث. ووفق موقع Global fire، تمتلك بولندا نحو 612 دبابة قتال رئيسية، وتنشط في بناء فرق طائرات حديثة عبر تحالف يضم شركة PEZ المملوكة للدولة، وأحواض بناء السفن العائدة أيضاً للدولة، خصوصاً في مدينة Gdansk الواقعة على البلطيق.

وتعقد وارسو شراكات تسليحية مع: كوريا الجنوبية، بريطانيا، فرنسا، والولايات المتحدة الأميركية. ومع اشتداد الخطر الروسي على كييف، دعت وارسو الأميركيين إلى نشر أسلحة نووية على أراضيها.



”درج البنتاغون على تسديد 70 في المئة من إجمالي الإنفاق التشغيلي لحلف الأطلسي، ما منح واشنطن الموقع الأول في صنع القرارات العسكرية الكبرى في القارة الأوروبية.“

سراب الجيش الموحد

تنبّه الأوروبيون باكراً إلى ضرورة إنشاء قوة دفاعية مشتركة للذود عن بلدانهم في ما لو تعرّضت لأيّ اعتداء، من دون استنفار مظلة الحماية الأميركية. كان الخطر في البداية سوفياتياً منذ الحرب الباردة، ثم تحوّل إلى روسي بعد العام 1990. وترقى محاولات بناء نواة جيش أوروبي موحد إلى زمن الحليفين الفرنسي والبريطاني، ثم إلى ألمانيا المستشارة كونراد أديناور، وقد تكررت مراراً مع العديد من المسؤولين، غير أنّها بقيت في خاتمة الحلم الذي ترافق مع وهن أو تراجع في فعالية الجيوش الأوروبية. وثمة أسباب عدة، داخلية وخارجية، بنوية وتقنية، حالت دون بلوغ المعمارية الدفاعية الموحدة.

رغم ذلك، ارتسمت محاولات جادة وجديدة منذ خمسينيات القرن الماضي بقوة دفع من الشطر الغربي من ألمانيا. أولى المحاولات كانت معاهدة بروكسل (17 آذار 1948)، وضمت فرنسا، المملكة المتحدة، بلجيكا، هولندا ودوقية لوكسمبورغ، وتعكس المادة الرابعة منها اهتماماً مبكراً بإرساء تعاون دفاعي بين الدول الخمس الموقعة عليها. والتقطت الولايات المتحدة رأس الخيط، وسرّعت وتيرة إنشاء حلف الناتو في 4 نيسان 1949، بمشاركة 12 دولة أوروبية، ثم كانت معاهدة باريس (27 أيار 1952) المؤسسة لـ«مجموعة الدفاع الأوروبية». رفض البرلمان الفرنسي المصادقة على هذه المعاهدة متذرعاً بمخاوف من فقدان السيادة. وأعيد العمل بإطار أمني جديد هو «اتحاد أوروبا الغربية» (23 تشرين الأول 1954)، وغابت فكرة الجيش الموحد عن الرادارات الأوروبية، فيما تركّز العمل على المسارات الاقتصادية (الفحم والصلب)، إلى أن أيقظها من سباتها كلٌّ من الرئيس فرانسوا ميتران، والمستشار هلموت كول، فنجا في العام 1984 في تشكيل «الفيلق الأوروبي» المكوّن من ألف جندي يتمركزون في مدينة ستراسبورغ الفرنسية، واعتبر نواة لقوة أوروبية موحدة.

ارتهان للموارد الدفاعية الأطلسية

الواضح في سياق هذا التسلسل الزمني وجود قطبة مخفية أميركية لفت إليها عدد من قادة القارة، وفي طليعتهم الفرنسيون، أصحاب الحساسية المفرطة إزاء مفاهيم السيادة والاستقلالية والدفاع الذاتي خارج الاصطفافات والارتهانات. وتبدّى اللغم الأميركي الخفي بشكل فاقع خلال نقاشات «برج بابل» الأوروبي حول مستلزمات «معاهدة

أمستردام» للعام 1999 التي طرحت فرضية أن «الصياغة المتدرجة لسياسة دفاعية مشتركة قد تفضي إلى إقامة دفاع مشترك». يومها، انقسم الأوروبيون بين مؤيد ومعارض. وإذ ركزت أطراف بقيادة فرنسا على الهوية الأوروبية، اعترضت أطراف أخرى على هذا المنحى، مدّعية أنّ أمنها ما زال مرتبطاً بحلف الناتو وبموارده العسكرية وتوجيهاته الاستراتيجية ودفق مسحه الاستخباري.

وبقي الحال من المحال حتى تشرين الثاني 2025، عندما دعا الرئيس ماكرون في خطاب شامل في جامعة السوربون الباريسية إلى تأسيس جيش أوروبي موحد مستقل عن الناتو، وقدم خطة عملانية لتشكيل فيلق قوامه 5000 عسكري، تدعمهم مقاتلات وسفن حربية ودبابات، غير أنّها لم تحصد إلا موافقة 13 دولة من أصل 27، في طليعتها ألمانيا التي بدا مستشارها الجديد - ميرتس - متضائلاً من تصريحات الرئيس ترامب الفجة حول الحماية الأطلسية للقارة العجوز.

وعلى الرغم من الجهود الماكرونية المتكررة، لم تتم ترجمة هذه المبادرات إلى استراتيجية أمنية أوروبية مستقلة. فالقارة تترجح، وإن في شكل غير مباشر، تحت وطأة الضغوط الناتجة عن «عقيدة الأمن القومي الأميركي» التي فرضت إجراءات وتدابير محددة على الأوروبيين على مستوى مواجهة روسيا في أوكرانيا. وكشفت هذه المواجهة عن قصور أو تقصير أوروبي فاضح وفادح، وارتهان «اتحاد الـ27» للقدرات الدفاعية الأطلسية. وتقود كل من بولندا ورومانيا ودول حوض البلطيق تيار الاصطفاف تحت الراية الأميركية على حساب مشاريع أوروبا.

خوف مستدام من الدب الروسي

هذا الركام من الإخفاقات في إنشاء جيش أوروبي موحد، مردّه إلى حزمة من الأسباب والدوافع، أهمها غياب عقيدة عسكرية موحدة، وتحفظ دول أعضاء أساسية تجاه مشروع استبدال المظلة الأمنية الأميركية بمظلة دفاعية أوروبية ما زالت غير مكتملة المعالم، وفق ما يؤكد الخبراء والمعاهد البحثية. ويعزز الخوف من مفاجآت الدب الروسي مسار التوجه نحو العم سام الأميركي، كما هو حال بولندا ودول البلطيق والدول التي كانت خاضعة سابقاً لهيمنة القيصرية.

ديغول من السلطة عقب استفتاء 1969. وهكذا أصبحت لندن عضواً منذ العام 1973، وحتى انسحابها الكبير في 31 كانون الثاني 2020.

منذ هذه اللحظة الانعطافية، حصل تقارب ألماني - فرنسي متقدم، وفي أول زيارة له إلى قصر الإليزيه بعد انتخابه مستشاراً، في 6 أيار 2025، أكد فريدريتش ميرتز التزامه بناء قوة موحدة أوروبية والانفكاك عن الحلف الأطلسي والمظلة الأميركية، معلناً موافقته على رصد 100 مليار يورو لهذا المشروع.

حجر الزاوية الألماني - الفرنسي

ثقة من يتحدث عن انطلاقة جديدة للدفاع الأوروبي بعد قمة مدينة Toulon الفرنسية، التي جمعت في 27 - 28 آب الماضي بين حكومتي برلين وباريس برئاسة المستشار ميرتز ورئيس ماكرون، وبحضور ثلة من الخبراء والمستشارين الاستراتيجيين. ذلك أن التهديدات الجيوسياسية تتعاظم، والتهديدات الروسية تتفاقم، والدولة الأوكرانية تعاني صاعداً وتصعداً في خطط احتوائها للهجمات البوتينية. من هنا دعت قمة طولون إلى تطوير صناعة دفاع أوروبية، وإطلاق ورشة جيش أوروبي قادر على مواجهة موسكو وحماية الأوروبيين بشكل سيادي ومستقل عن الولايات المتحدة الأميركية. وقد أسندت القمة الثانية إلى فريق من القانونيين والمحليين الاستراتيجيين مهمة صوغ تصور جديد للسياسة الخارجية الأوروبية، من أولوياته تجاوز حالة الترهل والشلل الناجمة عن «قاعدة الإجماع» في القرارات الحساسة، واعتماد آلية بديلة تسمح بتحديد الدول الأعضاء التي تنهز من تبني مواقف سياسية حاسمة، على غرار مالطا وقبرص وإيرلندا، فيما المجر تغرّد دائماً خارج السرب الأوروبي، وتهادن إسرائيل واعتداءاتها. أما بولندا وإيطاليا ودول البلطيق والرباعي الاسكندنافي (السويد، الدانمارك، النرويج وفنلندا)، فهي أكثر انشداً إلى لعبة الإيحاء الأميركية. لذلك لا يبقى في الساحة الأوروبية كلعين أساسيين سوى باريس وبرلين، تدعمهما كل من بلجيكا وهولندا والنمسا وسلوفينيا وتشيكيا وسلوفاكيا. وقد تتغير لعبة الشطرنج السياسي، وفق سباق المصالح والتحالفات والتحوّلات. لكنّ الثابت هو البحث عن آلية تسمح باتخاذ قرارات سريعة وتشجيع الدول الأعضاء، التي تسخو في الإنفاق العسكري - الدفاعي، على غرار بولندا إذ إنها تتصدّر الموقع الأوروبي الأول في مراكمة الأنظمة القتالية وترسانات السلاح، تليها إستونيا ولاتفيا وليتوانيا، وجميعها في الجوار الجغرافي الروسي المباشر. وهذا يعني أنّ البعير الروسي سبب وجيه للتسلح.

اندماج أم تعاون ظرفي؟

رشح في حصيلة المناقشات والمداولات والسيناريوهات التي يعود بعضها إلى بدايات الولاية الأولى للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون (أيار 2017 - أيار 2022)، وزمن التفاهم مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل (2000 - 2018)، أنّ مشروع الجيش الأوروبي الموحد «حلم بعيد المنال» كما جاء في الكتاب المرجعي عن الدفاع الأوروبي «عصر المواجهات» لـThierry De Montbrial، رئيس المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية (IFRI). ولذلك استعاض عنه الثلاثي الفرنسي - الألماني - البولندي بشركات عملياتية على الجبهات، الأمر الذي يفترض تنسيقاً عالي المستوى، وتوزيعاً للمهام وتكاملاً في بلوغ الأهداف المحددة. وحسب De Montbrial، فقد راوحت الخطط الدفاعية بين صيغتين، الأولى هي الصيغة الاندماجية، والثانية هي الصيغة التعاونية أو التشاركية، على غرار ما هو قائم داخل حلف الناتو. في الحالة الأولى التي بدا أنّها صعبة التطبيق ميدانياً، يُفترض إنشاء قوة عسكرية دائمة، تتكوّن

ولعل السبب الثالث الحاسم، يتمثل في انخراط عدد من دول الاتحاد في تحالفات ثنائية، على غرار باريس وبرلين، وهما كالتوأم السيامي داخل أروقة القارة. لذلك يرى المفوض السامي الأوروبي السابق، الإسباني جوزيف بوريل أنّ «الاتحاد هو نظام قوى منقسمة على ذاتها»، ما يؤدي إلى إشكالات وتعقيدات كبيرة تشل أو تكبل عملية اتخاذ القرار ضمن مجموعة الـ27.

ونتيجةً لهذه الإخفاقات والنكسات، تراجعت فكرة «الاتحاد - النموذج» أو «الاتحاد - القدرة» لمصلحة تكتلات ومنظمات إقليمية لها وزنها على الساحة الدولية. يعزز هذا التراجع، البروز القوي للنزعات القومية والحركات الشعبوية، فضلاً عن الاختراقات الواسعة لأحزاب اليمين المتطرف، مثل «التجمع الوطني» الذي تنزعه مارين لوين في فرنسا، و«البديل من أجل ألمانيا» (AFD) و«الحزب من أجل الحرية» في هولندا و«حزب إخوة إيطاليا» الذي تنزعه رئيسة الوزراء الحالية جورجيا ميلوي وغيرها. هذه القوى تستقطب النخبين تحت شعار الدفاع عن السيادة الوطنية، وعلى حساب المنحى الاتحادي المشكوك في تماسكه وفعالته.

ويتوقف الخبير الفرنسي في استراتيجيات الدفاع الأوروبية باسكال يونيفاس عند تنوع التقاليد السياسية-العسكرية وتعدد لها لدى دول الاتحاد. وينعكس الاختلاف على المقاربات الدفاعية، سواء من حيث التخطيط الاستراتيجي أو نوعية المعدات، وحتى التسلسل القيادي والتراتبية العسكرية، فلكل دولة نموذجها الخاص، وعقيدتها، وهواجسها وأولوياتها. في فرنسا مثلاً، يتمتع رئيس الجمهورية بصلاحيات هائلة في توجيه القوات المسلحة والموافقة المسبقة على خططها العملية. أما في ألمانيا، فالبرلمان هو «المابسترو» الحاسم في إعطاء ضوء أخضر أو أحمر قبل الدخول في أي مغامرة عسكرية. وبسط هذه التعقيدات والخصوصيات، ثمة أربع دول أوروبية تبني مبدأ الحياد، وهي النمسا، إيرلندا، مالطا وقبرص علماً أنّ الأخيرة ليست عضواً في الناتو.

كوابح بريطانية

لا يغيب عن بال الخبراء والباحثين الأوروبيين في برلين وباريس، كما في روما ومadrid، أنّ بريطانيا شكّلت على الدوام حاجزاً عالياً أمام مشروع الجيش الأوروبي الموحد. فمن منظور قادتها، يؤمّن الاتكاء إلى «صخرة» الولايات المتحدة و«جدار» الناتو مظلة حماية وارفة الظلال للأمن القارة، ما جعل لندن تلعب دور الكابح لمسار البناء المشترك، مع الاستفادة القصوى من مزايا السوق الموحدة، قبل منعطف «البريكست» وبعده. والدليل عدم انضمامها إلى منطقة اليورو، وحفاظها على عملتها الوطنية والبقاء خارج اتفاقية شنغن (shengen). ولعلّ المرأة الحديدية مارغريت تاتشر التي حكمت ما بين 1979 و1990، كانت من ألد أعداء الاتحاد الأوروبي، إذ عملت بحنكة ودهاء على نسف فكرته وفلسفته التكاملية، وأشعلت حرباً باردة ضد باريس وبرلين بصفتها «دينامو» و«حزام الدفع» في ميكانيكية جسم الـ27. وبادلتها فرنسا الميزانية العدائية ذاتها.

ويشير أحد كتّاب افتتاحية أسبوعية «لوبوان» لوك دو باروشيز (Barochez) إلى أنّ الجنرال ديغول، وقبل ميتران بسنوات، رفع الفيتو في وجه بريطانيا يوم أرادت، في العام 1963 الانضمام إلى «المجموعة الاقتصادية الأوروبية» لجني فوائد وأرباح، واعتبر أنّها غير مؤهلة للعضوية، وتكرر الأمر مع الحكومة العمالية في العام 1967، وكان الاعتراض الديغولي نفسه. ورفع الجنرال العملاق الصوت الهادر، منذّا بحكومات 10 داونينغ ستريت لأنّها تظهر عداءً متجدّداً إزاء المشروع الأوروبي. ولم يُفتح الباب أمام انضمام التاج البريطاني إلّا بعد خروج



الروسية ذات كثافة النيران العالية. ومثّر هذا الفيالق بثلاث مراحل أو أطوار. الأولى طرأت عند نهاية الحرب الباردة في تسعينيات القرن الماضي إثر اتفاق أرساه كل من الرئيس فرنسوا ميتران والمستشار الألماني هلموت كول. وكان الأمر عبارة عن نواة عسكرية صلبة تخلّت عن التسليح الثقيل لمصلحة عربات تسير على إطارات، على غرار عربة VAB الفرنسية، والهدف إسقاط القوات خلف خطوط العدو، ومن هنا الطابع الخفيف والحركي للتجهيزات. وتفرعت أربعة فيالق للتدخل السريع، أولها بريطاني، والثاني ألماني - هولندي، والثالث بولندي - دانماركي، والرابع فرنسي بنسخة جديدة.

2030 موعد "القوة الأوروبية" الجديدة

تزامنت المرحلة الثانية مع منعطف العام 2000. وشهدت قوات التدخل السريع الأوروبية تدريبات قاسية، واكتسبت قدرة على مواجهة ثورات وانتفاضات وكماثن وألغام متفجرة. وفي ضوء حرب أفغانستان ومصاعبها، بات لتركيا فيلق مع بنية قيادية. وبدءاً من العام 2020، بات للفيالق الثلاثة الرئيسة وهي فرنسية، بولندية وألمانية، مهمات ردع كبرى بالتعاون مع هيئة الأركان الأطلسية. وفي قمة مولدافيا الثلاثية (26 آب 2025) التي حضرها الرئيسان الفرنسي والبولندي والمستشار الألماني، ثم في قمة مدينة طولون (27 - 28 آب 2025) تبلور مفهوم «القوة الجديدة» بمكوناتها البرية - البحرية - الجوية، وهي تنطوي على ولادة الطائرة الأوروبية المستقبلية SCAF، وعلى أساطيل هجومية بحرية، مع جيل من الغواصات النووية والتقليدية وبنى استخباراتية متكاملة. وتم رصد الميزانيات اللازمة لهذا التحديث الذي لعب دور «المهندس» و«العراب» فيه رئيس أركان الجيوش الفرنسية، الذي انتهت ولايته في أول أيلول 2025، الجنرال Thierry Burkhard. وقبل أيام من تركه المنصب، عقد حواراً مطوّلاً مع صحيفة «ليبراسيون» وموقع «بوليتيكو» كشف فيه عن رؤيته للتوازنات الاستراتيجية ورهانات الأمن الأوروبي، داعياً إلى المزيد من التلازم الاستراتيجي الأميركي الأوروبي ومحدراً من التداعيات الخطيرة لتشظية البنى العسكرية، وتبعثر الوسائط والوسائل والأدوات التكتيكية. ولا يخفي تهديدات الخطط الصينية، خصوصاً بعد تحالف بكين مع روسيا وكوريا الشمالية. وإذا كانت الحرب، في شكل عام، تفرض تحولات وخيارات بديلة، فإن الأوروبيين باتوا يحاذرون الحديث عن «جيش موحد»، ويؤثرون الكلام على «التنسيق العملياني» و«تقاسم أعباء الجبهات». وهذا ما يسميه الجنرال Burkhard «واقعية التزام المعايير الأساسية للقوة».

المراجع

- 1- André Dumoulin et Nicolas Gros-Verheyde, 2020- Edition Du Villard.
- 2- La politique européenne de Sécurité et de Défense: Quel bilan après 10 ans? Quelles nouvelles orientations, András István Türke, Edition L'Harmattan, 2012.
- 3- Qui gouverne la défense européenne?
Les réseaux de la Politique de sécurité et de défense commune.
Une étude réalisée par Sciences Po, le centre de recherches internationales - Paris 2022.
- 4- L'Ere des affrontements, les grands tourments géopolitiques: comment est on arrivé là? Thierry De Montbrial, Edition DUNOD 2025.
- 5- La boîte à outils de la défense européenne
Nouveautés 2020 - 2021-5 auteurs - préface Joseph Borrel
Edition du Villard, collection «Manuel».

من عناصر محترفة، ومزوّدة تجهيزات ومنظومات أوروبية. ووفق هذا التصوّر، تحلّ هذه القوة مكان الجيوش الوطنية، ما يعني دمجها في قالب عسكري واحد مع كل الهيكليات الرديفة الملحقة بها، مثل: إدارة الاستخبارات، الإمداد، الموارد، اللوجستية، التخطيط، والاستشراق. وهذا أمر شبه مستحيل في الظروف الراهنة، ولا تقبل به حتى أصغر دول الاتحاد، التي تُعرف بـ «ذات وزن الريشة» عسكرياً، على غرار مالطا والوكسمبورغ وقبرص، وقريباً جمهورية مولدافيا المرشحة للانضمام إلى مجموعة الـ 27، لتصبح الرقم الـ 28. فلا أي طرف، مهما كان وزنه وحجمه يقبل بالتخلّي عن جزء أساسي من سيادته، ويفتح خزائن أسرارهِ وداتا معلوماتهِ للاستخباراتية أمام الآخرين. يُضاف إلى ذلك رفضٌ مبديّ للاندماج في صيغ عسكرية قسرية وبعيدة المدى. يمثل هذا المنحى دولة المجر، السويد واليونان، التي تطرح الحد الأدنى من التنسيق العسكري وشدّ الأُحزمة أطلسياً وأميركياً. من هنا العمل منذ سنوات على الصيغة التعاونية - التشاركية التي تحظى بشبه إجماع بين دول الاتحاد.

فيالق التدخل السريع

يستند النموذج التعاوني كما حدّده De Montbrial في كتابه «عصر المواجهات» (2025) إلى قواعد وآليات واقية مع الحفاظ على أسس السيادة الوطنية. وفي جوهره إسهامات طوعية وشراكات عملية يتحكم فيها نذر المخاطر المحدّقة. فالدول المجاورة لروسيا تستشعر تهديدات مثل سيف ديمقليس، لا تعانيتها البرتغال أو إسبانيا، على سبيل المثال، حيث الجغرافيا هي درع الحماية الأولى. من هنا تغلّب الخيار التعاوني على الاندماجي. ومنذ احتلال موسكو لشبه جزيرة القرم في العام 2014، قام تعاون عسكري ثلاثي صلب، ضمّ كلّاً من ألمانيا، فرنسا، بولندا، مع مساهمة رومانية وبلطيقية. وشكّل هذا النموذج السيناريو الأقرب إلى «الجيش الموحد». فتمّ إنشاء كتائب وأمواج سريعة الحركة، انتشرت في الخاصرة الشرقية للاتحاد الأوروبي والتحالف الأطلسي، من أستونيا شمالاً إلى بلغاريا جنوباً.

كما أنّ موافقة على مفهوم الردع والدفاع عن القارة العجوز، ارتسمت العام 2020، وتوافق ذلك مع صياغة وتبني طراز جديد من القوى في العام 2022، يمزج بين العمليات التقليدية والحرب الحديثة. ومنذ عشرة أعوام، تشكّل الفيالق الأوروبي للتدخل السريع Eurocorps، وأسهم الأوروبيون في تدريبه وإعداده لمهمات الالتحام مع القوات

الفوج المضاد للدروع

يوثق الذاكرة العسكرية

باسكال معوض بو مارون



بين سطور التاريخ وصوت المعركة، تولد المتاحف العسكرية عادةً كشاهد حيّ على ذاكرة وطنية حافلة بالتضحيات. هكذا وُجد متحف الفوج المضاد للدروع ليجمع بين التوثيق والتثقيف، فيقدّم صورة متكاملة عن مسيرة الفوج في مواجهة التحديات، وليتحول من صالة عرض تقليدية إلى مساحة تحفظ الإرث العسكري وتنقله إلى الأجيال.

يوضح العميد بو ديوان أنّ المشروع انطلق بقرار من قيادة الفوج بإنشاء متحف مخصّص للسلاح المضاد للدروع، وقد أعدّت خطة متكاملة شملت ترميم الصالة وتجهيز بنيتها التحتية، وتمّ التنسيق مع مديرية التوجيه للحصول على الموافقات اللازمة في ما خصّ الأسلحة المتوافرة في المتحف العسكري، بالتوازي مع التعاون مع اللواء اللوجستي - مديرية المخازن لاستلام بعض المعدات القديمة. وبذلك تأمّن للمتحف مخزون متنوّع من الأسلحة والوثائق المعروضة بطريقة منظّمة ومرتبّة.

في آذار 2025، أبصر متحف الفوج المضاد للدروع النور، ليقدّم للزوار عرضاً شاملاً للأسلحة والمعدّات والصور التي تسرد تطوّر الأسلحة المضادة للدروع عبر الزمن. لم يكن الهدف، وفق قائد الفوج العميد الركن فادي بو ديوان، «إنشاء صالة تقليدية لعرض عتاد قديم، بل بناء مساحة حيوية تعكس تاريخ القدرات العسكرية للجيش اللبناني وتطوّرهما في مجال الأسلحة المضادة للدروع، وتتيح للزائرين التعرف على مسيرة الدفاع عن الوطن وتجربة الفوج في مختلف مراحلها».



توثيق وتثقيف

يشدّد قائد الفوج على أنّ المتحف يقوم على هدفين متكاملين، الأول توثيقي، يتمثل في جمع نماذج الأسلحة والصور والمعدّات التي شكّلت جزءاً من تاريخ الفوج، لتكون بمثابة أرشيف بصري ومادي يخلّد المراحل المختلفة. أما الهدف الثاني فهو تثقيفي، إذ يفتح المتحف أبوابه أمام العسكريين والمدنيين على حدٍ سواء، ليقدم لهم فكرة وافية عن الأسلحة المضادة للدروع، الصاروخية منها والمقذوفة، قديمها وحديثها، باختلاف منشئها وطرق استعمالها، ما يجعله مرجعاً عملياً وفكرياً للتعرف على الأسلحة المتنوعة.

يضمّ المتحف أبرز الأسلحة المضادة للدروع، بما فيها الصاروخية الموجّهة من قواعد إطلاق متعددة الأجيال، والفردية المحمولة على الكتف، ومتنوعة المنشأ بين شرقي وغربي. كما تشمل المعروضات بنادق ورشاشات أثّرت استخدامها السدنة قديماً للحماية. ويوضح قائد الفوج أنّ الأسلحة المعروضة ليست مجرد قطع أثرية، بل «شواهد حيّة على معارك خاضها الجيش»، مثل الصاروخ الموجّه SS-11 والصاروخ ANTAC، إضافة إلى الصواريخ الحديثة الموجّهة من على منصة إطلاق نوع TOW وMILAN شاركت في معارك حاسمة أبرزها معركة عرسال وفجر الجرد. وهناك أيضاً الأسلحة الرشاشة التي استُخدمت خلال معركة المالكية في العام 1948 ضد العدو الإسرائيلي.

ولا يغفل العميد بو ديوان الإشارة إلى أهمية البعد الأرشيفي، إذ يضمّ المتحف صوراً ووثائق وخرائط توثّق تطوّر قدرات الجيش، فضلاً عن مساهمة المجتمع المدني في ابتكار صواريخ «أرز 1» و«أرز 2»، ويؤكد أنّ العمل جارٍ على تعزيز الأرشيف بمزيد من التسجيلات والوثائق لتوسيع الفائدة البحثية للمتحف.

جمهور واسع ورسالة وطنية

يوضح النقيب هيثم حرب المسؤول عن المتحف، أنّه يستقبل العسكريين والمدنيين على حدٍ سواء، بمن فيهم الطلاب والباحثين الراغبين في تطوير مهاراتهم العامة والمتخصصة في مجال



الأسلحة المضادة للدروع، ما يمنحهم «فرصة للتعرف على طبيعة هذا السلاح الذي أصبح حجر الأساس في التخطيط العسكري للمعارك التي تعتمد على المدرعات». وهو إذ يعرب عن اعتزازه بهذا الإنجاز، يشدّد على أنّ المتحف يعكس دور الفوج في دعم القطع والألوية المنتشرة على الحدود الجنوبية في مواجهة العدو الإسرائيلي، وعلى الحدود الشرقية والشمالية للتصدّي لأيّ عدوان إرهابي محتمل، ما يمنح الزوار رؤية أشمل لقدرات الجيش اللبناني وتاريخ الأسلحة المضادة للدروع المستخدمة سابقاً وحديثاً.



”يجمع متحف الفوج المضاد للدروع بين التوثيق والتثقيف، فيقدم صورة متكاملة عن مسيرة الفوج في مواجهة التحديات، وليتحول من صالة عرض تقليدية إلى مساحة تحفظ الإرث العسكري وتنقله إلى الأجيال.“

على مدار الساعة، إلى جانب تطبيق تعليمات وإجراءات يومية وأسبوعية باستخدام مواد خاصة لضمان استدامة المعروضات والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

جسر ثقافي وسياحي

يشكل المتحف مساحة للتواصل بين الجيش والمجتمع المدني وفق ما يؤكد قائد الفوج المضاد للدروع، إذ يستقبل المدارس والجامعات والكشافة، ويسهم في غرس قيم الانتماء والتضحية والروح الوطنية لدى الأجيال الصاعدة. ويكشف العميد بو ديوان عن خطط تطوير تشمل زيادة تنوع معروضات المتحف وإغناءها بالوثائق والخرائط والمراجع، إضافة إلى اعتماد تقنيات حديثة مثل الشاشات التفاعلية، الواقع الافتراضي، ومعدات الترجمة للوفود الأجانب، مع تخصيص زوايا تُعنى بابتكارات الجيش اللبناني والوثائق المرجعية، واستغلال الذكاء الاصطناعي لتحقيق أقصى استفادة من تجربة الزائر، «ليصبح المتحف ليس فقط مرجعاً عسكرياً، بل جسراً ثقافياً وسياحياً ومرجعاً بحثياً يروي محطة من التاريخ العسكري للأجيال المقبلة».



كما يلفت النقيب حرب إلى أن الزيارات تترافق مع محاضرات يُلقيها القيّمون على المتحف لتوضيح ميزات الأسلحة المعروضة واستخداماتها، مع إمكان خوض تجربة رماية على مشبّهات الرمي المتوافرة في مشغل تصليح الصواريخ، مشيراً إلى خطط لتطوير التجربة عبر عروض حيّة وشاشات تفاعلية تحاكي أجواء الميدان.

وعن آلية الحفاظ على المعدات، يوضح النقيب حرب أن صالات العرض جُهزت وفق معايير علمية دقيقة تضمن حماية العتاد من التلف والصدأ والتآكل عبر ضبط الحرارة والرطوبة



سوڤر ماركت

رمال الأصلي

ابو عامر ■■



رمال الأصلي
Rammal Original

كفرجوز
زحلة-حمرا بلازا
شتورة
قب الياس

صور - الحوش
كفرا
كفردونين
تول - حاروف

خلدة
غازية-سينيق
الهلالية
الصرfund

سانت تيريز
بوليفار كميل شمعون
الطيونة بيروت مول
الجناح

تحويلة الغدير
برج البراجنة
الرويس
الجاموس

من امتياز إلى عبء:

كيف تطوّرت السرية المصرفية في لبنان؟

سوزان أبو شقرا - اختصاصية تعلّم وتطوير رئيسية
معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي

في زمن تتسارع فيه المتغيّرات الاقتصادية، وتتصاعد الضغوط على الدول من أجل تحقيق الشفافية ومكافحة الفساد، لم تعد السرية المصرفية ترفاً مالياً أو حماية للخصوصية، بل تحوّلت في نظر الخبراء إلى عامل تهديد متعدّد الأبعاد: اقتصادي، اجتماعي، ضريبي، ومؤسّساتي.

وفي ظلّ هذه التحوّلات، ومع تكاثر الضغوط الداخلية والخارجية لتنفيذ إصلاحاتٍ هيكلية عميقة للوضع المالي والاقتصادي اللبناني، عادت مسألة السرية المصرفية إلى الواجهة كإحدى القضايا المحورية التي تختزن أبعاداً مالية، قانونية، وسياسية. يَقف لبنان اليوم أمام مفترق تاريخي، فالسرية المصرفية التي شكّلت إحدى ركائز نظامه المالي أصبحت في صميم المسألة المحلية والدولية، ولم تعد تُشكّل امتيازاً ساهم لعقودٍ في جذب رؤوس الأموال، بل تحوّلت تدريجياً إلى عبءٍ على الإصلاحات، وملأٍ للجرائم المالية. فهل سيكون كسر هذا الحصن باباً لاستعادة الثقة، يضع لبنان مجدداً على مسار التعافي؟

من الحصون السرية إلى الشفافية العابرة للحدود: كيف انهارت تاريخياً أسطورة «السرية المصرفية»؟

شهدت السرية المصرفية (Banking Secrecy) تحوّلاً تاريخياً في المفهوم، ففي حين كانت تُعدّ في القرن العشرين حقاً سيادياً، وجزءاً من منظومة خدمات مصرفية متطورة، فإن القرن الحادي والعشرين أعاد تعريفها باعتبارها تهديداً للشفافية الضريبية، وعائقاً أمام مكافحة الفساد، وأداة لحماية المال غير المشروع.

عالمياً، شكّلت السرية المصرفية لعقودٍ طويلة ركيزة الثقة في العلاقة بين المصرف والعميل، بكونها تُجسّد مبدأ قانونياً وأخلاقياً يفرض على المؤسّسات المالية والمصرفية عدم الكشف عن معلومات العملاء أو حساباتهم لأي طرفٍ ثالث من دون إذنٍ مسبق، إلّا في حالاتٍ محدّدة ينصّ عليها القانون.

فُدّمت السرية المصرفية في بداياتها كملاذٍ للثقة، وجدارٍ واقٍ ضدّ التقلّبات السياسية والاقتصادية؛ لكنّها تحوّلت عبر الزمن من ركيزة شرعية إلى أداة تُخفي وراءها ممارسات التهريب، وغسل الأموال.

ظهرت السرية المصرفية في القرن التاسع عشر، وتكرّست فعلياً مع قانون المصارف السويسري في العام 1934، الذي جرّم إفشاء معلومات العملاء، حتى للسلطات. كان الهدف آنذاك المصالح الاقتصادية والتنافسية، في وقتٍ اشتدّت فيه الضغوط الضريبية على الطبقات البرجوازية الأوروبية، فشهدت فترة السبعينيات ظهور ملاذاتٍ ضريبية كلكسمبورغ، وليختنشتاين، وهونغ كونغ، وسنغافورة، وغيرها، وازدادت معها الحسابات السرية، فتعمّقت شبكات الشركات الوهمية، وتضخّمت رؤوس الأموال التي لا يُسأل عن مصدرها.

ومع تصاعد الجريمة المنظّمة، وتفشّي شبكات تجارة المخدرات والسلاح في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، بدأت الدول الصناعية تُدرك أنّ السرية المصرفية أصبحت جداراً عازلاً يُستخدم لإخفاء العائدات غير المشروعة، وثقوّص قواعد العدالة الاقتصادية.

وفي سنة 1989، تمّ إنشاء مجموعة العمل المالي (FATF) من قِبل مجموعة الدول السبع (7G)، وكانت مهمّتها الأساسية محاربة غسل الأموال، ومراجعة الإجراءات المُتخذة على صعيدٍ محليٍّ ودوليٍّ،

في هذه المرحلة، بدأت معركة دولية شرسة ضدّ السرية المصرفية، وطوّرت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية «النموذج القياسي لاتفاقية تبادل المعلومات الضريبية (OECD Model TIEA)» في العام 2002، لمساعدة الدول على توقيع اتفاقيات ثنائية تسمح بتبادل المعلومات الضريبية عند الطلب.

كشفت الأزمة المالية العالمية في العام 2008 هشاشة النظام المالي الدولي وفجّرت غضباً شعبياً ضدّ التهرب الضريبي والثروات غير المشروعة، كاشفةً النقاب عن مدى تغلغل التهرب الضريبي والملاذات الآمنة في بنية الاقتصاد العالمي.

وفي العام 2010، أطلقت الولايات المتحدة ما يمكن وصفه بـ«الحرب المالية الناعمة» عبر إصدار قانون الامتثال الضريبي للحسابات الأجنبية (FATCA)، الذي فرض معايير جديدة تُجبر المصارف وجميع المؤسسات المالية في العالم على الإفصاح الضريبي والإبلاغ عن حسابات الأميركيين، ما ساهم في كبح حركة رؤوس الأموال المُطلّلة، وتعزيز مداخل الضرائب الوطنية.

وتزامناً مع ذلك، اعتمدت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)² في العام 2014 معيار التبادل التلقائي للمعلومات في المسائل الضريبية، والذي يُشار إليه أيضاً باسم معيار الإبلاغ المشترك (CRS-Common Reporting Standard)، وقد تبنّته تدريجياً أكثر من 100 دولة، لتُلزم البنوك من خلاله بجمع معلومات العملاء (الإقامة الضريبية، رقم التعريف الضريبي...) وإرسالها سنوياً إلى السلطات الوطنية.

وفي العام 2022، تمّ توسيع نطاق المعايير الموحّدة للإبلاغ الضريبي ليشمل منتجات نقدية إلكترونية محددة، وعمليات رقمية للبنوك المركزية.

كلّ هذه التحوّلات لم تكن مجرد تحديث تقني، بل كانت تعبيراً عن نقلة أيديولوجية: من الخصوصية إلى الشفافية، من الحقّ الفردي إلى المسؤولية العالمية.

وهكذا، باتت السرية المصرفية تخضع لضغوط دولية متزايدة للحدّ من استغلالها في عمليات غسل الأموال، والتهرب الضريبي، من دون أن يُنظر إليها بوصفها حقاً مقدّساً غير قابل للمراجعة، لتبدأ مرحلة تقويض السرية المصرفية، والتوجّه نحو تحقيق الشفافية العابرة للحدود.



فأصدرت أول توصية دولية تُعتبر المرجعية الأساسية في تقييم الأنظمة المصرفية والقانونية لمكافحة غسل الأموال، ودخلت البنوك لأول مرّة منذ حينها في مسؤولية «ال العناية الواجبة (Due Diligence)» بخصوص العملاء.

هكذا تشكّلت أول بدايات التحوّل لتمكين السلطات والدول من الكشف عن هُويّات أصحاب الحسابات البنكية. إلّا أنّ اللحظة المفصلية لهذا التحوّل أتت إبان أحداث 11 أيلول 2001؛ إذ لم تُعدّ السرية المصرفية خصوصية مالية، بل أصبحت «ثغرة أمنية» ترتبط مباشرةً بحركة الأموال «المظلمة» وبتحويل الإرهاب والجريمة المنظمة.

ملخص حول أبرز الاتفاقيات الدولية:					
الاتفاقية	العام	الجهة	الأطراف	نوع التعاون	
مجموعة العمل المالي (FATF) تتبع منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD)، لكنّها هيئة مستقلة من الناحية الإدارية والتنفيذية	1989	FAFT	إطار دولي متعدّد الأطراف لمحاربة غسل الأموال والإرهاب.	تقييمات دورية لدول العالم لتحديد مدى التزامها بالمعايير الدولية	
اتفاقية تبادل المعلومات الضريبية (TIEA)	2002	OECD	ثنائية	تبادل عند الطلب	
قانون الامتثال الضريبي الأميركي: Foreign Account Tax Compliance Act (FATCA)	2010	وزارة الخزانة الأميركية	ثنائية مع الولايات المتحدة	تبادل معلومات	
نظام الإبلاغ المشترك (CRS)	2014	OECD	متعددة	تبادل تلقائي سنوي	

هل لبنان أمام نقطة تحول؟

منذ خمسينيات القرن الماضي، شكّلت السرية المصرفية حجر الزاوية في المنظومة المالية اللبنانية، واعتُبرت ميزة تنافسية أسهمت في جذب رؤوس الأموال من المنطقة وخارجها، بخاصة في ظلّ الأزمات السياسية والاقتصادية التي اجتاحت الجوار العربي. نجح لبنان لغاية أواخر الثمانينيات، في ترسيخ صورته كـ«سويسرا الشرق»، فشهدت ودائع المصارف نموّاً ملحوظاً، إذ تُشير الأرقام إلى ارتفاع من حوالى 6.6 مليار دولار في العام 1992 إلى ما يُقدَّر بـ 40 مليار دولار في نهاية العام 2001³، وصولاً إلى ما يعادل 155.5 مليار دولار أميركي في العام 2019 بحسب تقرير جمعية المصارف⁴، إلا أنّ هذا الارتفاع، الذي انبثق عن القانون رقم 33 الصادر في العام 1956، وشكّل طوال عقود عامل استقرار وثقة، بدأ يفقد بريقه تدريجياً مع تنامي الضغوط الدولية لتعزيز الشفافية ومكافحة الجرائم المالية.

ففي نهاية التسعينيات، وبخاصة بعد تقارير دولية حدّرت من استخدام لبنان كملاذٍ لغسل الأموال وتمويل الفساد، أدرجت مجموعة العمل المالي (FATF) في العام 2000، لبنان، على قائمتها السوداء للدول غير المتعاونة. كانت هذه الخطوة ضربة كبيرة لسمعة لبنان المالية، وهدّدت بعزله عن النظام المالي العالمي، لا سيّما عبر قيود على التحويلات والتعاملات مع المصارف. وتزامناً مع تصاعد الضغوط الدولية بعد أحداث 11 أيلول 2001 ومطالبة من الدول باعتماد قوانين صارمة لمكافحة تبييض الأموال، صدر القانون رقم 318 في 2001/4/20، الذي أنشئت بموجبه «هيئة التحقيق الخاصة» كوحدة مالية مستقلة ذات طابع قضائي حينها (المادة 6)، ومهّمتها استلام البلاغات عن العمليات المشبوهة والتحقيق في المعطيات المالية والمصرفية.

خلال هذه الحقبة، دخل النظام المصرفي اللبناني في مرحلة جديدة من التكيف مع المعايير الدولية للشفافية المالية مدفوعاً بمزيج من الضغوط الدولية والمصالح الوطنية في الحفاظ على مكانة لبنان كمركز مصرفي إقليمي.

ومع ذلك، فإنّ المسار لم يكن سلساً، بل اتسم بتوترات بين مطلب الشفافية وحماية السرية المصرفية التقليدية، مما أدّى إلى تعديلات متأخّرة، واستجابات جزئية للآزمات المالية والسياسية المتلاحقة، فصدر القانون رقم 2015/44 لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وقانون الإجراءات الضريبية للعام 2017، وغيرها من القوانين.

التحوّلات الكبرى جاءت مع الأزمة المالية في العام 2019، التي كشفت عن الانهيار البيوي الذي يعانيه النظام المصرفي اللبناني، والذي أدّى إلى انهيار الثقة بالمصارف والدولة على حدّ سواء، وسط غياب تامٍّ للمحاسبة. أمام هذا الانهيار، برزت الحاجة إلى مراجعة شاملة لقانون السرية المصرفية، ليس لإلغائه بالكامل، بل لتحريه من كونه أداة للإفلات من المحاسبة، وتحويله إلى أداة توازن بين الخصوصية المصرفية المشروعة ومتطلبات الشفافية والمساءلة.

تجسّد هذا التوجّه بتعديلات قانون رفع السرية المصرفية رقم 2020/200، الذي أتاح رفع السرية عن الحسابات بطلب من هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان، ولجنة الرقابة على المصارف، والقضاء المختصّ؛ واشترط أن يكون الطلب مبرّراً بشبهات فساد، تبييض أموال، أو تهزّب ضريبي.

على الرّغم من أنّ هذا القانون شكّل خطوة أولى نحو الشفافية، إلّا أنّه بقي محدوداً بسبب غياب آليات تنفيذية فعّالة وتناقض مع قوانين

أخرى. ومع ازدياد الضغوط الدولية وتصنيف لبنان على اللائحة الرمادية لمجموعة العمل المالي (FATF) في العام 2023، أقرّ لبنان قانون رفع السرية المصرفية رقم 2022/306 ضمن حزمة مشاريع الإصلاح التي التزمت بها الدولة اللبنانية في إطار مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي وشركائها الدوليين، والذي أعطى السلطات الرقابية حقّ الاطلاع على المعلومات.

وفي نيسان من هذا العام، تمّ إقرار تعديل جديد رقم 2025/1، الذي ألغى الحماية الشاملة السابقة ووسّع نطاق الرقابة مؤسساتياً وزمناً بمفعول رجعي لمدة عشر سنوات.

تطور الإطار التشريعي للسرية المصرفية في لبنان 2001-2025

2001	قانون مكافحة تمويل الإرهاب وتبييض الأموال رقم 318
2006	قانون الإجراءات الضريبية رقم 2006/44
2015	قانون مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب رقم 2015/44 وتعديل المادة 316 من قانون العقوبات
	قانون الإجازة للحكومة اللبنانية الانضمام إلى الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب رقم 2015/53
	قانون التصريح بالنقل عبر الحدود رقم 2015/42
2016	الإجراءات المتعلقة بتطبيق أحكام القانون المعجل رقم 55 تاريخ 2016/10/27 (قانون تبادل المعلومات لغايات ضريبية) في حالات تبادل المعلومات بناءً لطلب
2020	قانون مكافحة الفساد وإنشاء الهيئة الوطنية رقم 2020/175
2022	قانون تعديل بعض أحكام قانون السرية المصرفية وقانون النقد والتسليف (المادة 151) رقم 2022/306
2025	القانون رقم 2025/1 تعديل قانون السرية المصرفية
	قانون الكابيتال كونترول (ما زال قيد البحث)، والذي يثير جدلاً حول حماية كبار المودعين

أرست هذه التعديلات حدّاً أدنى من المساءلة والمحاسبة، ومثّلت خطوة أولى نحو تكييف التشريع مع المعايير الدولية. ويرى الخبراء في هذا المجال أنّ التعديلات على قانون السرية المصرفية تعكس تحوّلاً بطيئاً نحو الشفافية، وأنّها ما زالت رهينة توازنات سياسية معقّدة، وبشوبها الكثير من الثغرات التي يجب أخذها في الحسبان؛ فحتى اليوم، لم تُفعل الآليات التنفيذية، ولم تُسجل حالات بارزة لرفع السرية عن الحسابات. كما أنّ الهيئات الرقابية نفسها تشكو من نقص في الموارد البشرية والاستقلالية المالية، ما يُضعف تطبيق القانون.

من جهة أخرى، إنّ تعديلات قانون السرية المصرفية لا تتعلّق فقط بتوسيع صلاحيات الكشف عن الحسابات، بل تمسّ بشكل مباشر ببنية العلاقة بين الدولة والنظام المالي والمواطن. فالعلاقة الترابطية بين السبب (الانهيار المالي والفساد البيوي) والنتيجة (الحاجة لتعديلات تشريعية ضمن مسار شامل) هي جوهر أي مشروع إنقاذ اقتصادي مستدام.

وفي نظر العديد من الخبراء، ومن بينهم الدكتور محمد فحيلي، فإنّ هذه التعديلات لن تكون فعّالة إلّا إذا كانت جزءاً من استراتيجية مالية وإصلاحية شاملة تتضمّن إعادة هيكلة القطاع المصرفي، وتحديد الخسائر، وتحقيق العدالة في توزيعها، إضافة إلى إصلاح النظام الضريبي والرقابي. أمّا إذا بقيت هذه التعديلات معزولة، فإنّ القانون سيبقى حبراً على ورق.

تعديلات السرية المصرفية وعلاقتها بالخطط الإصلاحية: الحوكمة والمالية العامة			
الهدف	المجال	الإصلاح المطلوب	الارتباط بتعديلات السرية المصرفية
ضبط المالية العامة والحد من العجز	السياسة الضريبية	تعزيز الجباية وضبط التهريب	كشف الحسابات المشبوهة والتقارير للسلطات الضريبية
تحسين إدارة الموارد المالية	إدارة الدين العام	تدقيق في استعمال القروض والمساعدات	إمكانية تتبع الأموال العامة
إعادة الثقة بالمؤسسات	مكافحة الفساد	محاسبة المتورطين وتحقيق شفافية	تمكين القضاء وهيئات الرقابة من رفع السرية
تسريع كشف الفساد	الشفافية والمساءلة	تعزيز الوصول إلى البيانات المالية	السماح للمراجع الرقابية بالاطلاع على الحسابات البنكية
إدارة الأزمة النقدية	هيكلية القطاع المصرفي	تعزيز الشفافية والامتثال للمعايير الدولية	كشف الحسابات والعمليات المشبوهة لتحليل ملءة المصارف
تنظيم حركة الأموال ورقابة الصرف	الكابيتال كونترول	ضبط التحويلات الخارجية والودائع	كشف التحويلات غير المشروعة يتطلب صلاحية الوصول للمعلومات البنكية
إصلاح النظام القضائي وتحقيق العدالة	القضاء المالي	تعزيز صلاحيات النيابة المالية	تفعيل دور القضاء في التحقيقات المرتبطة برفع السرية المصرفية



أما دولياً، فأثنى تصنيف لبنان على القائمة الرمادية وإدراجه ضمن قائمة الدول المقيدة بالتعامل باليورو في آب 2025، ليشكل إشارة إلى بيئة مالية «غير آمنة»، ويعكس أوجه القصور في تنفيذ الإصلاحات والشفافية واستقلال القضاء والرقابة المالية. ويرى الخبراء أن التعديلات لم تعالج نقاطاً قضائية وتنفيذية أساسية، ولم تحقق بعد مستوى الامتثال المطلوب من مجموعة العمل المالي (FATF).

ومن المتوقع أن يكون لهذا الأمر عدّة انعكاسات، أهمها: فرض إجراءات فحص مالي مشددة (Due Diligence Enhanced) على المعاملات مع مؤسسات أو أشخاص لبنانيين، وزيادة التكاليف التشغيلية والتأمينية، والتأخير في التحويلات المالية. مما سيؤثر سلباً على الحوالات من المغتربين إلى لبنان، وعلى التمويل المدني والتمويل التجاري، بالإضافة إلى خسارة السمعة الدولية وصعوبة جذب الاستثمارات الأجنبية.

تطور تصنيف لبنان في إطار AML/CFT		
الفترة الزمنية	التصنيف الدولي	الملاحظات
ما قبل 2001	لا تصنيف رسمي	غياب إطار تنظيمي واقعي لـ AML/CFT
2001-2005	تحت المتابعة	ضغوط بعد أحداث 11 أيلول، إصدار قانون مكافحة غسل الأموال (قانون 318)، وتشكيل هيئة التحقيق الخاصة
2006-2014	امثال محدود، خارج القائمة الرمادية	تحسن تشريعي ظاهري لكن التطبيق ضعيف، استقلالية القضاء محدودة
2015-2019	تحسن جزئي لكن تحت المتابعة	قانون 15/44 لمكافحة تمويل الإرهاب، مشاركة ضعيفة في التحقيقات، ورفض تعاون دولي
تشرين الأول 2024	مدرج على القائمة الرمادية	فشل في تنفيذ الإصلاحات، اقتصاد نقدي، ضعف القضاء، مخاطر تمويل الإرهاب المرتبطة بهيكل سياسي داخلي
حزيران 2025 (الاتحاد الأوروبي)	ضمن قائمة الدول عالية المخاطر (EU)	استجابة لتصنيف FATF، مع ضعف تنفيذ AML/CFT رغم قانون السرية المصرفية الجديد (نيسان 2025)

أثر السرية المصرفية على الاقتصاد والعدالة الضريبية

في الواقع، تُعدّ السرية المصرفية سلاحًا ذا حدين. وبحسب الاقتصاديين، فإنّ أبعادها مزدوجة على الاقتصاد والعدالة الضريبية؛ فهي من جهة تُسهم في جذب رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية عبر ضمان سرّية المعاملات وحماية خصوصية الأفراد، لكنها من جهة أخرى تُعمّق الفجوات الاقتصادية والاجتماعية بسبب صعوبة تتبع الثروات ومكافحة التهرب الضريبي.

ويقدر خبير الاقتصاد الضريبي في جامعة بيركلي، غابرييل زوكمان، في كتابه، 2015 The Hidden Wealth of Nations، أنّ ما يقرب من 8% من الثروة المالية العالمية الخاصة مخفية في ملاذات مصرفية سرية، ما يحرم الدول من استثمارات بنوية ضرورية.

على الصعيد العالمي، تقدّر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) الخسائر السنوية الناجمة عن التهرب الضريبي⁵ بـ 427 مليار دولار، منها 245 مليار دولار تعود للشركات متعدّدة الجنسيات التي تستخدم الملاذات الضريبية والحسابات المصرفية السرية، و182 مليار دولار للأفراد الذين ينقلون ثرواتهم إلى الخارج عبر سرية مصرفية مشدّدة. هذه الأموال تُضعف قدرة الدول على تمويل الخدمات العامة الأساسية، كما تهدّد استقرار الأسواق وتفاقم التفاوت

الاجتماعي⁶. وفي هذا السياق، تُعدّ السرية المصرفية عائقًا أمام تطبيق نظام ضريبي عادل وفعال، إذ تُضعف فعالية الإدارة الضريبية وقدرتها على تتبع الثروة الفعلية للأفراد والشركات، ما يؤدي إلى تحميل الفئات الوسطى والفقيرة العبء الضريبي الأكبر.

وبالتوازي، يشهد لبنان أيضًا تراجعًا حادًا في قدرته على تحصيل الإيرادات العامة، إذ انخفضت نسبة الإيرادات العامة إلى الناتج المحلي من 21% في العام 2018، إلى 6.3% في العام 2022⁷. ووفق تقديرات صندوق النقد الدولي للعام 2022، يتراوح حجم التهرب الضريبي في لبنان بين 3 و5 مليارات دولار سنويًا.

يحدث هذا التهرب في ظلّ غياب رقابة فعّالة من قبل الدولة وتراخ في تطبيق القوانين الضريبية، ما يُضعف قدرتها على تمويل الخدمات العامة الأساسية، ويزيد من حدّة الفقر والفوارق الاجتماعية.

وقد كشفت دراسة نُشرت في مجلة RISKS، وهي جزء من شبكة علمية مُحكّمة، MDPI⁸ أنّ المعهد متعدّد التخصصات للنشر الرقمي (MDPI) أشار في دراسة صادرة في العام 2024، إلى أنّ التهرب الضريبي يشكّل نحو 30% من الاقتصاد غير النظامي في لبنان، خلال الفترة الممتدّة من 1998 إلى 2018، أي ما يعادل حوالي 36.6% من الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يعكس عمق المشكلة البنيوية في المالية العامة اللبنانية.

Table 1. Lebanon shadow economy estimation from 1998 till 2018 (Kareh 2020).

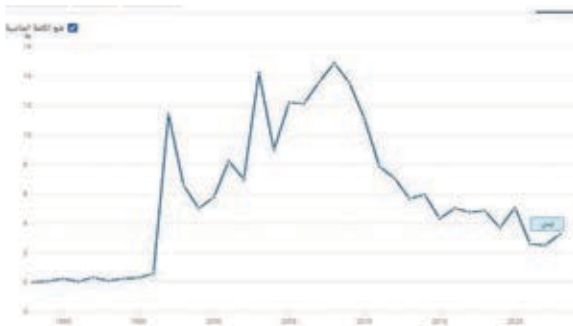
Years	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018
Shadow Economy % GDP	36.87	40.36	29.26	35.2	33.67	30.42	30.2	31.99	29.57	28.23	34.81	39.81	31.8	36.11	38.25	34.27	34.24	38.94	34.15	36.98	36.61

Cited in the same previous reference from Kareh, Marie D. e reform of the tax system in Lebanon: An impossible equation? In Economics and Finance. Paris: Université Panthéon-Sorbonne—Paris I⁹

UNCTAD الاستثمار الأجنبي المباشر، صافي التدفقات النقدية من الناتج المحلي



تراجع صافي الاستثمار الأجنبي من 11.4% في العام 1997، إلى 2.5% في العام 2020¹³ (البنك الدولي)



أثر السرية المصرفية على التدفقات المالية

في لبنان، حيث غابت الثقة وتفكّكت أدوات الرقابة، تحوّلت السرية المصرفية من «درع للثقة» إلى «درع للمساءلة». وتشير تقديرات غير رسمية إلى خروج مبالغ تتجاوز 10 مليارات دولار¹⁰ منذ اندلاع الأزمة، في ظلّ أجواء اتّسمت بانعدام الشفافية وغموض في الحسابات المصرفية، فإنّ النظام المصرفي المغلق يخلق برأي الخبير الضريبي الدكتور كريم ضاهر (2023)، «بيئة مثالية للإفلات من المساءلة» تُستخدم فيها السرية المصرفية كحاجز يحول دون معرفة الجهات المسؤولة، ويُعدّ حاجزًا يعطل السلطات عن الوصول إلى البيانات.

هذا ما تؤكده أيضًا التوصية التاسعة من توصيات مجموعة العمل المالي (FATF)، التي تشدّد بدورها على عدم استخدام السرية المصرفية كذريعة لعرقلة التحقيقات أو إخفاء الجرائم المالية.

وفي السياق نفسه، أشار تقرير البنك الدولي للعام 2023، إلى أنّ غياب الشفافية المصرفية في لبنان يُعيق الإصلاح المالي ويُضعف قدرة الدولة على مراقبة تدفّقات الأموال والتصديّ للفساد¹¹، كما يُسهم في تراجع الثقة بالمؤسسات المالية اللبنانية، إذ أشار تقرير الـ UNCTAD إلى أنّ نسبة نموّ صافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر من الناتج المحلي الإجمالي لم تتجاوز الـ 0.2%¹² في العام 2023.



أثر السرية المصرفية على توسع الاقتصاد النقدي والتدفقات المالية غير المشروعة

بالإضافة إلى ما سبق، يعاني لبنان اتساع نطاق الاقتصاد النقدي؛ إذ قدّر البنك الدولي أن حجم النقد المتداول خارج القطاع المصرفي بلغ حوالي 9.9 مليارات دولار، أي ما يُعادل نحو 45.7% من الناتج المحلي الإجمالي¹⁴. يُشكّل هذا المستوى المرتفع من السيولة النقدية بيئة خصبة للتهرب الضريبي، وتسهيل الجرائم المالية، وتدقّق الأموال غير المشروعة، بما في ذلك عمليات غسل الأموال. ووفق تقديرات صندوق النقد الدولي، يُقدّر حجم الأموال التي تُغسل سنوياً بما يتراوح بين 2% و5% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وغالباً ما تتم هذه العمليات من خلال حسابات مصرفية تتمتع بدرجة عالية من السرية، مما يعيق جهود الكشف والمساءلة، ويعزّز مناخ الإفلات من العقاب.

يؤكد ريموند بيكر، رئيس منظمة النزاهة المالية، أن تدفقات الأموال غير الشرعية تمثل التحدي الأكبر الذي يضرّ بالاقتصادات النامية والناشئة، إذ تخسر هذه الدول سنوياً ما يزيد على 88.6 مليار دولار نتيجة التدفقات المالية غير المشروعة، الناجمة في معظمها عن الفساد والتهرب الضريبي المستتر خلف مظلة السرية المصرفية. أمّا في لبنان، فقد أظهرت البيانات الخاصة بالفترة الممتدة بين العامين 2005 و2014، أن حجم التدفقات المالية غير المشروعة بلغ نحو 32.6 مليار دولار، أي ما يعادل 17% من إجمالي التجارة الخارجية خلال تلك السنوات¹⁵. تُعدّ قضية الحدّ من التدفقات المالية غير المشروعة (Illicit Financial Flows - IFFs) اليوم من أولويات الأجندة الدولية، وقد أدرجت ضمن الهدف 16.4 من أهداف التنمية المستدامة للعام 2015، الذي يدعو إلى الحدّ من هذه التدفقات وتعزيز استرداد الأصول ومكافحة جميع أشكال الجريمة المنظّمة. وتؤكد تقارير صادرة عن منظمات دولية مثل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD)، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD)، ومجموعة العمل المالي (FATF)، أن هذه التدفقات تفضي إلى استنزاف الموارد الوطنية، وتقويض القواعد الضريبية، وإضعاف سيادة القانون، ما يترك آثاراً سلبية مباشرة على قدرة الدول على تمويل قطاعاتها الحيوية كالصحة والتعليم والبنية التحتية.

هندسة الفساد الاستثماري: بين الحسابات المظلمة والخسارة العامة

لا تقتصر التدفقات المالية غير المشروعة على إضعاف موارد الدولة وتقويض قدرتها على الاستثمار في التنمية فحسب، بل تؤدي أيضاً إلى «هندسة فساد استثماري»، أي تشوّه خطير في قرارات الاستثمار العام والخاص.

فحين تُنقل الأصول المكتسبة بطرق غير مشروعة إلى الداخل أو الخارج، غالباً ما تدخل عبر قنوات غير رسمية، وتُصنّف في قطاعات سهلة التدوير مثل العقارات وسوق الصرف، والسلع الكمالية، مما يُشوّه إعادة صياغة الأولويات الاقتصادية بما يتماشى مع المصالح الضيقة، وليس مع الحاجات التنموية الفعلية للمجتمع، بالإضافة إلى ذلك، يُشير تقرير البنك الدولي للعام 2021، إلى أن الدول التي تعتمد بدرجة كبيرة على السرية المصرفية تُسجّل مؤشرات منخفضة في جودة الحوكمة، إذ تصل أحياناً إلى أقل من 100/30 على مقياس مؤشرات الحوكمة العالمية (Worldwide Governance Indicators).

يعكس هذا المستوى المنخفض ضعف ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة، ويحدّ من قدرة الحكومات على إدارة الموارد العامة بكفاءة وعدالة.

في لبنان، تتجلّى هذه الأزمة بشكل حادّ، إذ سجلت الدولة في العام 2022، 24 نقطة من 100 في مؤشر مكافحة الفساد، واحتلّت المرتبة 150 من أصل 180 دولة في مؤشر الشفافية العالمية للعام 2023.

أمّا على صعيد القطاع المصرفي اللبناني، فنُعزّز السرية المصرفية من خلال الإفلات من العقاب، إذ تسمح بتوسيع المخاطر المالية غير المدروسة، وتعرّض البنوك لعقوبات دولية، وحظر التعامل مع المصارف الأجنبية.

الأثر الاقتصادي للسرية المصرفية في لبنان

تهرب ضريبي ممنهج حيث يشكل الاقتصاد الموازي في لبنان حجماً يقارب الاقتصاد الرسمي، ويُعزّل تحصيل الضرائب الضرورية لتمويل الدولة.

ضعف الجاذبية الاستثمارية بسبب تراجع الشفافية وتصنيف لبنان المتدني في مؤشرات مدركات الفساد، يتراجع الاستثمار الأجنبي المباشر.

جمود العلاقات المصرفية الدولية بسبب الشبهات المتعلقة بغسل الأموال، وقيود على التحويلات والعلاقات المصرفية المراسلة.

ضعف استدامة البنى التحتية: نقص الصيانة المتابعة يؤدي إلى تدهور سريع للبنية التحتية.

فقدان الثقة العامة: إحساس المواطنين بهدر الموارد يعمّق الإحباط والشكوك تجاه المؤسسات.

زيادة الفجوة التنموية بين المناطق: إهمال المناطق الريفية لصالح مراكز السلطة والمدن الكبرى.

غياب العدالة القطاعية: تفضيل مشاريع غير مجدية اقتصادياً على أخرى، استناداً إلى سهولة الربح.

الحوكمة المالية تتطلب تحقيق عدد من الركائز الأساسية:

- الشفافية والمساءلة: للكشف عن العمليات المالية بدقة، لتفادي الفساد والتهرب الضريبي وغسل الأموال، مع تقديم تقارير واضحة للجهات الرقابية.
- تعزيز الثقة العامة: حيث تساهم شفافية المؤسسات المالية في بناء ثقة الجمهور والدول الأجنبية، ما يشجّع الاستثمارات المستدامة.
- تحسين اتخاذ القرار: من خلال تمكين الجهات الرقابية والإدارية من الوصول إلى معلومات مالية موثوقة تساعد في اتخاذ قرارات سليمة تضمن استقرار النظام المالي والاقتصاد الوطني.
- حماية النظام المالي: عبر الرقابة الفعّالة وإدارة المخاطر التي تحدّد من المخاطر النظامية وتدعم الاستقرار الاقتصادي.

في لبنان، حيث غابت الثقة وتفكّكت أدوات الرقابة، تحوّلت السرية المصرفية من «درع للثقة» إلى «درع للمساءلة»، وتشير تقديرات غير رسمية إلى خروج مبالغ تتجاوز 10 مليارات دولار¹⁶ منذ اندلاع الأزمة، في ظلّ أحوال اتّسمت بانعدام الشفافية وغموض في الحسابات المصرفية. تُمثّل تدفقات الأموال غير الشرعية التحديّ الأكبر الذي يضرّ بالاقتصادات النامية والناشئة، إذ تخسر هذه الدول سنويًا ما يزيد على 88.6 مليار دولار نتيجة التدفقات المالية غير المشروعة، الناجمة في معظمها عن الفساد والتهرب الضريبي المستتر خلف مظلة السرية المصرفية. لا تقتصر التدفقات المالية غير المشروعة على إضعاف موارد الدولة وتقويض قدرتها على الاستثمار في التنمية فحسب، بل تؤدي أيضًا إلى «هندسة فساد استثماري»، أي تشوّه خطير في قرارات الاستثمار العام والخاص.

المراجع

- 1 Saunier, Jean. Le pouvoir des banques suisses. Paris: Éditions Temps actuels, 1982. Gallica, Bibliothèque nationale de France. Accessed 21 August 2025. <https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k33225481>
- 2 Consolidated text of the Common Reporting Standard (2025) | OECD
- 3 Torbey, Joseph. "Dr. Joseph Torbey Speech President – Association of Banks in Lebanon - Lunch Debate Bristol 4 June 2002." Joseph M. Torbey Official Website, 4 June 2002, <https://www.josephmtorbey.com/speeches/economic-speeches/dr-joseph-torbey-speech-president--association-of-banks-in-lebanon---lunch-debate-bristol-4-june-2002>
- 4 Association of Banks in Lebanon. Economic Letter – October 2019. Research & Statistics Department, 2019. <https://www.abl.org.lb/Library/Assets/Gallery/Documents/Economic%20Letter%20October%202019%20new.pdf>
- 5 Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD). Fighting Tax Crime – The Ten Global Principles. OECD, 2021. https://www.oecd.org/tax/crime/fighting-tax-crime-the-ten-global-principles-second-edition_006a6512-en.pdf
- 6 المرجع السابق (5)
- 7 IMF Technical Assistance Report – Tax and Customs Administration: An Urgent Need for Intervention (2023), Lebanon: Technical Assistance Report– Tax and Customs Administration: An Urgent Need for Intervention in: IMF Staff Country Reports Volume 2023 Issue 383 (2023)
- 8 Ltaif, S.F.; Mihai-Yiannaki, S.; Thrassou, A. Lebanon's Economic Development Risk: Global Factors and Local Realities of the Shadow Economy Amid Financial Crisis. Risks 2024, 12(8), 122. <https://doi.org/10.3390/risks12080122>
- 9 The Reform of the Tax System in Lebanon: An Impossible Equation? The reform of the tax system in Lebanon: an impossible equation?
- 10 «اقتصاد لبنان في محنة الحرب: من دعم دولي في 2006 إلى فراغ مالي في 2024». الشرق الأوسط، 28 تموز 2024.
- 11 World Bank. (2023, May 15). Lebanon economic monitor, spring 2023: The normalization of crisis is no road to recovery (Report No. 183575). World Bank. <https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/c420adf6-9f92-457c-ab1a-011c4b019efa>
- 12 United Nations Conference on Trade and Development. (2025, April 15). UNCTADstat: Country profile. UNCTAD. Retrieved August 21, 2025, from <https://unctadstat.unctad.org/CountryProfile/en-GB/index.html>
- 13 World Bank. (n.d.). Foreign direct investment, net inflows (% of GDP) (Indicator BX.KLT.DINV.WD.GD.ZS) [Data set]. World Bank Data. Retrieved August 21, 2025, from <https://data.worldbank.org/indicator/BX.KLT.DINV.WD.GD.ZS>
- 14 World Bank. (n.d.). Foreign direct investment, net inflows (% of GDP) (Indicator BX.KLT.DINV.WD.GD.ZS) [Data set]. World Bank. Retrieved August 21, 2025, from <https://data.worldbank.org/indicator/BX.KLT.DINV.WD.GD.ZS>
- 15 Global Financial Integrity. (2017). Illicit financial flows to and from developing countries: 2005–2014. Global Financial Integrity. <https://gfiintegrity.org/report/illicit-financial-flows-to-and-from-developing-countries-2005-2014/>
- 16 «اقتصاد لبنان في محنة الحرب: من دعم دولي في العام 2006، إلى فراغ مالي في العام 2024». الشرق الأوسط، 28 تموز 2024.

في المحصلة، يُجمع الخبراء والباحثون على أنّ السرية المصرفية في لبنان أسهمت في تعميق العديد من الاختلالات على مستويات مختلفة؛ فهي سهّلت التهرب الضريبي، وحافظت على وجود اقتصاد مواز يقارب حجمه للاقتصاد الرسمي، ما حدّد من قدرة الدولة على تحصيل إيرادات ضرورية ومستدامة، وفاقم الفوارق التنموية بين المناطق، وأضعف الثقة العامة بالمؤسسات.

كما أثّرت هذه السرية سلبيًا على مناخ الاستثمار من خلال تقويض الشفافية، وزيادة الشكوك على الصعيد الدولي.

لبنان اليوم أمام تحديات قانونية وسياسية شائكة، إذ تُمارس عليه ضغوط دولية لرفع السرية المصرفية بشكل كامل وغير مشروط، وتوسيع صلاحيات التحقيق المالي.

وفي المقابل، يتحمل المواطن اللبناني عبء الانهيار من خلال ضرائب غير مباشرة، وخسائر في المدّخرات، وتقسّف حادّ في الخدمات العامة الأساسية.

السعي إلى الشفافية في حالة لبنان لم يحدّد مجرد استجابة لتقارير دولية، بل أصبح ركيزة أساسية لإعادة الاعتبار لمؤسسات الدولة، وترميم ثقة المواطنين بها.

هذا في لبنان، أمّا على صعيد العالم، لا بد من الإشارة إلى أنّ بعض الدول ما زالت تحتفظ بأشكال متنوعة للسرية المصرفية كأداة جذب اقتصادي، لكن بأساليب أقلّ علانية وأكثر دبلوماسية وتكيفًا مع الضغوط الدولية (فالوكسمبورغ مثلاً عدّلت قوانينها للامتثال لـ CRS، ولكنها ما زالت تحتفظ بمرونة ضريبية جذّابة للشركات، وسنغافورة التي تُقدم إطار حماية قويًا للخصوصية المصرفية ضمن قوانينها، وغيرهما)، ما يضع السرية المصرفية على جبهة صراع اقتصادي عالمي، ويُعيد فتح النقاش حول دورها كأداة غير متكافئة في العلاقات الاقتصادية بين الشمال والجنوب.

ويبقى التحديّ الأكبر، كما يُشير إليه الاقتصادي غابرييل زوكمان (The Hidden Wealth of Nations 2015)، في كيفية استخدام هذا التحوّل لبناء نظام مالي عالمي أكثر عدالة وإنصافًا؛ فالشفافية المالية ليست خطرًا في حدّ ذاتها، بل في كيفية التحكّم بها وكيف تُطبّق.

كشفت الأزمة المالية العالمية في العام 2008 هشاشة النظام المالي الدولي وفجّرت غضبًا شعبيًا ضدّ التهرب الضريبي والثروات غير المشروعة، كاشفةً النقاب عن مدى تغلغل التهرب الضريبي والملاذات الآمنة في بنية الاقتصاد العالمي.



طلع
الأول

الافاق

جديدنا: قسم خاص بالمعويات التعليمية

alafaq.edu.lb

☎ 01 273 387

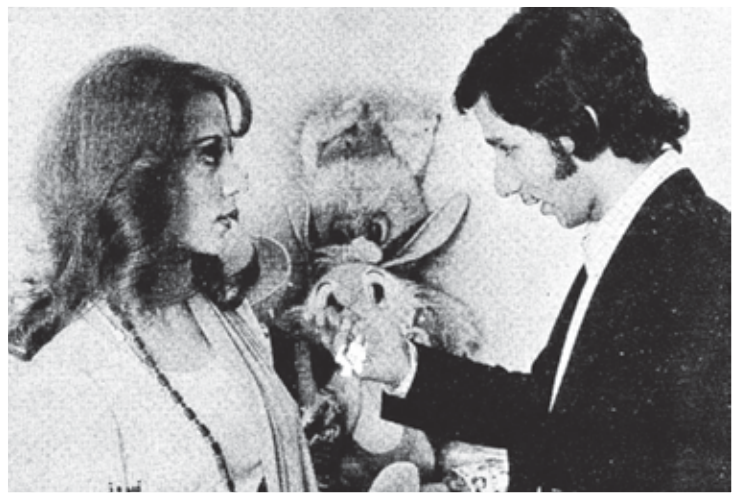
زياد الرحباني 1956-2025

مراحل عنوانها فرادة البساطة الضاربة في العمق

أكرم الرئيس - كاتب وباحث



من الصعب الإحاطة بمسيرة فنان مثل زياد الرحباني في عجلة سريعة، فهذه الإحاطة تتطلب جهوداً جدية متعددة ومتخصصة، فضلاً عن مساحة كافية للكتابة والنشر. فزياد الفنان والإنسان مثل حالة فريدة من نوعها في الموسيقى والمسرح والإخراج والكتابة وفي التزام قضايا الإنسان والعصر قولاً ومسلماً وفناً. تُشكّل أعماله ما يمكن اعتباره منجماً يحتاج إلى طاقم من العمال المهرة القادرين على استنطاق الكنوز التي يزر بها، مع العلم أنّها في بساطتها أضحت على كل شفة ولسان، وفي عمقها لسان حال أجيال وأجيال. في ما يأتي استعادة للمراحل التي مرّ بها زياد الرحباني الفنان والأعمال التي أنتجها في كل من هذه المراحل.



”ظهرت علامات موهبة زياد باكراً. وانشغل بالألحان والتصوير السينمائي منذ طفولته في محاولات كانت نوعاً من التسلية يمضي بها وقته مع أولاد أعمامه وصبري الشريف، على هامش المدرسة وخلال العطلات الصيفية.“

فيها تلحين المقدمة الثانية وتوزيع بعض المقطوعات، تبعها «قدش كان في ناس» (قصيدة حب، 1973) و«نطرونا كثير» (لولو، 1974). شمل نشاط زياد الموسيقي في هذه المرحلة المشاركة تلحيناً في قداس الشباب في انطلياس، وإصدار أسطوانة موسيقية أعاد فيها تقديم مختارات من أعمال فيروز والأخوين الرحباني (مهرجان الرحباني، 1973)، وأخرى مخصصة للرقص الشرقي وهي بعنوان «رقصة سمر». كما عمل على تأليف مقدمات موسيقية لأعمال مسرحية مثل «أبو علي الأسمراني» من إخراج برج فازليان، والمسلسل التلفزيوني «آثار على الرمال» من إخراج أنطوان ريمي. توجت هذه المرحلة مسرحية «نزل السرور» التي تجلت فيها بوضوح توجهات زياد السياسية ومفرداته اللغوية وحيويته الموسيقية.

من البدايات لغاية 1974

ظهرت علامات موهبة زياد باكراً، وانشغل بالألحان والتصوير السينمائي منذ طفولته في محاولات كانت نوعاً من التسلية يمضي بها وقته مع أولاد أعمامه وصبري الشريف، على هامش المدرسة وخلال العطلات الصيفية.

بدأ دراسته الموسيقية في عمر التاسعة على يد بوغوص جلايلان الذي رأى فيه موهبة فذة. إضافة إلى البيانو، أتقن زياد مبكراً العزف على آلة البزق، متأثراً بوالده. من بواكير ألحانه أغنية «ضلك حبيبي يا لوزية»، التي غنتها خالته هدى في المسلسل التلفزيوني من يوم ليوم (1971). كما صدر له ديوان «صديقي الله»، وهو نصوص وخواطر شعرية كتبها وهو في عمر الحادية عشرة، فجمعها والده ونشرها. ساهم زياد في أعمال مسرحية كانت تقام في القرى، وفي مهرجانات المناطق مثل «ضيعة الحزازير»، و«موسم الطرايش»، و«بحر اللولو».

قدم «سهرية» من بطولة جوزيف صقر، ومروان، ومحموظ، وفيفيان، التي حلت جورجيت صايغ محلها في بقايا - جل الديب، ومن ثم في بيروت في العام 1973. جالت المسرحية في العام التالي في المناطق، ولأقت استحساناً كبيراً لدى الجمهور والنقاد. من المحطات الأساسية في هذه المرحلة أيضاً أغنية «سالوني الناس» التي ألحنها زياد وكتب كلماتها عمه منصور، وغنتها فيروز كتحية لعاصي بعد مرضه. كانت هذه الأغنية ضمن مسرحية المحطة (1973)، التي تولى

1984 – 1995

استمرت أعمال زياد بزخم رغم ظروف الحرب، وأطلق مشروعه في الجاز الشرقي، وهي تسمية مؤقتة قرر زياد لاحقاً التراجع عنها. فكانت مجموعة من الحفلات الموسيقية في لبنان وأوروبا وإصدارات «هدهو نسي» (النسخة الأولى)، «شريط غير حدودي»، «بهاالشكل»، و«كبهما شريط فيديو تسجيلي يشرح فيه حيثيات مشروعه الموسيقي. أما مع فيروز، فقدم أسطوانتهما الثانية بعنوان «معرفتي فيك» التي سجّلت بين العامين 1983-1984، وصدرت في ربيع العام 1987. وأعلن عن رغبته بتكريم والده عاصي الرحباني بعد رحيله في العام 1986، عبر إعادة توزيع وتسجيل مختارات من أعماله مع فرقة موسيقية موسّعة. وقد صدرت هذه الأسطوانة بعنوان «إلى عاصي» في العام 1995، بعد أن قدّمت فيروز نماذج من إعداداته الجديد في حفلاتها (لندن 1986 و1994 وباريس 1988). سبق هذا العمل إصدار أسطوانة «كيفك إنت»، وهي الثالثة في سلسلة التعاون الفني بين فيروز وزياد، وقد حصلت انتشاراً واسعاً في لبنان والخارج. وشهدت هذه المرحلة صدور عمله النقدي الفريد من نوعه «أنا مش كافر» (1985)، وأعمالاً إذاعية: «منو إلّا موسيقي» (1989)، «العقل زينة» (1987)، و«يه ما أحلاكن» (1989). وكانت هذه الأعمال مقدمة نحو الثنائية المسرحية الأخيرة التي عرضها في السنوات الأولى بعد انتهاء الحرب الأهلية وتناول فيها نقده للشعب، والمسرحيتان هما: «بخصوص الكرامة والشعب العنيد» (1993) و«لولا فسحة الأمل» (1994). لم يقدم زياد أي أعمال مسرحية منذ ذلك الحين رغم إعلانه عن أكثر من مسرحية جديدة في مقابلاته. واستمر في عمله بالموسيقى التصويرية لفيلم «وقائع العام المقبل» لسمير ذكرى (1985)، وفيلم «غياب» لمحمد سويد (1989)، ومسرحيتي «أمرك سيدنا» (1985) و«أبطال وحرامية» (1987)، وهما من إخراج زوهراب يعقوبيان، ومرافقة موسيقية لديوان شعر «سطر النمل» لعصام العبدلله (1994)، وشريط «حكايا» للأطفال (1987)، والمقدمة الموسيقية لكل من المسلسلين التلفزيونيين «أستاذ ممنوع» لمروان نجار (1986)، و«دوّار يا زمن» للأيبر كيلو (1987)، إضافةً إلى موسيقى عروض الرقص لفرقة فهد العبدلله. وصدر في هذه المرحلة فيديو تسجيلي لإحدى حفلاته بعنوان «موسيقى على قيد الحياة من بيروت» (1991).



1975 - 1983

تنطلق هذه المرحلة مع بداية الحرب اللبنانية التي كانت بداية تحولات جذرية في الخطاب اللبناني وظهور انقسامات عنيفة بين الطوائف والمناطق. تناول زياد هذه الأحداث في برنامجه الإذاعي مع جان شمعون بعنوان «بعدنا طيبين قولو الله» (1975)، وفي توجهه الموسيقي ليهتم بموسيقى الجاز والبوبا نوبا. وقد عبّرت ثلاثيته المسرحية عن جحيم الحرب ومقارباته النقدية في الاقتصاد (بالنسبة لبقرا شو، 1978) والطائفية السياسية (فيلم أميركي طويل، 1980) والفن والثقافة (شي فاشل، 1983). وجدير بالذكر أن أسطوانة «بالأفراح» (1977) وهي عبارة عن وصلة موسيقية شرقية مطوّلة، اعتمدت كمادة لتدريس الموسيقى الشرقية في مناهج عديدة في لبنان وأميركا. كما استمر زياد في المشاركة الفنية في أعمال فيروز والأخوين الرحباني من خلال مقدمات موسيقية وأغانٍ، وهي: مقدمة «ميس الريم»، مقدمة «مهرجان دمشق الدولي» 1976، مقدمة «بترا»، وأغنيات: «حبوا بعضن»، «يا جبل الشيخ»، «أنا عندي حنين»، و«البوسطة» التي طلبها عاصي الرحباني منه تحديداً لتغنيها فيروز. وقد ظهرت أول أسطوانة مستقلة ومشتركة بين فيروز وزياد بعنوان «وحدن» في العام 1979. كما أعد لفيزوز برنامج رحلة أميركا للعام 1981 التي شملت حفلة في الأمم المتحدة قدمت فيها مغناة «الأرض لكم»، وهي مختارات من جبران خليل جبران قام بتولييفها الشاعر جوزيف حرب ولحنها زياد. وشهدت هذه المرحلة بداية التأليف الموسيقي للسينما مع فيلم «نهلة» لفاروق بلوفة (1978)، و«عائد إلى حيفا» لقاسم حول (1981)، و«لعبة النساء» لسمير الغصيني (1982)، بالإضافة إلى مرافقة موسيقية للقراءات الشعرية المسجلة مع «أحمد العربي» لمحمود درويش و«قهوة مرة» لعصام العبدلله.





”تشكّل أعمال زياد
الرحباني ما يمكن
اعتباره منجماً
يحتاج إلى طاقم
من العمال
المهرة القادرين
على استنطاق الكنوز التي يزر
بها، مع العلم أنها في
بساطتها أضحت على كل
شفة ولسان، وفي عمقها
لسان حال أجيال وأجيال.“



ودبي (2000، و2001، و2003)، ترافقهما فرقة موسيقية موسعة تشمل 51 عازفاً من أرمينيا وهولندا وفرنسا وسوريا ولبنان بقيادة المايسترو كارين دويران.

أما على صعيد الإصدارات، فقد صدر فيديو حفلة أبو ظبي (2007)، وتسجيل حفلة دمشق (2009)، وأسطوانات «مش كاين هيك تكون» لفيروز (1999) بالاشتراك مع الملحن محمد محسن، «مونودوز» مع سلمى مصفي (2001)، «ولا كيف» مع فيروز (2001)، وحفلة فيروز في بيت الدين (2000)، و«إيه في أمل» مع فيروز أيضاً (2010)، و«نص الألف خمسمية» وهي توليفة نصوص وموسيقى لزياد (2005)، و«معلومات أكيدة» (2006)، مع المطربة التونسية لطيفة.

تابع زياد عمله في الموسيقى التصويرية ليتعاون مع المخرجة رندة الشهاب في فيلمين: «متحضر» (1998)، و«طيارة من ورق» (2003)، الذي اشترك فيه تمثيلاً، وفيلم «تاكسي سرفيس» لإيلي خليفة (1996)، وموسيقى مسلسل «قصتي قصة» لإيلي أذرباشي (2006). أخيراً، تولّى زياد الإعداد الموسيقي لمسرحية «صح النوم» للأخوين الرحباني (2006) التي أعيد تقديمها في بعلبك الليلة واحدة، وببيروت، ودمشق، وعمّان، والشارقة.

1996-2011

في 1 كانون الثاني 1997، توفي جوزيف صقر أحد الشركاء الفنيين الأساسيين لزياد، والذي طوى برحيله مرحلة أساسية من مراحل إنتاجه الفني في ظل التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها لبنان. في ذلك العام توجه زياد نحو الكتابة في جريدة السفير ونشر سلسلة من المقالات تحت عنوان «أعذر من أنذر» بعد ابتعاده عن المسرح والإذاعة، واستكملها بدءاً من العام 2006 في جريدة الأخبار، ليصبح العنوان «ما العمل». قدّم زياد في هذه المرحلة مجموعة من الحفلات في بيروت والمناطق اللبنانية (1998 و2001 و2004 و2009)، بما فيها حفلاته مع خماسي شارل ديفز في الجامعة الأميركية (2009)، بالإضافة إلى أمسيات موسيقية في نوادي بيروت، تخلّلتها حفلات في معهد العالم العربي في باريس (1998)، وأبو ظبي (2005)، ودمشق (2008 و2009)، والقاهرة (2011). كما تميزت هذه المرحلة بأربع حفلات موسيقية مع فيروز في بيت الدين



مهرجان الحمامات الدولي (2019)، وجولة أوروبية شملت عدة مدن بدءاً من برلين، وبروكسل، ثم باريس في تحية للموسيقي جو سامبل في صالة نيو مورنينغ (new morning) والتي مر عليها أساطين موسيقى الجاز والبلوز، وصولاً إلى لندن وروتردام.

من بين أواخر أعماله إحياء حفل مهرجان بيت الدين (2018)، بعد أن سبق وألقى مشاركته في المهرجان قبل ثمانية أعوام لظروف صحية قاسية ظلت تتراكم منذ النصف الثاني لتسعينيات القرن الماضي، وحفل أعياد بيروت (2019)، الذي شاركت فيه مجموعة من المغنيين والموسيقيين من لبنان ومصر وسوريا وأميركا ومنهم حازم شاهين وليزا سيمون. وصدرت لزياد في هذه الفترة أسطوانة توليفية لعدة نصوص سياسية واجتماعية قرأتها مجموعة من زملائه وهي بعنوان «الجمهورية ب»، إلى جانب أسطوانة تحمل موسيقى فيلمي «متحضر» و«طيارة من ورق» لرنة الشهاب (2019). وتم ترميم فيديوهات مسرحيته «بالنسبة ليكر شو» (2015)، و«فيلم أميركي طويل» (2016)، وعرضا في الصالات اللبنانية. كما أنشأ قناة خاصة عبر منصة فيميو (vimeo) تحتوي على مختارات من أغانيه وحفلاته، وهي المنصة الرسمية الوحيدة لزياد على شبكة الإنترنت.

اعتكف زياد مرة ثانية في السنوات الأخيرة بعد غروبه الأول في بداية العقد الثاني من الألفية الثانية، وابتعد عن الشأن العام واختار أن يعيش في حلقة ضيقة وعزلة ما لبثت أن ضاقت أكثر فأكثر حتى كان الصمت الأخير والأبعد من الخيبات وانكسارات الأوطان.

2025-2012

في المرحلة الأخيرة من سيرته الفنية، اشترك زياد تمثيلاً في مسرحية «مجنون يحكي» لлина خوري (2013)، واستمر إحياء الحفلات، بينما خفت وتيرة الإصدارات رغم أن حفلاته كانت تشمل مقطوعات موسيقية وأغاني جديدة يقدمها من حين إلى آخر. استعاد تراثه التي قدمها في شبابه في حفل موسيقي في كنيسة مار الياس في انطلياس (2013)، وأقام حفلاً كبيراً ضمن إطار حفلات أعياد بيروت (2013)، واستمر في إحياء أمسياته في نوادي بيروت وفي المركز الثقافي الروسي (2015 و2018 و2019). وظهر في تلك الفترة في مجموعة من المقابلات الإذاعية والتلفزيونية ومجدداً في العاميين 2018 و2019، وكان هذه المقابلات أضحت بديلاً عن حلقاته الإذاعية وكتاباته في الصحف. بعد ابتعاده عن الساحة الفنية أعلن عن مجموعة أعمال جديدة، وذكر عنوان أحدها: «هي كدة الحياة» (باللهجة المصرية)، بالإضافة إلى أعمال أخرى مع لطيفة التونسية وكارول سماحة.

استمرت في هذه المرحلة إطلاقاته خارج لبنان عبر سلسلة من الحفلات والجولات شملت القاهرة (2013 و2018)، وتونس في



تسلم يا عسكر لبنان!



www.tanmia.com

[f](https://www.facebook.com/tanmia-lebanon) [@tanmia-lebanon](https://www.instagram.com/tanmia-lebanon)



الجامعة الأميركية في تحية إلى الجيش اللبناني

أكرم الرئيس - كاتب وباحث

تحية إلى الجيش اللبناني بمناسبة عيده، نظّمت مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت - دائرة الأرشفة والمجموعات الخاصة - معرضاً توثيقياً بين 31 تموز و15 آب 2025. تناول المعرض محطات أساسية من تاريخ الجيش اللبناني، منذ الاستقلال وحتى اليوم. وجمع مواد نادرة ومتنوعة شملت وثائق وأطروحات جامعية وصوراً فوتوغرافية وملصقات، إضافة إلى مقتطفات من الصحافة والمراجع التاريخية، في محاولة لإبراز دور الجيش في بناء الدولة وترسيخ الوحدة الوطنية.



تفاصيل دقيقة تتعلق ببدايات الجيش وفرقه وملابس الجنود، بالإضافة إلى دوره في مرحلة الانتداب وما تلاها. هذه الوثائق تحمل قيمة خاصة لكونها تربط بين البحث الأكاديمي والواقع العسكري والسياسي في لبنان.

من أبرز ما ميّز هذا المعرض هو استناده إلى مجموعات فريدة تحتفظ بها مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت. فقد جرى عرض وثائق وصور من مجموعة أسد رستم، المؤرخ وأستاذ التاريخ في الجامعة الأميركية في منتصف القرن العشرين، والتي وثق فيها



كرمز وطني جامع. كما عُرضت ملصقات تاريخية وشعارات صدرت في مناسبات وطنية مختلفة، ركّزت على قيم التضحية والبطولة والانتماء، وهي مواد نادرة قلما تُعرض للجمهور، ما أضفى على المعرض بُعدًا توثيقيًا وأكاديميًا فريدًا.

الغاية من هذا النشاط لم تقتصر على إبراز الذاكرة المؤسسية للجيش، بل هدفت أيضًا إلى تعزيز وعي الأجيال الجديدة بدور هذه المؤسسة الوطنية. وقد أتاح المعرض للزائرين، من طلاب وباحثين، فرصة التعرف على جانب مهم من تاريخ لبنان عبر منظور مختلف، هو منظور الأرشفة والمصادر الأولية. بهذا المعرض، قدّمت الجامعة الأميركية في بيروت نموذجًا رائدًا في كيفية توظيف الأرشفات الجامعية للإضاءة على محطات من التاريخ الوطني المشرف، مؤكّدة مرة جديدة رسالتها الثقافية والعلمية في خدمة المجتمع.

كما أتاح المعرض الاطلاع على عدد من الأطروحات الجامعية التي ناقشها طلاب الجامعة الأميركية في بيروت في فترات زمنية مختلفة، والتي تناولت موضوعات متنوعة مرتبطة بالجيش اللبناني. من بينها واحدة بعنوان «دور الجيش اللبناني» (2009)، وأخرى عالجت موضوع «إعادة تنظيم تعاونية الجيش اللبناني» (1970)، إضافة إلى ثلاثة حول «قانون الجيش اللبناني» (1952). تعكس هذه الأعمال الأكاديمية التزام الجامعة توثيق ودراسة الدور الحيوي للمؤسسة العسكرية في المجتمع اللبناني عبر مراحل زمنية مختلفة.

إلى جانب الوثائق والأطروحات، ضم المعرض مجموعة نادرة من الصور الفوتوغرافية التي تؤرخ لزيارات قامت بها وفود الجيش إلى الجامعة الأميركية في مناسبات عدّة، منها عيد الشهداء، فضلًا عن صور للجيش في محطات وطنية بارزة. وقد أظهرت هذه الصور العلاقة الوثيقة التي جمعت بين الجامعة كمؤسسة تعليمية، والجيش

الاستعمال العشوائي للأدوية: راحة مؤقتة بثمن باهظ

غرايس البيطار * وميا روفيل **

قد تبدو الأدوية وسيلة سهلة وسريعة لتخفيف الألم أو معالجة الأعراض، لكن وراء هذا "الحل السريع" يمكن أن تختبئ مخاطر كبيرة. فالدواء أداة علاجية فعّالة حين يُستخدم تحت إشراف طبي، لكنه قد يتحوّل إلى مصدر أذى عند تناوله من دون وصفة طبية أو متابعة من جهة متخصصة.

- الأدوية المخصصة للبالغين قد تكون مضرّة للأطفال.
- استشارة الطبيب أو الصيدلي قبل تناول أي دواء أمر أساسي.

كيف نتصرف عند المرض؟

- عند الشعور بأي عارض صحي، يجب:
- استشارة الطبيب أو التوجّه إلى الصيدلي.
- وصف الأعراض بدقة وعدم إخفاء أي تفاصيل.
- التزام الجرعة الموصوفة ومدة العلاج.
- عدم تكرار استخدام الدواء الموصوف سابقاً من دون استشارة طبية.

دور الأهل أساسي

- كيف يسهم الأهل في حماية أولادهم من سوء استخدام الأدوية؟
- تثقيف الأبناء حول مخاطر الاستعمال الخاطئ للأدوية.
- مراقبة الأدوية في المنزل ومنع الوصول إليها بسهولة.
- التشجيع على طلب المساعدة الطبية عند أي عارض.
- على الوالدين أن يكونا قدوة في الاستعمال المسؤول للأدوية.

التوجه إلى الطوارئ

متى يجب التوقف فوراً والتوجّه للطوارئ؟ تستدعي الحالات الآتية إيقاف الدواء فوراً والتوجّه مباشرةً إلى قسم الطوارئ أو استشارة الطبيب بشكل عاجل:

التورّم المفاجئ، الصعوبة في التنفس، الألم في الصدر، الإغماء، الارتباك أو التشوش في الوعي، نوبات الصرع، الطفح الجلدي الشديد، اصفرار العينين أو الجلد (يرقان)، النزيف الشديد، تقيؤ متكرر أو إسهال لا يمكن السيطرة عليه. الدواء ليس وسيلة لتجربة الحظ ولا وصفة متداولة بين الناس، بل أداة دقيقة يجب أن تُستخدم بحذر وتحت إشراف متخصص. الاستعمال العشوائي قد يوفر راحة مؤقتة، لكنه يفتح الباب أمام مشكلات صحية ونفسية تدوم طويلاً. الخيار الذكي دائماً هو اللجوء إلى الخبراء، فالصحة لا تحتمل المخاطرة.

يلجأ البعض إلى الاستعمال العشوائي للأدوية لعدة أسباب، أبرزها سهولة الحصول على الدواء من دون وصفة طبية، الرغبة في راحة فورية، أو تأثراً بتجارب الآخرين، وخصوصاً بين المراهقين.

المخاطر الصحية والنفسية

- ما العواقب المحتملة لاستعمال الأدوية من دون وصفة طبية؟
- مضاعفات صحية خطيرة مثل التسمّم الدوائي، تضرّر الكبد والكلّى، أو النزيف المعوي.
- الإدمان، خصوصاً في حالة المهدئات أو المسكّنات القوية.
- المقاومة الدوائية مثل مقاومة المضادات الحيوية، ما يجعل علاج الالتهابات أكثر صعوبة.
- آثار نفسية تشمل القلق والاكتئاب أو ضعف التركيز، خصوصاً لدى المراهقين.

الأكثر شيوعاً

- ما هي الأدوية الأكثر شيوعاً لجهة سوء الاستخدام، وما المخاطر المترتبة جراء استخدامها من دون وصفة طبية؟
- مسكّنات الألم: قد تؤدي إلى الإدمان، كما يمكن أن تؤذي الكبد والكلّى عند الإفراط في استخدامها.
- الأدوية المضادة للالتهاب: قد تسبب نزيفاً في المعدة أو تقرّحات عند الاستخدام العشوائي.
- الأدوية المهدئة (تُعرف بأدوية الأعصاب): تؤدي إلى التعوّد والإدمان، وتضعف القدرات الذهنية والانتباه.
- الأدوية العشبية: على الرغم من أنها تتكوّن من مواد طبيعية، إلا أنّ الإفراط أو سوء الاستخدام قد يسبب تفاعلات خطيرة مع أدوية أخرى.
- المضادات الحيوية: الاستعمال غير الصحيح يؤدي إلى مقاومة البكتيريا للعلاج، ما يشكّل تهديداً للصحة العامة.

أمور يجب التوقّف عندها

- ما هي الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار قبل تناول الدواء؟
- توأمر الدواء في الصيدلية لا يعني أنّه آمن بلا استشارة.
- مشاركة الدواء بين الأشخاص أمرٌ خطير.

* منسقة الصحة وبرنامج التعافي الخارجي في سي.دي.أل.

** مسؤولة الرصد والتقييم والمنح في سي.دي.أل.



**INTERNATIONAL
DEFENSE SUPPLIER**



**SHOOTING
RANGE SOLUTIONS**



**INTELLIGENT
SUPPORT SYSTEMS**



**DEFENSE SOLUTIONS
FOR MILITARY
BASES**

about us.

"Metropolitan Defense and Security Solutions" (MDS) is your international strategic partner when it comes to Security and Defense Solution. We represent several well-known worldwide firearm platforms, defense systems, and precision mechanical engineering e.g Ceska Zbrojovka "CZ" (Czech Republic), Fiocchi and Benelli Defense (Italy), B&T(USA). MDS also provide full defense solutions for military bases (Airports, Naval and Land bases) . Our field of expertise also includes IT, Cyber Security, Intelligent Systems training and support..



**BENELLI
DEFENSE**



Call us Now +961 1 99 99 66

رسوم ترامب الجمركية: ماذا عن التداعيات؟

د. تراز منصور

في مطلع نيسان الماضي أحدث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ما يشبه الزلزال في الأسواق التجارية العالمية، إذ أعلن فرض رسوم جمركية بنسب غير مسبوقة على الصادرات الوافدة من عشرات الدول إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وفي حين شهدت الأسواق بلبلة كبيرة، جرت مناوشات سياسية بين رؤساء الدول بسبب هذه الرسوم. وطُرحت الأسئلة حول ما يمكن أن يؤدي إليه هذا القرار من تداعيات على الاقتصاد العالمي.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ عمد الرئيس ترامب إلى إصدار عدة قرارات متراجعا ومعلنا تجميد تنفيذ قرار فرض الرسوم لمدة 90 يوما، أو تغيير النسبة التي كان قد فرضها على دولة أو مجموعة دول صعودا مرة وهبوطا مرة أخرى، وتجميدا مرة ثالثة... إلى أن بدأ التطبيق الفعلي للتعريفات الجديدة مطلع آب الماضي عقب مفاوضات مع الدول المعنية، أدى بعضها إلى تفاهات واتفقات بينما لم يؤد بعضها الآخر إلى هذه النتيجة.

وقد وصف المراقبون الموعد النهائي الذي كان قد أعلنه الرئيس ترامب لتطبيق الرسوم الجمركية بأنه مهلة لشركاء الولايات المتحدة التجاريين للتقدم بعروض لاتفاقيات تجارية والعمل على التفاوض بشأنها، وإلا تعرضوا للعودة إلى تفعيل التعرفة الجمركية التي حددها، بما يحقق مصالح واشنطن أولاً، متجاوزاً بذلك ما اعتاد عليه العالم، منذ تأسيس النظام التجاري متعدد الأطراف بعد الحرب العالمية الثانية.

Tariffs Charged to the U.S.A. including Current Importation and Trade Barriers	U.S.A. Discounted Reciprocal Tariffs
67%	34%
39%	20%
90%	46%
64%	32%
46%	24%
52%	26%
50%	25%
72%	36%
61%	31%
64%	32%
47%	24%
97%	49%
10%	10%
60%	30%
10%	10%
74%	37%
10%	10%
33%	17%
34%	17%
10%	10%



قواعد مغايرة

بعد أسابيع من الرسائل المتناقضة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب والمفاوضات المحمومة التي أجرتها واشنطن مع عواصم عدة لتجنب صدام تجاري شامل، أعلنت الإدارة الأمريكية في مطلع آب الفائت أن الهدف من الرسوم الجمركية تقليص العجز التجاري، الذي وصفته بـ «التهديد غير العادي للأمن القومي والاقتصاد الأمريكي»، بالإضافة إلى زيادة إيرادات الخزينة لتمويل تخفيضات ضريبية داخلية.

خففت المفاوضات من حدة الرسوم التي كان الرئيس ترامب قد أعلنها في «يوم التحرير» (في الثاني من نيسان 2025)، إلا أن متوسط معدل

اتفاقات ولا اتفاقات...

في مواجهة الهلع الذي سيطر على العالم، سعى الرئيس ترامب للطمأنة، فوعد بإبرام «اتفاقات مصقمة على المقاس» مع الشركاء التجاريين. وقد تم التوصل إلى اتفاقات مع عدد من هؤلاء الشركاء، وأبرزهم المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان وفيتنام وغيرها من دول الاقتصادات الرئيسية والناشئة على مستوى العالم.

على الجانب الآخر، ثمة دول مهمة على صعيد التبادل التجاري مع الولايات المتحدة الأميركية لم تتمكن من التوصل إلى اتفاقات تجارية مع واشنطن، أبرزها: كندا، المكسيك، تاوان والهند، وهو ما أدى إلى فرض تعرفه جمركية مرتفعة على صادراتها إلى الولايات المتحدة.

وتوصل الجانبان الأمريكي والصيني لما وُصف بالهدنة التجارية التي تتضمن تعليق العمل ببعض التعريفات الجمركية في بعض القطاعات، علاوة على تأجيل تفعيل بعض الرسوم مع سريان تلك التي كانت مفروضة من قبل. وفي حين كانت نسبة الرسوم التي فرضها الرئيس ترامب على واردات بلاده من الصين 145%، عاد ليهدّ برفع هذه النسبة إلى 200% بعد المفاوضات، بسبب ما وصفه بـ «احتكار» بكين لمغناطيسيات المعادن النادرة.



سوف تهتز الصين

وعد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في خطاب القسم بتقديم الكثير لدعم الاقتصاد الأمريكي وإعادة أميركا دولة عظمى، الأمر الذي ستكون له انعكاسات على الاقتصاد العالمي، ولا سيما أنها المنافسة الكبرى للصين وفق ما يرى الدكتور فؤاد زمكحل، رئيس الاتحاد الدولي لرجال وسيدات الأعمال اللبنانيين وعميد كلية إدارة الأعمال في جامعة القديس يوسف.

وعن الحرب الباردة مع الصين، يشير زمكحل إلى أن هدف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من خلال الرسوم الجمركية هو فرض عقوبات مباشرة على بكين، التي تُعتبر المنافس النقدي والمالي الكبير لأميركا، والبرهنة أمام الرأي العام العالمي، أن الصين ستتهزّ من دون المساعدة الأميركية والتبادل التجاري بينهما.

وبحسب رأيه، قد يتسبّب هذا التدبير باختلال كبير في الأسواق المالية العالمية والاقتصادات، إذ إنّ للحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين تداعيات كبيرة على النواحي الاقتصادية والنقدية والمالية والتجارية، إضافة إلى القطاعات الصناعية والتجارية والترنوية. ويشير



التعرفة الجمركية الأميركية بات عند أعلى مستوياته منذ عقود، في مؤشر إلى توجّه الرئيس ترامب لإعادة تشكيل النظام الاقتصادي العالمي وفق قواعد مغايرة، ولو جاء ذلك على حساب عقود من الليبرالية الاقتصادية، الأمر الذي يُنذر بمزيد من الاحتكاكات الاقتصادية والسياسية خلال المرحلة المقبلة.

باكورة التداعيات

كانت باكورة تداعيات الرسوم الجمركية التي دخلت حيّز التنفيذ بنسبة 10% وشملت مجمل الواردات الأميركية - مع استثناءات نادرة مثل الذهب والطاقة - ما شهدته البورصات العالمية من انهيار وتراجع حاد في الأسهم خلال التداولات.

وفي هذا الإطار، دعا أعضاء رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) التي تعتبر الولايات المتحدة السوق الرئيسية لصادراتها، إلى «التحرك بجرأة» ردًا على مخاطر الحرب التجارية. وأعرب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عن قلقه الكبير حيال الدول النامية الأكثر عرضة للتأثر بالقرار الأمريكي، محذّرًا من أن «التبعات ستكون كاسحة».



مطالبات ألمانية وإيطالية باستعادة 245 مليار دولار من الذهب

في إطار سياسات الرئيس الأميركي دونالد ترامب الضرائبية، وسياساته المتقلبة والاضطرابات الجيوسياسية المتزايدة، أُثير جدل في بعض أنحاء أوروبا حول ما إذا كان ينبغي الإبقاء على احتياطات الذهب في الولايات المتحدة. وكان الرئيس ترامب قد صرّح في تموز الماضي بأنه «قد يضطر إلى فرض شيء ما على هذه الاحتياطات، في حال لم يخفض الاحتياطي الفيدرالي أسعار الفائدة».

وفي السياق تواجه ألمانيا وإيطاليا دعوات متزايدة لنقل احتياطياتهما الذهبية من نيويورك، في ظل تصاعد الهجمات السياسية التي يشنها الرئيس ترامب على مجلس الاحتياطي الفيدرالي، إضافة إلى التوترات الجيوسياسية المتزايدة.

تحتل ألمانيا وإيطاليا المركزين الثاني والثالث عالميًا في حجم احتياطيات الذهب الوطنية بعد الولايات المتحدة، حيث تمتلك الأولى 3,352 طنًا، والثانية 2,452 طنًا، وفق بيانات مجلس الذهب العالمي. وتعتمد الدولتان بشكل كبير على الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك كجهة أمينة، حيث تخزن كل منهما أكثر من ثلث احتياطياتها في الولايات المتحدة. وتقدر القيمة السوقية لهذا الذهب المخزن بنحو 245 مليار دولار، بحسب تقديرات للاقتصاديين. ويعود هذا الاعتماد في جزء كبير منه لأسباب تاريخية، إلى جانب كون نيويورك مركزًا عالميًا لتداول الذهب، جنبًا إلى جنب مع لندن.

مما يعني أنّ معظم الإيرادات المحصّلة من الرسوم ستخفّض. وبالنتيجة، للرسوم والضرائب التي تُفرض على التعاملات الخارجية آثار سلبية في الاتجاهين. ولفت إلى أنّ خطوة الرئيس ترامب أضعفت الدولار مقابل اليورو والعملات الأوروبية، وهي عملات شركاء أميركا في التجارة الدولية.

ويعتبر المراقبون الاستراتيجيون في العالم أنّ ربط الرئيس ترامب الملفات التجارية بقضايا سيادية، مثل الأمن الحدودي وتهريب المخدرات مع كندا، يمثل سابقة خطيرة في التجارة الدولية. هذا التوسع في نطاق النزاع التجاري إلى ساحات سياسية يعقّد التوصل إلى حلول ويرفع احتمال استمرار التوتر لفترة أطول.

كما يُقزّون بأنّ السياسة التجارية الأميركية باتت أداة سياسية بامتياز، تتجاوز مقتضيات الاقتصاد الكلي إلى حسابات انتخابية وجيوسياسية.

في الختام، لا يمكن معرفة تداعيات خطوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بما يُعرف «بالتعرفة الجمركية المتبادلة» على السلع الدولية، إلا بعد مضي ستة أشهر أقلّه على تطبيقها. وغدًا لناظره قريب.

في هذا السياق إلى التدابير التي اتخذها الرئيس ترامب للاحقة التشديد على تأشيرات السفر الخاصة بالطلاب حول العالم ولا سيما الصينيين منهم، ما سيدفعهم إلى التوجّه نحو دول أخرى للحصول العلمي، مؤكّدًا أنّ تداعيات هذه الخطوة ستطال الجامعات الأميركية، التي كانت تعوّل على الأعداد الكبيرة من هؤلاء الطلاب.

وعن تداعيات الرسوم الجمركية على الدول الأوروبية، لفت زمكحل إلى الانكماش الاقتصادي الذي أصاب أوروبا نتيجة رسوم الرئيس ترامب، إذ تسبّبت بارتفاع الأسعار ما فاقم المعاناة التي تتعرّض لها نتيجة الحرب الروسية - الأوكرانية. وإذ أشار إلى معاناة الدول العربية كتونس والعراق وبعض الدول الأفريقية من هذه الرسوم الأميركية، أكّد أنّ كندا هي المتضرر الأكبر منها، على اعتبار أنّ الاقتصاد الكندي مبني على التبادل التجاري مع أميركا، فكندا تباع أميركا الكهرباء والحديد والألمنيوم...

أما بالنسبة إلى لبنان، فلن يكون لنسبة الـ 10% التي فرضها الرئيس ترامب على الصادرات اللبنانية إلى الولايات المتحدة الأميركية تأثير كبير على التبادل التجاري، على اعتبار أنّ أرقام الصادرات اللبنانية إلى أميركا لا تتخطى الـ 7 ملايين دولار، في حين أنّ التصدير بنسب عالية جدًا يتمّ من أميركا إلى لبنان. ونفى زمكحل أي نية لدى الحكومة اللبنانية لإضافة رسوم على السلع الأميركية.

من الانفتاح إلى التقوقع

وفي السياق عينه أضاف الدكتور زمكحل أنّ التنبؤ مستحيل حول تداعيات الرسوم التي فرضها الرئيس ترامب، ولكن من المؤكد أنّ الاقتصاد يتجه اليوم من العولمة الكبرى والانفتاح وإزالة الحدود، إلى اقتصاد متقوقع مغلق على ذاته.

أداة سياسية بامتياز

قرارات الرئيس الأميركي دونالد ترامب المتقلّبة في مجال الرسوم الجمركية تؤثر على حركة التجارة الدولية، ولا سيما أنها تدفع بالمؤسسات والتجار إلى التريث في عملية التداول. وقد وضع الباحث لدى كلية سليمان العليان لإدارة الأعمال (OSB) في الجامعة الأميركية في بيروت الدكتور محمد فحيلي حركة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في خاتمة تسييس الدولار الأميركي. وإنّ ما يحصل في سوق الذهب ناتج عن أداء الخزينة الأميركية لسنوات، للاحقة فرضها عقوبات على كيانات ومصارف مركزية وأشخاص. فبعد أن كان الدولار الأميركي العملة المفضّلة لدى المصارف المركزية كاحتياطٍ بالعملات الأجنبية، بدأت هذه المصارف تتخلّى عنه لمصلحة الذهب الذي يشكّل خشبة خلاص لها عند فرض العقوبات. ورأى فحيلي أنّ هذه السياسات فرضت واقعًا جديدًا، للاحقة إنشاء مجموعة دول الـ «بريكس» أو للاحقة تمويل التجارة الدولية بالعملات المحلية، تمامًا كما فعلت الصين بعملتها اليوان، والسعودية بالريال لتمويل تجارتها...

الدولار وأحادية المشهد

وأضاف فحيلي أنّ لحرية التبادل التجاري منفعة اقتصادية للبلدان المتداولة بالتجارة أكثر من أي نوع من الضوابط، مهما اختلفت أنواعها. وقد تتمكن إدارة الرئيس ترامب من تحصيل بعض الإيرادات من الرسوم المفروضة على التجارة الدولية على المدى القصير، ولكن سرعان ما ستتبدل الصورة وستؤثر على المؤسسات الأميركية التي تعتمد على الاستيراد، للاحقة الانكماش في الإيرادات، الذي سينعكس بطبيعة الحال على الفاتورة الضريبية التي تدفعها للخزينة الأميركية.

Ensured Energy



OCTAL
ENERGY
www.octalenergy.co

Beirut Mazraa - Badaro Street
Section 9 - 3rd Floor
Tel: 03-688642
P.O. Box 116-5142
octalenergy@gmail.com



المفهوم القانوني لجريمة إساءة استعمال أموال الشركة

المحامي ريمون الحلو*

بتاريخ 2019/3/29، صدر القانون رقم 126 المتعلق بتعديل قانون التجارة البرية، حيث أدخل المشرع اللبناني قواعد جزائية جديدة تتعلق بجريمة إساءة استعمال أموال الشركة بهدف حماية الذمة المالية للشركات، ووضع ضوابط لمديريها وجعلهم تحت المساءلة الجزائية في حال أقدموا على الاستئثار بمقدرات الشركة عن سوء نية إن كان لمصالحهم الخاصة أو لمصلحة الغير.



لم تكن تُعرف هذه الجريمة في لبنان ما قبل العام 2019، وبطبيعة الحال لا جريمة دون نص إلى أن أدخلها المشتري بموجب أحكام المادة 253 مكرر 1 من قانون التجارة البرية، حيث حصل تقاطع قانوني بموجب هذا التعديل ما بين إدارة الشركات التجارية عن سوء نية وتكييف هذا العمل بصورة جزائية لأول مرة بتاريخ لبنان.

وتعود أصول جريمة الاستعمال التعسفي لأموال الشركة في فرنسا إلى سنة 1935، بموجب مرسوم رقم 8، ولقد نص عليها المشتري الفرنسي في المادة 242/6 من القانون التجاري بالنسبة للشركة المساهمة؛ ونص عليها في المادة 241/3 بالنسبة للشركة ذات المسؤولية المحدودة، وتكمن أهمية الموضوع في معرفة العناصر المكونة لمفهوم الاستعمال التعسفي لأموال الشركة. فاقضى التتوي.

تقابلها المادة 242/6 من قانون التجارة الفرنسي:

Art. L. 242-6: Est puni d'un emprisonnement de cinq ans et d'une amende de 375 000 € le fait pour:

1- Le président, les administrateurs ou les directeurs généraux d'une société anonyme d'opérer entre les actionnaires la répartition de dividendes fictifs, en l'absence d'inventaire, ou au moyen d'inventaires frauduleux;

2- Le président, les administrateurs ou les directeurs généraux d'une société anonyme de publier ou présenter aux actionnaires, même en l'absence de toute distribution de dividendes, des comptes annuels ne donnant pas, pour chaque exercice, une image fidèle du résultat des opérations de l'exercice, de la situation financière et du patrimoine, à l'expiration de cette période, en vue de dissimuler la véritable situation de la société;

3- Le président, les administrateurs ou les directeurs généraux d'une société anonyme de faire, de mauvaise foi, des biens ou du crédit de la société, un usage qu'ils savent contraire à l'intérêt de celle-ci, à des fins personnelles ou pour favoriser une autre société ou entreprise dans laquelle ils sont intéressés directement ou indirectement;

4- Le président, les administrateurs ou les directeurs généraux d'une société anonyme de faire, de mauvaise foi, des pouvoirs qu'ils possèdent ou des voix dont ils disposent, en cette qualité, un usage qu'ils savent contraire aux intérêts de la société, à des fins personnelles ou pour favoriser une autre société ou entreprise dans laquelle ils sont intéressés directement ou indirectement. — [L. no 66-537 du 24 juill. 1966, art. 437.]

المفهوم القانوني والعناصر المكونة للمسؤوليات الجزائية والمدنية لجريمة إساءة استعمال أموال الشركة

القسم الأول: المفهوم القانوني:

إنّ جريمة سوء استخدام أصول الشركة (Abus de biens sociaux) في القانون اللبناني، تعني استخدام أموال الشركة أو ممتلكاتها بشكل مخالف لمصلحتها ولأغراض شخصية من قبل الشخص المسؤول عن إدارتها. تُعتبر هذه الجريمة من الجرائم الاقتصادية المهمة التي تستهدف حماية الشركات والمساهمين والدائنين.

إنّ إقدام أي شخص بصفته رئيس مجلس إدارة الشركة (أو أعضاء مجلس الإدارة والمديرين والمفوضين بالتوقيع)، على ارتكاب مخالفات عن سوء نية أو على اختلاق الغش وتجاوز حد السلطة للسيطرة على أعمال الشركة، وتغطية التلاعب بالحسابات وغيرها من الأمور التي تشكّل أضراراً بمصالح الشركة، تشكل جريمة سوء استخدام أصول الشركة وتخالف أحكام المواد 158، 159، 161، 166، 107 من قانون التجارة البرية أيضاً.

تدرج أفعال الأشخاص المذكورين أعلاه تحت خانة سوء استخدام أصول الشركة، وفق المادة 253/1 من قانون التجارة البرية التي تنص على ما يأتي:

«يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات وبغرامة تتراوح من خمسة وعشرين إلى مئة ضعف الحد الأدنى الرسمي للأجور، أو بإحدى هاتين العقوبتين، رئيس وأعضاء مجلس الإدارة والمديرون والمفوضون بالتوقيع الذين يقدمون على الإضرار بالشركة عن سوء نية:

1- باستعمال أموال الشركة أو إمكانياتها الائتمانية بما يضر بمصالحها وذلك لغايات شخصية.

2- من خلال العمل لمصلحة شركة أخرى أو مؤسسة أو فرد يكون لأي منهم مع أي من هؤلاء مصلحة مباشرة أو غير مباشرة.»



تجدر الإشارة إلى أن الجرائم الجزائية تسقط بمرور الزمن (الحق العام) ومن بينها هذه الجريمة بطبيعة الحال، والمحدد بثلاث سنوات على الفعل والذي يسري من تاريخ وقوعه إذا كان ظاهراً ومن تاريخ اكتشافه إذا كان خفياً.

المسؤولية المدنية:

إنّ المشتع بشكل عام أعطى الحق للمتضرر من الجرائم الجزائية التوجه إلى القضاء الجزائي أو القضاء المدني تحصيلاً لحقوقه.

فقد نصت المادة 121 من قانون الموجبات والعقود على ما يلي:
الجرم عمل مضر بمصلحة الغير عن قصد ومن دون حق وشبه الجرم عمل ينال من مصلحة الغير من دون حق ولكن عن غير قصد.

والمادة 122 من القانون عينه:

كل عمل من أحد الناس ينجم عنه ضرر غير مشروع بمصلحة الغير يجبر فاعله إذا كان مميزاً على التعويض، وفائد الأهلية مسؤول عن الأعمال غير المباحة التي يأتيها عن إدراك.

ونصت المادة 7 من قانون أصول المحاكمات المدنية على ما يلي:
الدعوى هي الحق الذي يعود لكل ذي مطلب بأن يتقدم به إلى القضاء للحكم له بموضوعه.

في حين نصت المادة 7 من قانون أصول المحاكمات الجزائية على ما يلي:

للمتضرر من الجريمة أن يتخذ صفة الادعاء الشخصي أمام قاضي التحقيق الأول في الجناية والجنحة أو أمام القاضي المنفرد في الجنحة والمخالفة. وله أن ينضم إلى الدعوى العامة أمام محكمة الجنايات. يحرك المتضرر بادعائه دعوى الحق العام إذا لم تحركها النيابة العامة. بالإضافة إلى ذلك، فإن مسؤولية رئيس وأعضاء مجلس الإدارة والمدير العام تجاه الشركة عن أي فعل قد يلحق ضرراً بها أو التأثير سلباً على ذمتها المالية، مما يجعل الشركة عرضة لدعوى مسؤولية تسمى دعوى الشركة المسندة إلى مخالفة القانون أو النظام أو الغش...

الخلاصة:

إنّ الشركات التجارية هي العامود الفقري للاقتصاد اللبناني وتعتبر العصب الرئيسي في الحياة الاقتصادية اليومية، وإنّ تطور مسار التشريع اللبناني لجهة التعديلات الجذرية التي أدخلت على قانون التجارة البرية ومنها ظهور نص جزائي دخل حيز التطبيق في العام 2019 والمتمثل بجريمة إساءة استعمال أموال الشركة (Abus de biens Sociaux) كان أمراً واقعاً في محله القانوني، وعلى أمل استمرار «التطور التشريعي» في مختلف المجالات الحقوقية والقانونية.

*مستشار قانوني في قيادة الجيش اللبناني

كما هو الحال في جميع الجرائم الجزائية، يجب أن تتوافر العناصر المادية والمعنوية فيها، تتمثل العناصر المادية لهذه الجنحة باستعمال أموال الشركة أو إمكانياتها الائتمانية، أي ذمتها الائتمانية التي يضعها المنشئون في العقود الائتمانية، بتصرف الشركة من أجل استثمارها بشروط محددة متفق عليها بين أصحاب الذمة الائتمانية والشركة المستثمرة. على أن يكون استعمال هذه الأموال والإمكانات الائتمانية مضرّاً بمصالح الشركة.

كما يتمثل العنصر المعنوي الأساسي لهذه الجنحة على سوء النية بحيث يقدم المسؤولون على الإضرار بمصالح الشركة عن سوء نية، أو يقوم العنصر المعنوي على الإضرار بالشركة لغايات شخصية أي لمنفعة مرتكبها، مهما كان نوع هذه الغاية وأسبابها.

(يراجع بهذا المعنى، د. الياس ناصيف، شرح تعديلات قانون التجارة البري، منشورات زين الحقوقية، الطبعة الأولى 2021، ص 325-326).

القسم الثاني: لجهة المسؤوليات:

المسؤولية الجزائية:

إن توافر أركان جريمة إساءة استعمال أموال الشركة المذكورة أعلاه يترتب قيام المسؤولية الجزائية على المرتكبين حيث حدد المشتع نطاق التطبيق على الأشخاص المخّلين والمخالفين كما حدد مقدار العقوبة لهم.

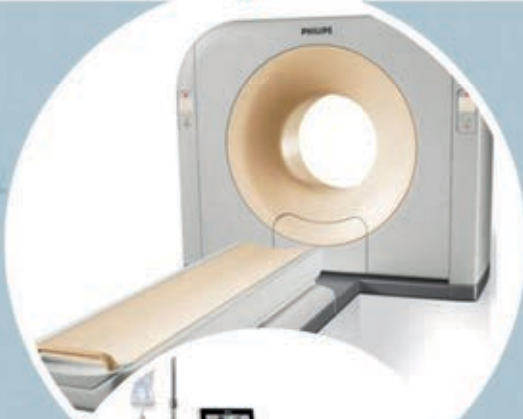
يعتبر هذا الجرم من الجرائم المالية حيث صنّفها المشتع من الجرائم الجنحية علماً بأن القانون الفرنسي وفي تطور تشريعي لافت، قد تشدّد في مقدار فرض الغرامات على هذا النوع من الجرائم.

بالمقابل، فقد اشترط المشتع اللبناني لتطبيق العقوبة المذكورة في المادة 253 مكرر 1 من قانون التجارة البرية مسألة سوء النية، لكي يكون متجانساً مع نوعية المخالفات التي قد يقوم بها الأشخاص المحدّدون في المادة المذكورة.

وهذا ما يفتح لنا الباب للحديث عن مبدأ المساواة في الأسلحة Le Principe de L'égalité des armes بين أطراف الدعوى الجزائية والذي أمسى واحداً من أهم أركان الدعوى العادلة Le Procès équitable وهو ما يعطي الوزان بين أطراف الدعوى خصوصاً لجهة حق الدفاع.



CENTRE HOSPITALIER EDUCATIF EL YOUSSEF مركز اليوسف الاستشفائي التعليمي



CT SCAN Machine Philips MX16 Evo2

صور شعاعية بجودة ممتازة مع جرعة اشعاعية منخفضة.



The Alcon PHACO Legion System

جهاز متطور لعمليات العين يسهل العمل الجراحي و يخفض المضاعفات.



MRI Machine Philips 3 TESLA

آلة حديثة للتصوير بالرنين المغناطيسي MRI وقوتها 3تسلا تؤمن تشخيص سريع وواضح.



Halba, Akkar



26-690 455

03-200 440

أهداف التنمية المستدامة

الهدف السادس: المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي

معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي



المصدر: الأمم المتحدة: أهداف التنمية المستدامة الهدف 6 - المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي

1. ما هو الهدف 6 من أهداف التنمية المستدامة؟

هو ضمان حصول الجميع على مياه شرب آمنة وخدمات صرف صحي ونظافة صحية بحلول العام 2030، من خلال تحسين جودة المياه، والحد من التلوث، وترشيد الاستخدام، وحماية النظم البيئية المائية، بالإضافة إلى تعزيز التعاون الدولي ومشاركة المجتمعات في إدارتها.

رغم التقدم المُحرز، يشير تقرير الأمم المتحدة تحت عنوان «التقدم المحرز نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة» للعام 2025 إلى أنه بين العامين 2015 و2024، تحسّن الوصول إلى مياه الشرب وخدمات الصرف الصحي والنظافة، إلا أنّ مليارات الأشخاص ما زالوا يفتقرون إليها. ففي العام 2024، حرّم نحو 2.2 بليون شخص من مياه شرب آمنة، و3.5 بليون شخص من صرف صحي آمن، و1.7 بليون شخص من خدمات النظافة الأساسية في المنازل. أمّا في المدارس، فيفتقر 646 مليون طفل إلى هذه الخدمات، الأمر الذي يستدعي تسريع وتيرة التقدم أربع مرات لتحقيق أهداف العام 2030.

”يؤدي ارتفاع مستويات الملوثات الكيميائية والبيولوجية إلى تدهور جودة المياه، ما يجعلها غير صالحة للشرب أو للاستخدام المنزلي، ويزيد من انتشار الأمراض المرتبطة بالمياه مثل الإسهال والكوليرا، ويضاعف الأعباء الصحية والاقتصادية على المجتمعات.“



3. لماذا تعتبر مشاركة المجتمعات المحلية مهمة في إدارة موارد المياه والصرف الصحي؟

تُعَدُّ مشاركة المجتمعات المحلية في إدارة موارد المياه والصرف الصحي عنصراً أساسياً لضمان استدامة هذه الخدمات، ليس فقط من الناحية الفنية، بل أيضاً من زاوية العدالة الاجتماعية. فحين يشارك الناس في اتخاذ القرارات، ومراقبة جودة المياه، وصيانة البنية التحتية، تتحقق فوائد كثيرة منها: تحسين كفاءة استخدام الموارد، الحد من التلوث، تعزيز السلوكيات الصحية، زيادة الشعور بالمسؤولية والملكية، مما يطيل عمر المشاريع والاستثمارات.

وقد أثبتت التجارب حول العالم أهمية هذا النهج، ففي الهند مثلاً، أسهمت لجان محلية في إدارة الآبار والخزانات بولايات كيرالا وراجستان، ممّا عزّز استدامة الموارد. وفي تنزانيا، أشرفت لجان مجتمعية على تشغيل الآبار وصيانتها، ما رفع جودة الخدمة في المناطق الريفية. أمّا في البيرو، فقد تولّت المجتمعات الجبلية تشغيل محطات لمعالجة المياه، ونجحت في الحد من التلوث وضمان وصول آمن للمياه.

هذه النماذج تثبت أنّ الإدارة القائمة على المشاركة ليست مجرد خيار إداري، بل استراتيجية تنموية متكاملة تقوم على التمويل المستدام، والحكم الرشيد، والتعاون المحلي والدولي، مما يساعد على تحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول العام 2030، وبناء أنظمة أكثر قدرة على الصمود أمام التحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

4. كيف يؤثر التلوث على جودة المياه وخدمات الصرف الصحي؟

يشكّل التلوث المائي تحدّيًا رئيسًا أمام تحقيق الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة، إذ يؤدي ارتفاع مستويات الملوثات الكيميائية والبيولوجية إلى تدهور جودة المياه، ما يجعلها غير صالحة للشرب أو للاستخدام المنزلي، ويزيد من انتشار الأمراض المرتبطة

2. ما هي أبرز التحديات التي تواجه تحقيق هذا الهدف على مستوى العالم؟

يواجه العالم تحديات كبيرة لتحقيق هذا الهدف. فالكثير من الدول، وخاصة النامية منها، تُعاني نقص التمويل وضعف الاستثمارات في البنية التحتية للمياه والصرف الصحي. كما أنّ التلوث الناتج عن التصريف الصناعي والزراعي غير المعالج يهدّد صحة الناس بشكل مباشر. ويزيد تغيّر المناخ من صعوبة الوضع، إذ يفاقم حالات الجفاف والفيضانات والتقلّبات المناخية. إلى جانب ذلك، يضغط النمو السكاني السريع والتحضّر المتزايد على الموارد المحدودة، فيما تعاني العديد من الدول ضعفًا في الحوكمة والتشريعات، ونقصًا في التنسيق بين المؤسسات المعنية. هذا الأمر يجعل الفئات الفقيرة والمهمشة واللاجئين الأكثر عرضة للحرمان من خدمات آمنة.

ومن التحديات الكبرى أيضًا غياب التعاون الكافي بين الدول لإدارة الموارد المائية المشتركة، ما يشكّل تهديدًا للاستقرار والتنمية. وتشمل هذه القضايا كلّ ما يتعلق بالمياه العذبة: من إدارة المياه السطحية والجوفية، إلى الصرف الصحي، وجودة المياه، والوقاية من الكوارث الطبيعية، والتكيّف مع آثار التغيّر المناخي.

وقد استنتج الخبراء أنّه للتغلب على هذه التحديات، لا بدّ من توفير التمويل الكافي، وتحسين الحوكمة، واعتماد إدارة مستدامة للموارد، مع تعزيز الشراكات والتعاون الدولي للإسراع في تحقيق الهدف بحلول العام 2030.

”يؤدي ارتفاع درجات الحرارة وتغيّر أنماط الأمطار، مع زيادة موجات الجفاف والفيضانات، إلى انخفاض كميات المياه العذبة وارتفاع نسبة تلوثها.“



5. كيف يؤثر تغيّر المناخ على توفّر المياه وخدمات الصرف الصحي وتحقيق الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة؟

تُشكّل تغيّرات المناخ تحدّيًا كبيرًا أمام تحقيق الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة، إذ يؤدي ارتفاع درجات الحرارة وتغيّر أنماط الأمطار، مع زيادة موجات الجفاف والفيضانات، إلى انخفاض كميات المياه العذبة وارتفاع نسبة تلوثها. هذا الوضع يضغط بشكل كبير على شبكات الصرف الصحي ومحطات المعالجة، كما تتسبّب الفيضانات في اختلاط المياه النظيفة بالملوّثة وانتشار أمراض مثل الكوليرا. أمّا الجفاف، فيجبر السكان على الاعتماد على مصادر مياه غير آمنة، ما يؤثر سلبًا على صحتهم وإنتاجهم الزراعي والصناعي.

في لبنان، تجلّى هذا التحدي بوضوح في أزمة بحيرة القرعون، حيث انخفض حجم أكبر خزان مائي في البلاد بشكل كبير بسبب ضعف السياسات، وتغيّر المناخ، وقلة الأمطار، والاستهلاك المفرط. هذه العوامل جعلت المياه غير صالحة للاستخدام، ما أثر سلبًا على الزراعة وتوليد الكهرباء ومستوى معيشة السكان.

أمّا مدينة لاس فيغاس، التي تواجه ندرة مماثلة في المياه بسبب تغيّر المناخ وزيادة الطلب السكاني، فقد أطلقت مشروعًا واسع النطاق لإعادة تدوير مياه الصرف الصحي. تُجمّع المياه المعالجة بأحدث التقنيات لضمان نقائها وجودتها، ثم تُستخدم في ري الحدائق العامة، وتبريد المنشآت الصناعية، وبعض الاستخدامات غير الصالحة للشرب. ساهم هذا المشروع في تقليل الضغط على مصادر المياه العذبة، وتحسين استدامة الموارد المائية، والتخفيف من تأثير التغيرات المناخية على توفّر المياه وخدمات الصرف الصحي.

تُبرز هذه التجارب أهمية دمج التخطيط المناخي مع إدارة الموارد المائية، من خلال تحسين كفاءة استخدام المياه، وتطوير تقنيات التحلية وإعادة التدوير، وتعزيز التعاون الدولي، لضمان قدرة أفضل على مواجهة تحديات المناخ المستقبلية.

6. ما هو دور التعاون الدولي في تحقيق الهدف السادس؟

لا يمكن الحديث عن توفير مياه نظيفة وخدمات صرف صحي آمنة من دون التطرّق إلى دور التعاون الدولي، الذي يُشكّل حجر الأساس في تحقيق الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة. فالعالم يواجه

بالمياه مثل الإسهال والكوليرا، ويضعاف الأعباء الصحية والاقتصادية على المجتمعات. كما أنّ تراكم هذه الملوثات يثقل كاهل أنظمة الصرف الصحي ويعقّد معالجة المياه، ما يقلّل من فاعليّة الاستثمارات ويؤخّر تحقيق الاستدامة.

ويستلزم الحدّ من تصريف المواد الكيميائية والنفايات الخطرة وإدارة المياه الملوّثة تبنيّ سياسات شاملة تجمع بين الجوانب البيئية والصحية والمجتمعية. وقد أكّد تقرير الأمم المتحدة «خطة تسريع الهدف السادس: تقرير التوليف لعام 2023» أنّ التلوّث المائي يمثل عائقًا أساسيًا أمام تحقيق الهدف، داعيًا إلى تبنيّ استراتيجيات متكاملة ومستدامة لتحسين جودة المياه وخدمات الصرف الصحي. وتوضح التجارب العملية فاعليّة هذه الاستراتيجيات. ففي سنغافورة، نجحت الحكومة في تطبيق برنامج NEWater لإعادة تدوير مياه الصرف الصحي المعالجة وتحويلها إلى مياه صالحة للشرب، ما قلّل الاعتماد على المصادر الطبيعية وضمان استدامة المياه وتحسين جودة الخدمات مع الحدّ من التلوّث المائي (PUB Singapore, 2022).

”يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا محوريًا في مراقبة جودة المياه وكفاءة أنظمة الصرف الصحي، ما يحمي صحة الناس ويدعم سياسات مستدامة مبنية على معطيات دقيقة.“

أنشطة اقتصادية. فعلى سبيل المثال، ساعدت محطات تحلية المياه الصغيرة في المناطق الريفية في كينيا النساء على توفير حوالى أربع ساعات يوميًا، يمكن استثمارها في الدراسة أو العمل الإنتاجي.

أما بيئيًا، فتُسهم أنظمة الصرف الصحي الحديثة في الحدّ من تلوث المياه الجوفية والسطحية، والحفاظ على النظم البيئية، ودعم الهدف 15 (الحياة في البر)، كما تُقلّل من النزاعات على الموارد المائية، بما يُحقّق الهدف 16 (السلام والعدل والمؤسسات القوية).

8. كيف يُمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز إدارة الموارد المائية وخدمات الصرف الصحي، وتسريع تحقيق الهدف السادس؟

لم يَغدّ الذكاء الاصطناعي اليوم ترقًا تقنيًا، بل أصبح محركًا أساسيًا لإدارة الموارد المائية وخدمات الصرف الصحي، ورافعة حقيقية لتسريع الوصول إلى الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة بحلول العام 2030.

بفضل قدرته على قراءة الأنماط بدقة، يوفّر الذكاء الاصطناعي صورة واضحة عن استهلاك المياه، ويحدّد مواطن الهدر، فيُقلّل الخسائر ويضمن توزيع الموارد بعدالة وكفاءة. كما يمنح صانعي القرار أداة للتنبؤ بالآزمات المائية، سواء كانت شحًا في المياه أو فيضانات مفاجئة، مستندًا إلى تحليل كمّ هائل من البيانات البيئية والتاريخية. هذا ما يسمح بالتحرك المبكر واتخاذ إجراءات حاسمة قبل تفاقم الأزمات.

إلى جانب ذلك، يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا محوريًا في مراقبة جودة المياه وكفاءة أنظمة الصرف الصحي، ما يحمي صحة الناس ويدعم سياسات مستدامة مبنية على معطيات دقيقة. وتشمل التطبيقات العملية تقنيات المراقبة الذكية لشبكات المياه لاكتشاف التسريبات في وقت مبكر، وأنظمة رّي ذكية تضبط الكميات وفق حاجات المحاصيل والظروف المناخية، بالإضافة إلى الاستعانة بـصور الأقمار الصناعية لتحديد المناطق الأكثر احتياجًا للخدمات.

باختصار، الذكاء الاصطناعي لم يَغدّ مجرد أداة مساعدة، بل أصبح شريكًا استراتيجيًا في بناء منظومة مائية أكثر مرونة، قادرة على مواجهة تغيّر المناخ وضمان استدامة الموارد وخدمات الصرف الصحي للجميع، اليوم وغداً.

9. ما هي التحدّيات التي تواجه تمويل تحقيق الهدف السادس في الدول العربية؟

يُشكّل التمويل عنصرًا حاسمًا لتحقيق الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة وضمان استدامة خدمات المياه والصرف الصحي في المنطقة العربية. لكن عند النظر في حجم الإنفاق على هذا

اليوم تحدّيات مائية تتجاوز حدود الدول، وتستدعي استجابات جماعية تتسم بالتضامن وتبادل المعرفة والموارد. من خلال تنسيق الجهود الدولية وتقديم الدعم المالي والتقني، تستطيع الدول تنفيذ مشاريع بنية تحتية حيوية تفوق إمكانياتها الذاتية. فالمؤسسات الدولية والجهات المانحة تُسهم في تمويل إنشاء محطات المعالجة، وتوسيع شبكات الصرف الصحي، وتطوير أنظمة مراقبة جودة المياه. هذه الجهود تفتح الطريق أمام حلول طويلة الأمد تُعزّز استدامة الموارد وتُحسّن حياة الملايين. لكن التمويل ليس كلّ شيء، فتبادل

الخبرات بين الدول يُسرّع نقل التقنيات الحديثة، ويُشجّع على تبني حلول مبتكرة تُراعي خصوصية كلّ منطقة، ما يرفع من كفاءة إدارة المياه ويزيد من فاعلية المشاريع. وهنا يبرز دور الشراكات متعدّدة الأطراف، التي تجمع بين الحكومات، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني، في تنسيق الجهود وضمان استدامتها. منظمات كبرنامج الأمم المتحدة للمياه (UN-Water) والبنك الدولي تلعب دورًا رئيسيًا في تقديم المشورة والدعم الفني والتشريعي للدول، بما يُساعد على تطوير سياسات لحماية الموارد المائية وتعزيز الاستثمارات الخضراء.

من أبرز النماذج الملهمة على فاعلية هذا التعاون، تجربة كولومبيا في مشروع La Guajira. هذه المنطقة كانت تُعاني نقصًا حادًا في المياه، مع فقدان أكثر من 78% من المياه المُنتجة قبل أن تصل إلى السكان. وبدعم من البنك الدولي والحكومة الكولومبية، وبمشاركة القطاع الخاص، تمّ تنفيذ مشروع شامل تضمّن إنشاء مستودعات مائية، وصفاطات حماية، وتوجيه الجهود نحو خدمة المجتمعات الأصلية، وبخاصة شعب Wayuu. وقد أثمر المشروع نتائج ملموسة: ارتفعت نسبة الوصول إلى مياه الشرب إلى حوالى 90%، وازدادت ساعات تزويدها يوميًا بمعدّل يتراوح بين 8 و11.4 ساعة، كما انخفضت نسبة الفاقد إلى 57%.

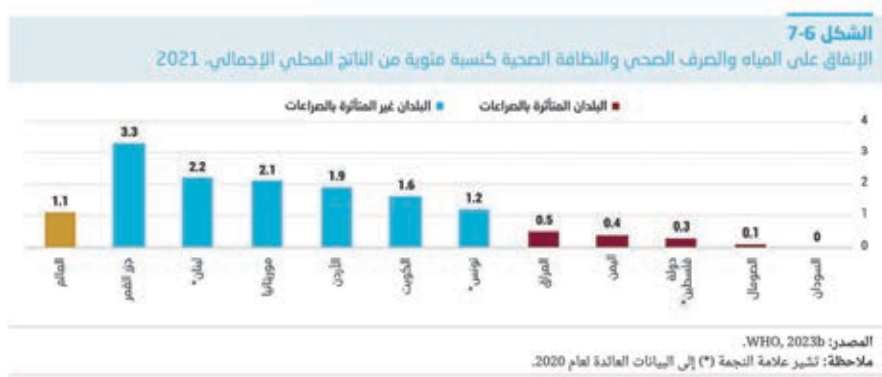
هذه التجربة تُعدّ نموذجًا حيًا يثبت أنّ التعاون الدولي قادر فعلاً على تغيير الواقع نحو الأفضل وتحقيق تنمية مستدامة بحق.

7. كيف يسهم تحسين خدمات المياه والصرف الصحي في دعم تحقيق بقية أهداف التنمية المستدامة، مثل الصحة الجيدة، القضاء على الفقر، والمساواة بين الجنسين؟

تُعدّ المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، إذ يمتدّ أثرها ليشمل ليس فقط الهدف 6 (المياه النظيفة والنظافة الصحية)، بل أيضًا القضاء على الفقر، وتعزيز الصحة والتعليم، وتحقيق المساواة بين الجنسين، ودعم النمو الاقتصادي، وحماية البيئة. فغياب هذه الخدمات الأساسية يؤدي إلى حلقة مفرغة من الفقر والمرض وتدهور الموارد البيئية، بينما يفتح تحسينها آفاقًا لتنمية شاملة ومستدامة.

من الناحية الصحية، يُسهم توفير مياه نظيفة وأنظمة صرف صحي فعّالة في الحدّ من انتشار الأمراض التي تنتقل عن طريق المياه، مثل الكوليرا والإسهال، ما يقلّل معدلات الوفيات، خاصة بين الأطفال، ويُعزّز الهدف 3 للتنمية المستدامة (الصحة الجيدة والرفاه).

أما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، فالوصول إلى مياه نظيفة يقلّل الوقت والجهد الذي تقضيه النساء والمفتيات في جمع المياه يوميًا، مما يمنهنّ فرصة أكبر للالتحاق بالتعليم أو المشاركة في



القطاع، نلاحظ وجود فرق كبير بين الدول، وهذا يعتمد على مدى الاستقرار الاقتصادي والسياسي فيها، ومستوى دخلها.

فمثلاً، في الدول التي تُعاني من النزاعات مثل ليبيا، يكون الإنفاق على خدمات المياه والصرف الصحي قليلاً لكل فرد، مما يعيق تحسين البنية التحتية وجودة

الخدمات. وهذا يُضعف قدرة هذه الدول على جذب الاستثمارات طويلة الأجل، رغم أنها تعاني بشكل كبير من آثار تغير المناخ.

أما الدول ذات الدخل المتوسط أو المنخفض والتي تتمتع باستقرار سياسي مثل الأردن، جزر القمر، وموريتانيا، فإنها تُخصّص نسبة جيدة من دخلها القومي لهذا القطاع، وتتفوّق أحياناً على المعدلات العالمية وحتى على بعض الدول الغنية مثل الكويت. هذا يدل على أن الاستقرار السياسي والإداري يساعد في تحسين تمويل القطاع.

رغم أن الدول العربية تحتاج إلى تمويل كبير للتكيف مع تغير المناخ في مجال المياه (يُقدّر بـ 127.5 مليار دولار)، فإنها لم تحصل خلال الفترة من 2010 إلى 2021 إلا على 6.9 مليارات دولار فقط. كما أن قطاع المياه حصل على 14% فقط من تمويل المناخ، مقارنة بـ 35% للطاقة (الشكل 7.6).

هذا يوضح أهمية استخدام طرق تمويل جديدة، مثل: السندات الزرقاء، ومقايضة الديون، وحقوق السحب الخاصة. كما يجب دعم الدول الضعيفة أو المتأثرة بالحروب، من خلال تنفيذ مشاريع محلية ومجتمعية لتحسين البنية التحتية، وزيادة قدرة هذا القطاع على مواجهة التغيرات المناخية.

10. وصولاً إلى 2030: ما هي السياسات المقترحة لتسريع التقدم في تحقيق الهدف السادس؟

بحسب التقرير العربي للتنمية المستدامة 2024 الصادر عن الإسكوا، فإن تسريع تحقيق الهدف السادس يتطلب سياسات واضحة وفعالة توجّه جهود الحكومات والمجتمع المدني نحو الاستخدام الأمثل للموارد المائية، مع الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة والممارسات المجتمعية، وبما يوازن بين الحاجات الحالية والمستقبلية.

تركّز هذه السياسات على تحسين التخطيط والإدارة، وتعزيز الشفافية والمساءلة، وضمان وصول المياه وخدمات الصرف الصحي بشكل

المصدر: الاسكوا : التقرير العربي للتنمية المستدامة 2024

عادل للجميع. كما أنها تدعم التعاون بين القطاع العام والمجتمع المدني والقطاع الخاص، وتشجّع على تبادل المعرفة والخبرات، ممّا يساعد على الاستعداد لمواجهة تحديات مثل الجفاف والفيضانات.

ومن بين أولوياتها أيضاً إطلاق مشاريع ميدانية على المستوى المحلي لتحسين البنية التحتية وضمان استدامتها. وتتكامل هذه الجهود مع تطوير شبكات مياه أكثر كفاءة، تُقلّل الفاقد، وتدعم الاستخدام المستدام للموارد. كما تعزّز مراقبة الجودة والتوزيع، وتفتح المجال أمام الابتكار والبحث، بما في ذلك تقنيات معالجة المياه وإعادة استخدامها، وهو ما يزيد قدرة الدول على التكيف مع آثار تغير المناخ وتحسين إدارة مواردها المائية.

لمعرفة المزيد حول أهداف التنمية المستدامة

- موقع أهداف التنمية المستدامة في لبنان: <http://sdglebanon.pcm.gov.lb/>
- موقع الأمم المتحدة : المصدر: الأمم المتحدة : أهداف التنمية المستدامة الهدف 6 - المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي
- موقع الأمم المتحدة في لبنان: <http://www.lebanon.un.org>
- موقع الاسكوا: <https://www.unescwa.org/ar>
- موقع الاسكوا - المنتدى العربي للتنمية المستدامة 2024: <https://www.unescwa.org/ar/events-2024>
- موقع معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي-المكتبة المالية: <https://www.institutdesfinances.gov.lb/library>
- زيارة المكتبة المالية - معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي، كورنيش النهر

ENERGY BRINGS LIFE™



Founded in 1974, as a distribution transformer manufacturer, we have grown to become a trusted partner in the global energy transition.

- Distribution & Power Transformers
- High Voltage Substations
- Power Plants



Ghorfine Main Road - Amchit | 1401 Jbeil - Lebanon

matelec.com

متحف الإخوة عساف

الحجر يعانق الطبيعة وينطق فناً

جان دارك أبيه ياغي

لطالما ارتبط اسم "الإخوة عساف" بمحترفهم الفريد الذي يحاكي الطبيعة ويجعل منها متحفاً مفتوحاً يزاوج بين الجمال والإبداع. هنا، تتحول الصخور إلى منحوتات نابضة بالحياة، حملها إزميل الإخوة رسالة ثقافية وفنية في فضاء سياحي مختلف يجعل الزائر يخلع رداء التشويه الخارجي ويرتدي ثوب الجمال المنحوت في صخور الطبيعة. هذا المتحف البيئي النموذجي، يجمع بين الطبيعة والفن والتراث، ويمثل لوحة حية لتاريخ لبنان وطبيعته الخلابة.

تشتهر عائلة عساف في الورهانية - الشوف بنحت الحجر والبناء أباً عن جدّ. فقد حمل الإخوة الثلاثة عساف ومنصور وعارف شغفهم بهذه المهنة بالفطرة عن والدهم المعلم أحمد عساف، أقدم معلّم الحجر في المنطقة ومرجع في الفن المعماري. عُرف بدقته وإتقانه لعمله ببراعة تفوق الخيال. ومع مرور الزمن، لم يكتفِ الأبناء بحفظ إرث والدهم، بل امتهنوا النحت وأتقنوه وطوّروه، متأثرين بأعمال الفنان الراحل عارف الرئيس الذي كان عزّاً لهم.

في المحترف - المتحف في قرية الورهانية الجبلية، يطوّع الإخوة الثلاثة الصخور لتغدو في خدمة التاريخ والثقافة. تتجلى أعمالهم النحتية في متحف بيئي وثقافي وفني، يروي الماضي ويستشرف المستقبل. مهمهم الوحيد «تحويل أي فكرة إلى حقيقة»، وفق ما يشير الأخ الأوسط منصور عساف.

يتألف المشروع من أعمال نحتية متنوعة، وبيوت لبنانية تقليدية، إضافةً إلى محترف للنحت الفني وحدائق وكافيتيريا. وبعد 38 عاماً من العطاء والفن، أعلن وزير الثقافة السابق القاضي محمد وسام المرتضى في العام 2023، إدراج المتحف على لائحة المتاحف الوطنية، ما يعكس أهميته الثقافية والفنية في المشهد المحلي.

حكاية نجاح وإبداع

بدأت الحكاية في العام 1997، يوم أنشأ الإخوة عساف «متحف الطبيعة» في حديقة منزلهم، وسرعان ما تحوّل إلى لوحة جمالية تواجه زحف الإسمنت وتعيد الاعتبار إلى جماليات المكان. وقد نجح الإخوة في الجمع بين التاريخ والحضارة، ومدّوا جسور ارتباط مع الأرض التي حاكمت الشجر.

بعدها، شرعوا في تصميم المنزل العائلي وبنائه فأنتهوا من تشييده في العام 2001، على الطراز المعماري الذي اشتهرت به البيوت



المنزل فمغطى بالتراب المزروع بالعشب الأخضر، ما يمنحه قدرة طبيعية على امتصاص حرارة الشمس، فلا يحتاج إلى مكيف في الصيف، ويتطلب تدفئة بسيطة في الشتاء. ويسهم هذا النوع من البناء في حماية البيئة من حيث تدفق الهواء.

طبيعة وثقافة وفن

في جولة مع الأخ الأوسط منصور، يوضح أن زيارة المحترف تُتيح التعرف على النباتات والأشجار التي تميز منطقة الشوف، والاطلاع

اللبنانية التقليدية، حيث يلتقي التراث بالحدثة. وقد اعتمدوا في بنائه على مواد طبيعية كالحجر الصخري الكامل والخشب، وصمّموا الأبواب والنوافذ على الطراز القديم، فيما زيّنوا أقسامه الداخلية بأعمال فنية من الحجر كالمذفاة والمغسلة والثريا. أما الأثاث، فصنع من خشب كان يُستخدم في نقل الزجاج، بينما ارتكزت الأسقف الخشبية على مزيج من الطين والقش.

في الداخل، تميزت غرف البيت بحجمها الصغير، وهي عملية لا تحتاج إلى صيانة، وقد بُنيت باتجاه الجنوب لمجاراة حركة الشمس. أما سطح



أسماءها بثلاث لغات: العربية واللاتينية والإنجليزية، بالإضافة إلى رمز QR يتيح الحصول على معلومات أوسع حول كل نوع. وجاءت هذه المبادرة بالتعاون مع مركز حماية الطبيعة في الجامعة الأميركية في بيروت.

تُكمل الجولة في المحترف حيث تتوزع المنحوتات والتماثيل في أرجاء المشروع لتجسد شخصيات لبنانية وعربية وعالمية، مثل: تمثال الأمير فخر الدين، شارل مالك، جبران خليل جبران، سعيد عقل، عبدالله غانم، مايكل دبغي، النائب السابق أنور خليل، غسان تويني، سعيد فخر الدين، الدكتور إيلي سالم، حسن علاء الدين (شوشو)، نبيه أبو الحسن، فريد الأطرش، فيلمون وهبه، طليح حمدان، وجيه نحله، عارف الرئيس، مار شربل، النقيب الشهيد في الجيش اللبناني فراس الحكيم، شكسبير، إلى كثير من الأدياء والمفكرين والفنانين والمخترعين. كما يضم المحترف مجسم الخريطة المستقبلية لمتحف «الإخوة عساف».



نعمل للبنان

يتميز الأشقاء الثلاثة بأعمال واقعية وكلاسيكية، وهم يعملون ما بين 8 و10 ساعات يوميًا في محترفهم الكائن عند الجهة الشرقية للمنزل. وفي هذا الإطار، يقول منصور: «نحن حريصون دائمًا على أن تعكس مجسماتنا القيمة الإنسانية لأصحابها تكريمًا لأعمالهم وتضحياتهم. ونحن في عملنا هذا لا ننافس سوى أنفسنا بدافع سدّ النقص الحاصل في هذا النوع من الفنون، وهنّا أن نعمل في لبنان وللبنان».

ما يثير الدهشة في هذا الفضاء الفني هو دقة التفاصيل التي تكاد تجعل المنحوتات تنبض بالحياة؛ فبين جبران خليل جبران المترنّع على صخرة محاذية للمنزل، وشوشو الذي يستقبلك بابتسامته المعهودة، يجد الزائر نفسه في حضرة فن يلامس الحقيقة. ومن هنا يروي

على تفاصيل البيت الريفي الإيكولوجي وطريقة بنائه، إضافة إلى التعمّق في الفن وتقنيات النحت بالحجر والبرونز.

ينقسم المحترف إلى قسمين: الأول متحف في الهواء الطلق ضمن حديقة المنزل، والثاني في الطابق السفلي المبني على طراز العقد الحجري، حيث تُعرض تماثيل لفنانين ومبدعين من لبنان والعالم.

تبدأ الجولة عند تمثال برونزي لشهيد الاستقلال اللبناني في 22 تشرين الثاني 1943، سعيد فخر الدين، يجسد لحظة استشهاد. وعلى يمين المسار، تنتشر أشجار التين والمشمش والعتّاب الصيني، فيما تظلّ الجهة اليسرى أشجار الجرنك والتوت وأرز لبنان.

وباعتبار أنّ المتحف مشروع بيئي، ثقافي وفني، فهو يسعى إلى دمج النحت مع الحفاظ على النظام البيئي المحلي من خلال نباتات وأشجار محلية مزروعة بعناية في الحديقة، حيث يمكن للزوار التعرف على نحو 60 نوعًا من النباتات والأشجار، مع لوحات تعريفية تحمل



دقة متناهية في التفاصيل

في إحدى ممراآت الحديقة، لاحظنا قطعاً حجرية منحوتة ومرصوفة بطريقة هندسية غامضة، بدت للوهلة الأولى بلا تفسير. إلا أن منصور دعانا إلى النظر من كوة مستطيلة في جدار إحدى الغرف، لنكتشف المفاجأة: من تلك الزاوية بالذات تكتمل الأجزاء المبعثرة لترسم ملامح رأس الأديب اللبناني العالمي ميخائيل نعيمة.

التمثال، الذي استغرق إنجازه عشر سنوات، يعدّ الأبرز بين الأعمال الخارجية والأكبر حجماً، إذ يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار، وعرضه سبعة أمتار، وعمقه مترين ونصف. وقد أنجز بالقرب من منزل نعيمة ومدفنه في قلب صخر جبل صنين (الشخروب). ويشير منصور إلى أن الأعمال الكبيرة تكتسب قدرة أكبر على الصمود أمام مرور الزمن والصدمات، «فكلما كبر حجم العمل، ازدادت متانته وعمره الافتراضي».

لا تقتصر براعة الإخوة عساف على الأعمال الضخمة، بل ظهرت أيضاً في القطع الصغيرة التي تُظهر دقة متناهية في التفاصيل، رغم ما تسببه من مشقة جسدية، إذ تتطلب من النحات انحناءات متكررة للتركيز على أدق التفاصيل.

عند كتف المحترف في الهواء الطلق، يبرز تمثال المفكر والزعيم اللبناني الراحل كمال جنبلاط، كأضخم الأعمال النحتية التي أنجزها الإخوة عساف. يتألف المجسم من سبع قطع كبيرة شكّلت جدارية ضخمة، بلغ وزنها الإجمالي قبل النحت 120 طناً، واستغرق العمل عليها أربع سنوات. ويشير منصور عساف إلى أن الحجر المستخدم في هذا العمل، كما في تمثال ميخائيل نعيمة، هو الحجر الجيري اللبناني الرسوبي، المعروف بصلابته وقابليته للنحت.

منصور أن فكرة تمثال فريد الأطرش انطلقت من هذا التوجه، وقد استغرق إنجازه نحو سنتين، قبل أن يُهدى إلى بلدية مدينة عاليه التي أحبّت الفنان وأحبّها.

نقاوة وصلابة

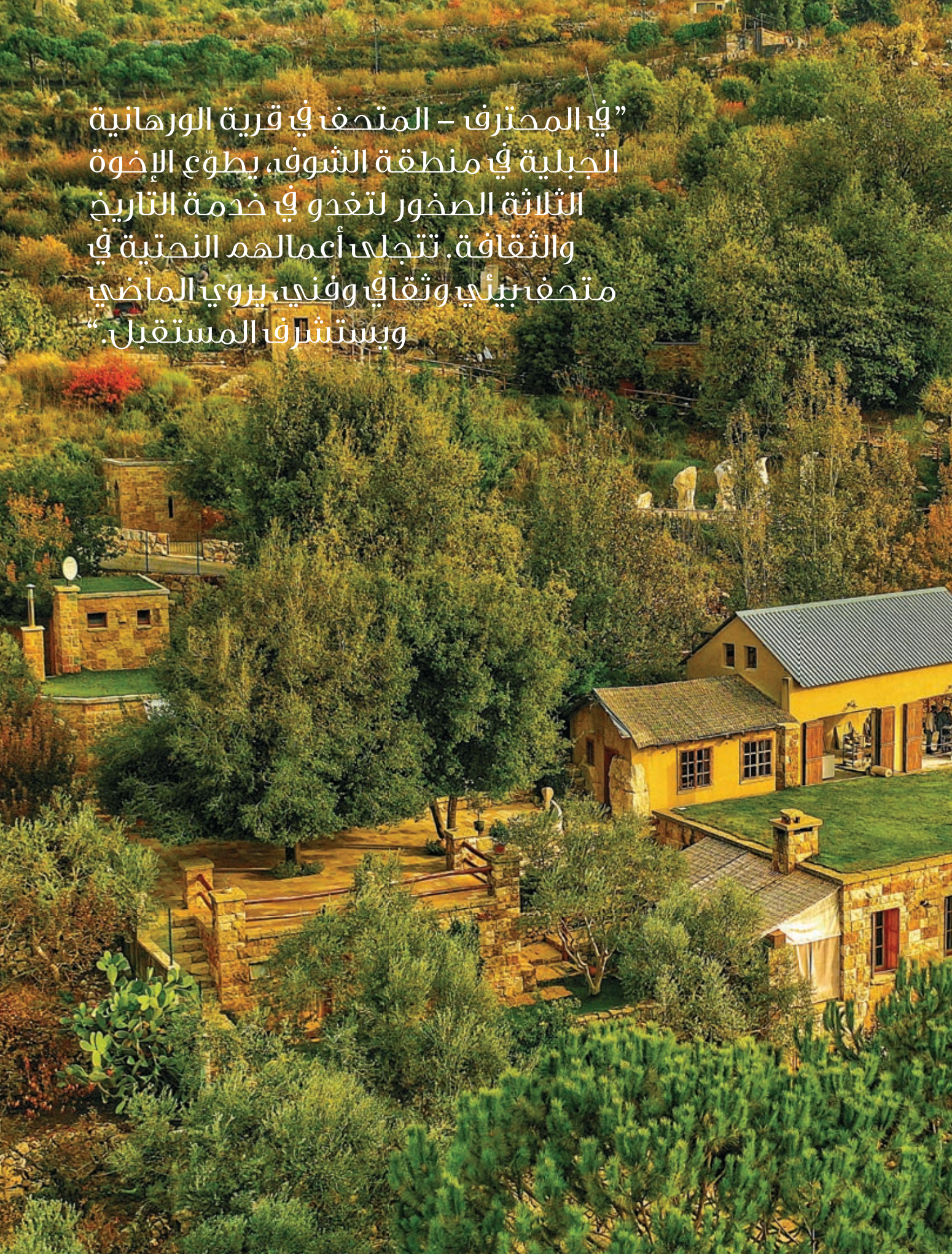
للنحت أسرارها التي يتقنها «الإخوة عساف»، له مخارزه وتكعيباته التشكيلية وفق منصور الذي يوضح أن شراكة الإخوة أثمرت حتى اليوم 25 جدارية و30 تمثالاً نصفياً و8 تماثيل كاملة، تمتاز جميعها بمستوى عالٍ من الدقة والحرفية والموضوعية.

وجدير بالذكر أن آل عساف يعتمدون في أعمالهم الرخام الأشهر عالمياً، المستورد من كارارا في غرب إيطاليا، لما يتمتع به من نقاء، رخام لا يخدع النظّات ولا يخونه، وفي النتيجة تخرج التماثيل «نقية» لا تشوبها شائبة. أمّا التماثيل المقرر نصبها في الساحات والحدائق العامة، فيستخدم البرونز في إنجازها لضمان صلابة ومثانة تدوم مع الزمن.

حول آلية العمل، يشرح منصور أن إنجاز أي قطعة يحتاج إلى وقتٍ طويل، إذ يمر بمراحل دقيقة، بدءاً من عملية التشكيل من الطين، ثم الصب على الصلصال، وصولاً إلى نقل العمل لاحقاً إلى الرخام. ولإبراز أدق التفاصيل، يستخدم النحاتون المبادر في المراحل النهائية. وعن المدة اللازمة لإنجاز التمثال الواحد، يقول النحات إن العمل يتطلب قرابة العشر ساعات يومياً، ما يعني أن التمثال الواحد يستغرق إنجازه مدة تراوح ما بين السنة والسنة والنصف، مؤكداً أن المعيار الأساسي ليس الوقت وإنما التميّز في إظهار التمثال وتجسيد شخصية صاحبه بأدق تفاصيلها.



”في المحترف – المتحف في قرية الورهانية
الجبليّة في منطقة الشوف، يطوّع الإخوة
الثلاثة الصّخور لتغدو في خدمة التاريخ
والثقافة. تتجلى أعمالهم النحتية في
متحف بيئي وثقافي وفني، يروي الماضي
ويستشرف المستقبل.“



متحف يحاكي روح المكان

تتابع الجولة لندخل في نفقٍ يقود إلى مبانٍ حجرية تقليدية، بُنيت على شكل عقد، باستخدام الحجر اللبناني. في هذا المكان عثر الإخوة على حجر في الجهة اليمنى حوّلوه إلى حوض صغير يسمح بتدقيق المياه من خلال نظام تدوير. هنا المتحف الداخلي حيث تُعرض منحوتات دقيقة ضمن بيئة مغلقة تحاكي روح المكان وتكمل التجربة الفنية للزائر.

في ردهات المتحف توزعت تماثيل للشاعر طليع حمدان (مصنوع من الريزين والنسخة الأصلية من الرخام وموجودة في بلدته عين غنوب)، وتمثال المونسنيور طوبيا أبي عاد (مصنوع أيضاً من الريزين والنسخة الأصلية من الرخام وموجودة قرب كنيسة مار تقيلا - الحازمية)، تمثال البروفسور سليم مراد (عالم نووي لبناني - ألماني، له 72 اختراعاً في مجال الفيزياء) المصنوع من الرخام الإيطالي، تمثال الفنان الكوميدي حسن علاء الدين المعروف بـ «شوشو» من الرخام الإيطالي، تمثال الفنان فريد الأطرش المصنوع من الرخام الإيطالي وقد استغرق إنجازه عامين، نموذج لتمثال ميخائيل نعيمة المؤلف من ست قطع، نموذج لمشروع مستقبلي لمتحف عساف (بناء بيوت إيكولوجية جديدة لفنانين مختلفين، متحف كبير، معرض، وأكاديمية لتعليم فن النحت)، نسخة من تمثال الأمير فخر الدين المعني (مصنوعة من الريزين)، تمثال الفنان التشكيلي والرسام والنحات عارف الرئيس (مصنوع من البرونز)، ونسخة من تمثال الفنان التشكيلي والرسام والخطاط والنحات وجيه نحله (مصنوعة من الريزين).

في هذا السياق، يقول منصور عساف: «نصل اليوم إلى إطلاق متحف محترف عساف، ونأمل أن يصبح في المستقبل متحفاً مفتوحاً يستقبل نحاتين لبنانيين وغير لبنانيين، يرغبون بالإقامة في المحترف لمدة قصيرة بهدف التفاعل مع الطبيعة وتبادل الخبرات مع زملائهم الفنانين، فيضيفون إلى المنحوتات الموجودة أعمالاً جديدة لعظماء ومبدعين من زمنهم. كما نهدف بشكل أساسي إلى تنفيذ مشروع أكاديمية لتعليم فن النحت وتدريب المواهب الشابة».



تأريخ... فنحت

وراء كل تمثال قصة طويلة من البحث والتأمل في الشخصية، إذ ليس من السهل انتقاء الشخصيات لتجسيدها في منحوتات، بحسب ما يؤكد عساف. ويضيف: «نحن نحاتون ومؤرخون في الوقت ذاته؛ نخصص جزءاً من وقتنا للنحت الفني، إلا أنّ جلّه يذهب لنحت التماثيل التاريخية والشخصيات اللبنانية». وبالنسبة إلى الإخوة النحاتين، لا تُقاس القيمة بعدد الأعمال بقدر ما تُقاس بجودتها ودقتها وحرفيتها.

في هذا الإطار، يبرز الصولجان الحجري المُنمنم، الذي صُنِع لتمثال القديس مار مارون في المحترف، وقد أذهل النحاتين الإيطاليين للبراعة الفائقة في صنعه. كما تخطف الأنظار تفاصيل دقيقة في بعض التماثيل لشخصيات بارزة، في مستوى يلامس الواقعية المدهشة.

وهكذا، يقدم الإخوة عساف من خلال تعاونهم وتضافر جهودهم هوية جديدة لفن النحت في قلب الطبيعة، هوية تجعل الفن تجربة فريدة يتوق إليها عشاق الجمال، وهو ما جعل محترفهم اليوم منارة سياحية وثقافية ومتحفاً للتاريخ في الورهانية.



تعهدات عامة

طرق - مباني - بني تحتية





السريّة المصرفية في لبنان وتطورها

د. نادر عبد العزيز شافعي - محام بالاستئناف

أولاً: التطور التشريعي لقانون السرية المصرفية في لبنان

اعتمد لبنان السرية المصرفية بموجب القانون الصادر بتاريخ 3 أيلول سنة 1956، مع وجود المادة 579 من قانون العقوبات التي تعاقب على إفشاء الأسرار من قبل الأفراد الذين يعلمون بها بحكم وضعهم أو وظيفتهم، أو مهنتهم أو فنهم، من دون أن يكون هناك سبب شرعي لذلك، أو لدافع تحقيق منفعة خاصة أو منفعة أخرى.

وانسجاماً مع الجهود الدولية، وتحت وطأة الضغوط الداخلية والدولية، لا سيما بعد الأزمة المالية والنقدية والمصرفية التي انفجرت في لبنان خلال تشرين الأول 2019، أقرّ مجلس النواب اللبناني القانون رقم 2020/200 بتاريخ 2011/12/21، الذي نصّ على تعليق العمل بقانون السرية المصرفية لمدة سنة واحدة من تاريخ نشره في كل ما يتعلق بعمليات التدقيق المالي و/أو التحقيق الجنائي، التي قرّرتها وثقّرتها الحكومة على

استفاد لبنان من اعتماد السرية المصرفية في ظل الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت سائدة في خمسينيات القرن الماضي، ونجح في جذب رؤوس الأموال الأجنبية وبخاصة الخليجية، فغُرف بـ"سويسرا الشرق". لكن في ظل المتغيرات التي طرأت في الداخل والخارج، والتعاون الدولي لمكافحة الفساد والأعمال الإرهابية والجرائم المُنظّمة المحلية والدولية والعابرة للقارات، كان لا بد من تعديل قانون السرية المصرفية، وهذا ما حصل على عدّة مراحل كان آخرها التعديل الذي جرى في العام الحالي.

”بهدف إعادة هيكلة القطاع المصرفي والقيام بالأعمال الرقابية عليه، يمكن لمصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف والمؤسسة الوطنية لضمان الودائع أن تطلب معلومات محمية بالسرية المصرفية من دون تحديد حساب معين أو عميل معين، بما في ذلك إصدار طلب عام بإعطاء معلومات عن جميع الحسابات والعملاء.“

ثانيًا: مفهوم السرية المصرفية

يندرج السر المصرفي بمعناه الواسع تحت لواء سر المهنة، وتحديدًا الموجب الملقى على عاتق المصرف بعدم إفشاء الأسرار المصرفية التي آلت إليه بحكم وظيفته أو بمعرض قيامه بهذه الوظيفة والمتعلقة بزبائنه، وهذا الموجب فرضته نصوص عامة، كنص المادة 579 من قانون العقوبات اللبناني.

أما السرية المصرفية بمعناها الضيق فهي الموجب الملقى على عاتق المصرف بعدم إفشاء الأسرار التي حاز عليها بفعل وظيفته، ولكن بموجب نصوص قانونية صريحة تفرض التكتّم وتعاقب الإفشاء.

ثالثًا: الأشخاص الملزمون بحفظ السرية المصرفية

يُطبق نظام السرية المصرفية على المصارف اللبنانية وفروع المصارف الأجنبية المسجلة في لبنان، ويُستثنى منه مصرف التسليف الزراعي والصناعي والعقاري. كما أنّ مديري ومستخدمي المصارف المشار إليها وكل من له اطلاع بحكم صفته أو وظيفته بأي طريقة كانت على قيود الدفاتر والمعاملات والمراسلات المصرفية، يلزمون بكتّمان السر لمصلحة زبائن هذه المصارف ولا يجوز لهم إفشاء ما يعرفونه عن أسماء الزبائن وأموالهم والأمور المتعلقة بهم لأي شخص، فردًا كان أم سلطة عامة إدارية أو عسكرية أو قضائية، إلّا إذا أذن لهم بذلك خطيًا صاحب الشأن أو ورثته أو الموصى لهم، أو إذا أعلن إفلاسه، أو إذا نشأت دعوى تتعلق بمعاملة مصرفية بين المصارف وزبائنها، أو وفق الاستثناءات المنصوص عنها في القانون.

رابعًا: الأشخاص الذين تسري بوجههم هذه السرية

تسري السرية المصرفية في مواجهة جميع الجهات الخاصة والعامة، سواء أكانت قضائية أم إدارية أم مالية أم عسكرية، إلّا في الحالات التي حدّدها القانون على سبيل الحصر.

كما أنّه على كل شخص ينتمي أو كان ينتمي إلى المصرف المركزي، بأي صفة كانت، أن يكتّم السر المنشأ بقانون 3 أيلول سنة 1956. ويشمل هذا الموجب جميع المعلومات وجميع الوقائع التي تتعلق ليس فقط بزبائن المصرف المركزي والمصارف والمؤسسات المالية،

حسابات مصرف لبنان والوزارات والمصالح المستقلة والمجالس والصناديق والمؤسسات العامة، أيّا تكن طبيعة هذه الحسابات، ولغايات هذا التدقيق ولمصلحة القائمين به حصراً. ويشمل مفعول التعليق كل الحسابات التي تدخل في عمليات التدقيق، بينما تبقى أحكام سرية المصارف سارية في كل ما عدا ذلك.

وفي 2022/10/28 أقرّ مجلس النواب اللبناني القانون رقم 2022/306 الذي قضى بتعديل بعض مواد قانون السرية المصرفية من خلال إقرار إمكان رفع هذه السرية في حالات عديدة.

وفي 2025/4/24 جرى تعديل ثالث لقانون السرية المصرفية بموجب القانون رقم 2025/1، بهدف إعادة هيكلة القطاع المصرفي والرقابة عليه. ويرمي هذا القانون إلى إعطاء كل من مصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف والمؤسسة الوطنية لضمان الودائع، الحق في أن تطلب معلومات محمية بالسرية المصرفية من دون تحديد حساب معين أو عميل معين، وذلك عن جميع الحسابات والعملاء، وبأثر رجعي لمدة عشر سنوات من تاريخ صدوره، مع حق الاعتراض وفق أصول معينة.

يُعَدّ هذا القانون، تحوُّلاً تاريخياً في النظام المصرفي اللبناني، وتلبية لمطلب من مطالب صندوق النقد الدولي، وخطوة ضرورية نحو الإصلاح المالي المنشود، وركيزة أساسية لأي خطة تعافي، وهو يهدف إلى كشف الحقائق، بشأن الأزمة المالية التي انفجرت سنة 2019، بما يسمح بمشاركة معلومات مصرفية بين مصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف والمؤسسة الوطنية لضمان الودائع، في إطار تعزيز مراقبة القطاع المصرفي وحماية النظام المالي، وهو يسمح بطلب معلومات مصرفية محمية بالسرية من دون تحديد حساب أو عميل معين، وذلك بهدف تعزيز الشفافية في القطاع المصرفي اللبناني وتحسين مراقبة ومراجعة العمليات المصرفية. وبالتالي يُشكّل هذا القانون خطوة ضرورية من أجل السير بعجلة الإصلاح والمحاكمة والمحاسبة والمُعاقبة، وردّ أموال المودعين.



عام، سواء كان مملوكًا، كليًا أو جزئيًا، من أحد أشخاص القانون العام، وسواء تولّاه بصورة قانونية أم واقعية، بما في ذلك أي منصب من مناصب السلطات الدستورية أو أي منصب تشريعي أو قضائي أو تنفيذي أو إداري أو عسكري أو مالي أو أمني أو استشاري. ويشمل ذلك، الأزواج والأولاد القاصرين، والأشخاص المستعارين، و/أو المؤتمنين و/أو الأوصياء، و/أو صاحب الحق الاقتصادي.

2- رؤساء الجمعيات والهيئات الإدارية التي تتعاطى نشاطًا سياسيًا، وهيئات المجتمع المدني، كما وأزواجهم وأولادهم القاصرين، والأشخاص المستعارين، و/أو المؤتمنين و/أو الأوصياء، و/أو صاحب الحق الاقتصادي، والمرشحين للانتخابات النيابية والبلدية والاختيارية كافة، من خلال تملكات متسلسلة أو وسائل سيطرة غير مباشرة متسلسلة أخرى أو خارجها، عملًا بالقوانين المرعية.

3- رؤساء وأعضاء مجالس إدارة المصارف ومدراءها التنفيذيين ومدمقي الحسابات الحاليين والسابقين، ورؤساء وأعضاء مجالس إدارة الشركات التي تدير أو تملك الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمكتوبة والإلكترونية.

تبقى هذه المفاعيل سارية على المذكورين حتى بعد تاريخ استقالتهم أو إنهاء خدماتهم أو إحالتهم على التقاعد، وذلك عن الفترة التي كانوا يتولّون فيها مهماتهم أعلاه، ولمدة خمس سنوات إضافية بعدها. كما تسري على كل من تولّى سابقًا أيًا من المسؤوليات الواردة فيها في 23 أيلول 1988 ولغاية تاريخه، بمن فيهم من أحيّلوا على التقاعد أو أصبحوا خارج الخدمة. وحظّر القانون رقم 2022/306 فتح حسابات ودائع مرقّمة وتأجير خزائن حديدية لزبائن لا يعرف أصحابها غير مديري المصرف أو وكلائهم، وأوجب تحويلها إلى حسابات عادية خلال مهلة ستة أشهر من تاريخ نفاذ القانون رقم 2022/306 بتاريخ 2022/10/28.

سادسًا: الحالات التي تُرفع فيها السرية المصرفية

لا يجوز كشف السر المصرفي إلاّ في الحالات المعيّنة في القانون على سبيل الحصر، وهي:

- 1- إذن العميل أو ورثته خطيًا.
- 2- إذا حكم بإشهار إفلاسه.
- 3- عند وجود دعوى قضائية تتعلق بمعاملة مصرفية بين المصارف وزبائنها.
- 4- يجوز للمصارف صيانةً لتوظيف أموالها أن تتبادل في ما بينها فقط وتحت طابع السرية، المعلومات المتعلقة بحسابات زبائنها المدنية.
- 5- عند توقف المصرف عن الدفع، تُرفع السرية المصرفية عن حسابات أعضاء مجلس الإدارة والمفوضين بالتوقيع ومراقبي الحسابات.
- 6- عند الاشتباه في استخدام الأموال لغاية تبييض الأموال وتمويل الإرهاب، تُرفع السرية المصرفية بقرار من هيئة التحقيق الخاصة لمصلحة المراجع القضائية المُختصة ولمصلحة الهيئة المصرفية العليا، وذلك عن الحسابات المفتوحة لدى المصارف أو المؤسسات المالية.
- 7- لا يمكن للمصارف أن تتذرع بسر المهنة أو بسرية المصارف،



وإنما أيضًا بجميع المؤسسات المذكورة نفسها والتي يكون قد اطلع عليها بانتمائته إلى المصرف المركزي. وإذا اعترض المصرف صاحب العلاقة على وجهة نظر المصرف المركزي، يبت بالقضية عن طريق التحكيم العادي، وفق قانون أصول المحاكمات المدنية، ويلزم المحكّمون والمحكّم الإضافي بكتمان السر المفروض.

خامسًا: الحالات التي لا تُطبّق فيها أحكام السرية المصرفية

لا تُطبّق أحكام السرية المصرفية بالنسبة إلى:

- 1- الموظف العمومي، والمقصود أي شخص ملزم بتقديم تصريح الذمة المالية المنصوص عنها في القانون رقم 2020/189 ويؤدي وظيفة عامة أو خدمة عامة لدى أي شخص من أشخاص القانون العام أو القانون الخاص، على المستويين المركزي واللامركزي، وذلك سواء كان معيّنًا أم منتخبًا، دائمًا أم مؤقتًا، مدفوع الأجر أم غير مدفوع الأجر. وبشكل عام أي شخص يؤدي عملًا لمصلحة ملك عام أو منشأة عامة أو مرفق عام أو مؤسسة عامة أو مصلحة عامة أو مال



”يُعدّ تعديل قانون السرية المصرفية، تحولاً تاريخياً في النظام المصرفي اللبناني، وتلبيةً لمطلب من مطالب صندوق النقد الدولي، وخطوة ضرورية نحو الإصلاح المالي المنشود، وركيزة أساسية لأي خطة تعافٍ.“

سابقاً: الحالات التي يجوز فيها حجز أو تجميد الأموال والموجودات المودعة لدى المصارف

لا يجوز إلقاء أي حجز على الأموال والموجودات المودعة لدى المصارف المذكورة إلاّ بإذن خطي من أصحابها. ويجوز الاتفاق مسبقاً على إعطاء الإذن المذكور في كل عقد من أي نوع كان، ولا يجوز الرجوع عن هذا الإذن إلاّ بموافقة جميع المتعاقدين.

وتُجمّد الأموال بقرار صادر عن هيئة التحقيق الخاصة وفق قانون مكافحة تمويل الإرهاب. ويُلقى الحجز على الأموال بقرار صادر عن القضاء المختصّ في الحالات التي يجوز فيها رفع السرية المصرفية.

وعليها أن تُقدّم جميع المعلومات المطلوبة فور تلقّيها طلباً من:

أ- القضاء المختص في الدعاوى المتعلقة: بجرائم الفساد، والجرائم الواقعة على الأموال وفق أحكام قانون العقوبات، والجرائم الناشئة عن مخالفة أحكام قوانين الضرائب والرسوم في مختلف المرافق والمؤسسات العامة والبلديات، بما فيها الضرائب الأميرية والبلدية والرسوم الجمركية ورسوم المخابرات السليكية واللاسليكية. والجرائم الناشئة عن مخالفة القوانين المصرفية والمؤسسات المالية والبورصة ولا سيما المنصوص عنها في قانون النقد والتسليف. والجرائم الناشئة عن مخالفة قوانين الشركات المساهمة وجرائم الشركات متعددة الجنسية. والجرائم التي تنال من مكانة الدولة المالية أو السندات المصرفية اللبنانية أو الأجنبية المتداولة شرعاً أو عرفاً في لبنان، وجرائم تقليد وتزييف وترويج العملة والأَسناد العامة والطوابع وأوراق الدفعة. وجرائم اختلاس الأموال العمومية، وجرائم الإفلاس، وجرائم تبييض الأموال، ودعاوى الإثراء غير المشروع.

ب- هيئة التحقيق الخاصة بموجب قانون مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب.

ج- الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد.

د- الإدارة الضريبية بهدف مكافحة التهريب الضريبي والالتزام الضريبي والتدقيق.

هـ- كل من: مصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف والمؤسسة الوطنية لضمان الودائع.

و- بهدف إعادة هيكلة القطاع المصرفي والقيام بالأعمال الرقابية عليه، يمكن لمصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف والمؤسسة الوطنية لضمان الودائع أن تطلب معلومات محمية بالسرية المصرفية من دون تحديد حساب معين أو عميل معين، بما في ذلك إصدار طلب عام بإعطاء معلومات عن جميع الحسابات والعملاء. إلاّ أن هذه الطلبات تبقى قابلة للاعتراض أمام قاضي الأمور المستعجلة من قبل الأشخاص الطبيعيين والمعنويين المعنيين بها، ويكون الاعتراض بدوره خاضعاً للأصول المقررة بشأن الاعتراض على العرائض. يوقف الاعتراض تنفيذ الطلب إلى حين صدور الحكم بشأنه، ما لم يُقرّر القاضي الناظر في الطلب خلاف ذلك خلال مدة خمسة عشر يوماً. وفي حال تمّ استئناف قرار قاضي العجلة يوقف تنفيذ الطلب للمتضرر دون الواردين في الطلب العام.

وهنا نذكّر بأنّ القانون رقم 2025/1، شمل جميع الحسابات والعملاء، وبأثر رجعي لمدة عشر سنوات من تاريخ صدوره في 2025/4/24. ويتم تحديد المعايير والضوابط التطبيقية بمراسيم من مجلس الوزراء بناءً للاقتراح وزير المالية.



2- الامتناع عن تقديم المعلومات: كل من امتنع عن الاستجابة للطلبات الصادرة عن المرجع المختص يخضع لعقوبة الحبس من ثلاث إلى سبع سنوات وغرامة لا تزيد عن مثل المبلغ موضوع عملية التبييض، أو الأشغال الشاقة المؤقتة لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد عن سبع سنوات، وغرامة لا تقل عن مثل المبلغ المدفوع ولا تزيد عن ثلاثة أمثاله إذا تعلق الفعل بتمويل الإرهاب. وتُشدّد العقوبة في حال عدم الاستجابة لأي من هذه الطلبات لفترة تتجاوز الثلاثين يومًا من تاريخ وروده، أو في حال التكرار. ولا تحول الملاحقة دون الاستحصال على المعلومات المطلوبة وفق الأصول. إضافة إلى إحالة المصارف، التي ترفض عمدًا تقديم المعلومات المطلوبة خلال الفترة المحددة في الطلبات الموجهة إليها، على الهيئة المصرفية العليا لدى مصرف لبنان، لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقها.

3- لا تحول الملاحقة القضائية دون حق الهيئات الرقابية والتنظيمية بفرض العقوبات التأديبية والإدارية وفق أنظمتها والقوانين التي ترعاها.

4- لا تتحرك دعوى الحق العام إلا بناءً على شكوى المُتضرّر أو الجهات المُختصة بطلب المعلومات عن الحسابات المصرفية.

5- لا يمكن لأي شخص أن ينشئ مصرفًا أو أن يكون مستخدمًا لدى مصرف إذا حكم عليه بمخالفة أحكام قانون سرية المصارف.



ثامنًا: العقوبة

كل من يخالف عن قصد هذه الأحكام يُعاقب وفق الآتي:

1- إفشاء المعلومات: كل من أفشى أو حاول إفشاء معلومات محمية بالسرية المصرفية أو بيانات استحصال عليها بمعرض تطبيق هذا القانون وخلافًا لأحكامه، يُعاقب بالحبس من شهر إلى ثلاثة أشهر، وبالغرامة من 150 ضعف الحد الأدنى للرواتب والأجور لغاية 300 ضعف الحد الأدنى للرواتب والأجور، ويُعاقب الشروع بالجريمة بالعقوبة ذاتها. وتضاعف العقوبة في حال تكرار المخالفة أو التماهي فيها.

المراجع

1- د. غسان رباح: قانون العقوبات الاقتصادي، منشورات بحسون الثقافية، 1990، ص136.

2- <https://www.alhurra.com/lebanon/2025/04/25>

3- د. روكس رزق: السر المصرفي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (غير مذكور تاريخ النشر)، ص10.

SILVER STAR

Your number one go to shop for
Mercedes - Benz spare parts
Since 1961



Ground floor, Abou Karam building, Frères Rahbani street. Antélias (Metn). Lebanon
Phone: 04-405519

قناة بنما

في ميزان المصالح الدولية

د. ألكسندر أبيي يونس

باحث وأستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية



”إعادة أميركا دولة عظمى مجدداً“، شعار رفعه رئيس الولايات المتحدة الأميركية دونالد ترامب خلال ترشّحه للانتخابات الرئاسية الأميركية. وهو أعلن في خطاب قسّمه عن الخطوات التي سيَتّخذها من أجل تحقيق شعاره، ومن بينها وقف تدفّق المهاجرين من أميركا الوسطى، وفرض تعريفات جمركية وضرائب على الدول الأجنبية، أمّا في ما يتعلّق بقناة بنما، فقد اعتبر أنّه تمّ التخلي عنها بشكلٍ أحمق...



جمهورية بنما خلال إدارتها للقناة بين العامين 2000 و2025؟ وهل تدبر الصين القناة فعلاً؟ وما هي أهدافها ومصالحها؟ وهل سيتمكن الرئيس ترامب من تنفيذ تهديداته في ظل التحديات التي تواجهها قناة بنما؟

البدايات

عبر الإسباني بالبو (Vasco Núñez de Balboa) برزخ بنما سنة 1513 ووصل إلى المحيط الهادئ. كانت في تلك المنطقة شعوب أصلية وهي «الكونا» و«الإمبيراس» و«نغابي-بوغلي»، وبعد أن استعمرتها إسبانيا، ظهرت فئة المستيزو (خليط بين الإسبان والهنود). في العام 1519، أسس بيدرو أرياس دافيللا مدينة بنما التي أصبحت طريقاً لعبور حمولات الذهب والثروات من ساحل المحيط الهادئ لقارة أميركا إلى إسبانيا. شبّ حريق هائل في مدينة بنما أدى إلى تدميرها، فأعيد بناء مدينة جديدة سنة 1673 في موقع يبعد 2 كلم جنوب غرب موقعها القديم. سنة 1821 انفصلت بنما عن إسبانيا واتّحدت مع كولومبيا الكبرى (ضمّت كلّاً من كولومبيا وفنزويلا والإكوادور وبنما وغيانا وشمال البيرو، وشمال غرب البرازيل).

في العام 1823، أصدر الرئيس الأمريكي جيمس مونرو مبدأ رئاسياً مؤداه أن «الولايات المتحدة لن تسمح بتكوين مستعمرات جديدة في الأمريكيتين، بالإضافة إلى عدم السماح للمستعمرات التي كانت قائمة بالتوسع في حدودها». عبّر هذا المبدأ عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة بهدف حماية المصالح الأمريكية، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من عقيدتها السياسية. نتيجةً لمبدأ مونرو، وقّع وزيراً خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا في العام 1850 معاهدة تمّ بموجبها الاتفاق على إنشاء قناة في أميركا الوسطى على أن تكون تحت الرقابة المشتركة للدولتين معاً ورعايتهما، وأن يكون حياد هذه القناة كما سلامتها وأمنها مكفولاً ومضموناً من الدولتين معاً، وأن تمتنع كلتاها عن احتلال أو استعمار أو ضم أي جزء من أميركا الوسطى، أو اكتساب ميزات تنفرد بها ولا تشاركها فيها الدولة الأخرى. لكن النفوذ

قال الرئيس ترامب حول هذا الموضوع: «الرئيس وليام ماكينلي جعل بلادنا غنية جداً من خلال التعريفات الجمركية، وقدم للرئيس ثيودور روزفلت الأموال اللازمة للعديد من الأشياء العظيمة التي قام بها، بما في ذلك قناة بنما، التي تمّ التخلي عنها بشكل أحق لمصلحة دولة بنما بعد أن أنفقت الولايات المتحدة أموالاً أكثر مما أنفقته على أي مشروع آخر، وفقدت آلاف الأرواح أثناء بناء القناة».

وأضاف: «لقد تمّ التعامل معنا بشكل سيئ للغاية بسبب هذه الهدية الحمقاء التي ما كان ينبغي أبداً تقديمها، وتمّ كسر الوعد الذي قطعته بنما لنا، وانتهاك العرض من اتفاقنا وروح معاهدتنا، ويتمّ فرض رسوم مرتفعة للغاية على السفن الأميركية والتعامل معها غير عادل على الإطلاق، وهذا يشمل البحرية الأميركية. وفوق كل شيء، تدبر الصين قناة بنما، لكن نحن لم نسلّمها للصين، لقد أعطيناها لبنما، وسنستعيدّها».

أعلن الرئيس ترامب بصريح العبارة عن عزمه على استرداد بلاده لقناة بنما لأسباب اقتصادية وأمنية وسياسية واستراتيجية، وهذا ما يجعل القناة في دائرة الحروب الجيوسياسية.

فما هي قصة قناة بنما؟ وكيف انتقلت السيادة على القناة من الأميركيين إلى البنميين؟ وما هي الإجراءات التي اتخذتها حكومة



خريطة أميركا الوسطى سنة 1997



”كُلّف استكمال قناة بنما
الأميركيين 380 مليون دولار،
واعُتبرت أعجوبة هندسية،
وأُتاحت الربط بين 160 دولة
و1700 ميناء حول العالم،
واتسمت بأهمية استراتيجية
بخاصةٍ للأغراض العسكرية
خلال الحربين العالميتين
والحرب الباردة. وبات يمر عبرها
حوالي 14 ألف سفينة سنويًا
تحمل بضائع تتجاوز قيمتها
270 مليار دولار وتشكّل حوالي
5٪ من حجم التجارة
العالمية.“

بعد نجاحه في شق قناة السويس، أسّس فرديناند دو ليسبس الشركة العالمية لقناة بنما سنة 1874 وتدفّق المستثمرون لاستثمار أموالهم في هذه القناة بعدما رأوا نجاح قناة السويس، وبدأ الفرنسيون العمل سنة 1879 لكنهم واجهوا صعوبات كثيرة حالت دون إكمالهم المشروع، أبرزها الطبيعة الوعرة للموقع، والفساد الإداري، والتكلفة الباهظة التي تكبّتها الشركة - قُدّرت بـ 260 مليون دولار- ما أدى إلى إفلاسها. يُضاف إلى ذلك انتشار الأمراض التي أدّت إلى وفاة أكثر من 20 ألف عامل، وعقبات تقنية سببها الفارق بين مستوى مياه المحيطين (الهادئ والأطلسي) الذي بلغ 26 مترًا. أمام هذا الواقع، تمّت تصفية شركة قناة بنما الفرنسية سنة 1889، وبذلت جهودًا لإنقاذ مالها عبر بيع أصولها وحقوقها للأميركيين، فبدأت المفاوضات بين الجانبين.

الحرب الأهلية والانفصال عن كولومبيا

بين 1899 و1902 جرت في كولومبيا حرب أهلية (حرب الألف يوم)، وتحوّل برزخ بنما إلى ساحة دموية بين الليبراليين والمحافظين. انتهت الحرب بتوقيع معاهدة سلام على متن السفينة الأميركية ويسكونسن، وعلى أثر ذلك قرّرت الولايات المتحدة الأميركية شراء حقوق الشركة الفرنسية وامتيازاتها لاستكمال حفر قناة بنما. وسنة 1903، باشر وزير خارجية الولايات المتحدة John Hay مفاوضات مع نظيره الكولومبي Thomas Herran من أجل عقد معاهدة تسمح للولايات المتحدة باستكمال حفر القناة واستثمارها لمدة 100 عام

البريطاني الواسع في أميركا الوسطى، واحتلالها لنيكاراغوا حالًا دون تحقيق المساعي الأميركية. لذلك، لم تحقّق المعاهدة الغرض المرجو من عقدها وهو العمل على إنشاء القناة، بل كانت مصدرًا للمتاعب وسببًا للاحتكاك السياسي بين الدولتين.

حلّت كولومبيا الكبرى سنة 1830 وتمّ تأليف جمهورية غرناطة الجديدة التي تكوّنت من كولومبيا الحالية وبنما، مع أجزاء صغيرة من أراضي الإكوادور وفنزويلا. وسرعان ما تحوّل البرزخ إلى طريق لعبور المسافرين إلى الساحل الغربي لأميركا الشمالية، وازدهرت بنما تجاريًا بسبب البحث عن الذهب في كاليفورنيا في تلك الفترة، فهاجر إليها سكان من جميع أنحاء العالم عبر طرق مختلفة، وأصبحت بنما الطريق الأقصر والأسهل بين شرق القارة الأميركية وغربها، مما أدى إلى إعادة النظر في بناء طرق اتصال مثل القنوات والسكك الحديدية من أجل مرور البضائع والركاب. تفاوضت الولايات المتحدة مع كولومبيا على بناء ميناء إدارية، وفي العام 1855 تمّ افتتاح أول سكة حديد لبنما. اعتُبرت هذه السكة من أهم الأعمال الهندسية آنذاك لأنها عبّرت البرزخ وحولّت مدينة بنما إلى مدينة رئيسية بدلًا من كولومبيا.

حرب البطيخ

على الأثر، وقعت أعمال العنف بين البنميين والأميركيين، وتطورت إلى ما عُرف بـ «حرب البطيخ» سنة 1856 ما أدى إلى حرق مباني سكة الحديد. اضطرّ الجيش الأميركي إلى توفير الحماية للأميركيين خلال عبورهم إلى بنما، فأرسل كتيبة عسكرية لحماية محطة سكة الحديد واستعادة النظام في المدينة. كان هذا القرار بمثابة أول حالة تدخّل عسكري أميركي في بنما بهدف ضمان الحيادية والانتقال الحرّ في البرزخ. من جهتها، اعتزفت حكومة غرناطة الجديدة بمسؤوليتها عن حرق المباني الأميركية، ووافقت على دفع تعويضات للولايات المتحدة مقابل الأضرار التي تسبب بها البنميون، وقيمتها 412,394 دولارًا أمريكيًا. وسنة 1858، ونتيجة المطالبة بدولة لامركزية، تحوّلت جمهورية غرناطة الجديدة إلى كونفدرالية باسم جمهورية الاتحاد الكونفدرالي الغرناطي (1858-1863)، ثم انتقلت تبعية بنما إلى الولايات المتحدة الكولومبية (دولة فدرالية ضمّت كولومبيا وبنما) (1863-1886)، وأصبحت أخيرًا إقليمًا من أقاليم جمهورية كولومبيا سنة 1886 وحتى انسحابها منها واستقلالها في العام 1903.

الفرنسيون من السويس إلى بنما

خطّط الفرنسيون لربط البحر والمحيطات ببعضها بعضًا عبر حفر قنوات بحرية تختصر المسافة والوقت وتُجنّب السفن المخاطر الطبيعية. وفي هذا الإطار شملت دراساتهم الهندسية إنشاء قناة السويس لربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وقناة بنما لربط المحيطين الهادئ والأطلسي. فنجحوا في تنفيذ الأولى وفشلوا في تنفيذ الثانية.

بالنسبة إلى قناة السويس، منح الخديوي اسماعيل حاكم مصر سنة 1854 امتياز حفر قناة السويس للدبلوماسي الفرنسي المهندس فرديناند دو ليسبس الذي أسّس الشركة العالمية لقناة السويس سنة 1858 برأسمال قدره 200 مليون فرنك. بدأت أعمال الحفر سنة 1859 وافتُتحت رسميًا أمام الملاحة البحرية سنة 1869، واستغرقت أعمال حفرها 10 سنوات توفّي خلالها عدد كبير من العمال. وقد لاقى هذا المشروع اعتراضات «سياسية» بخاصةٍ من انكلترا والسلطنة العثمانية.



المعاهدة الخاصة بالقناة وجعل مدينة بنما عاصمة كولومبيا، غير أن البنميين رفضوا هذه العروض وحسموا قرارهم بالمضي قدماً بجمهوريتهم.

بعد إعلان استقلال بنما في 3 تشرين الثاني 1903، قامت الحكومة الجديدة فوراً من خلال سفيرها المفوض لها بواشنطن، المهندس الفرنسي فيليب بونو فاريلا (Philippe Bunau-Varilla)، بالتوقيع في 18 تشرين الثاني 1903 على معاهدة لبناء قناة عبر البرزخ مع حكومة الولايات المتحدة ممثلةً بوزير خارجيتها جون هاي. سمحت معاهدة هاي- بونو- فاريلا (Hay-Bunau-Varilla) ببناء واستكمال الطريق غير المنجز من قبل شركة دو ليسبس وحكومة كولومبيا. وبموجب هذه المعاهدة أنشأت الحكومة منطقة قناة بنما التي بلغت مساحتها 1432 كلم²، وهي منطقة خاضعة وتابعة للولايات المتحدة وإدارتها، تقع داخل حدود جمهورية بنما، وتحتوي على قناة بنما ومنشآتها وبقية المنطقة باستثناء مدينتي بنما وكولون.

بدأ الأميركيون في بناء القناة سنة 1904 بعدما اشتروا حقوق الشركة الفرنسية وممتلكاتها بما فيها سكة الحديد بمبلغ 40 مليون دولار. تولى المهندس الأمريكي جون ستيفنز قيادة المشروع، وقام بتغيير التصميم الأصلي للقناة لجعله أكثر قابلية للتنفيذ. أدرك المهندسون الأمريكيون أن التصميم الفرنسي الذي كان يعتمد على مستوى سطح البحر غير عملي، لذا تمّ تغيير التصميم وتطوير السكك الحديدية، فضلاً عن إعادة إعمار وإنشاء شبكة المياه والصرف الصحي في مدينتي بنما وكولومبوس، والتي كانت تعتبر واحدة من العقبات التي أدت إلى فشل الشركة الفرنسية. كما تمّ التركيز على مكافحة البعوض والأمراض بخاصة الملاريا والحمى الصفراء التي كانت السبب الرئيسي لوفاة العمال في المشروع الفرنسي. فتمّ توفير الرعاية الصحية للعمال، لكن على الرغم من هذه الإجراءات، توفي 5600 عامل أميركي.

انتهت الأعمال في قناة بنما سنة 1914 وافتتحت أمام حركة الملاحة البحرية لتصبح ممراً مائياً حيواً بطول 82 كلم وعرض يراوح بين 91 متراً و300 متر، يربط بين المحيطين الأطلسي والهادئ، ما يختصر مسافات السفر ويوفّر تكاليف النقل والوقت. مثلاً، السفن الأميركية

قابلة للتجديد، مقابل مبلغ 10 ملايين دولار للدولة الكولومبية، وإيجار سنوي قدره 250 ألف دولار. وافق مجلس الشيوخ الأميركي على معاهدة Hay-Herran في حين رفضها مجلس الشيوخ الكولومبي لأنّ المبلغ المعروض من قبل الأميركيين كان زهيداً جداً مقابل المبلغ الذي عرضه على شركة بنما الفرنسية وهو 40 مليون دولار.

بعد فشل الاتفاق، دعمت الولايات المتحدة، سياسياً وعسكرياً، انتفاضةً مخطّطاً لها في بنما من أجل الانفصال عن كولومبيا وتأسيس جمهورية مستقلة يمكنها التوقيع مع واشنطن على معاهدة تسمح لها بشقّ القناة وفق شروطها.

استقلال بنما وشقّ القناة

اندلعت الثورة في بنما سنة 1903 نتيجة تشجيع الأميركيين لهم بفصل البلد عن كولومبيا، وبينما اعترضت انكلترا التي كانت على خلاف مع الولايات المتحدة في مسألة قناة بنما، وافق الفرنسيون وانخرطوا في لعبة إنشاء دولة بنما، وذلك من أجل تحقيق هدفهم وهو بيع الشركة العالمية لقناة بنما للأميركيين بهدف التقليل من الخسائر المادية التي تكبّدوها.

استطاع البنميون سنة 1903 فصل البرزخ عن كولومبيا بعد عدّة محاولات باءت بالفشل، وأنشؤوا جمهورية بنما المستقلة على مساحة 77,082 كلم². فسارعت الولايات المتحدة إلى إعلان اعترافها بها، وأرسل الرئيس ثيودور روزفلت فرقاً عسكرية بحرية لحمايتها، وبات باستطاعة البنميين التفاوض مباشرة مع الأميركيين من أجل إنشاء القناة. عندها، سارعت بريطانيا إلى مصالحة الولايات المتحدة من أجل فك عزلتها وتحسين حدود مستعمراتها في القارة الأميركية. في المقابل، حاولت كولومبيا منع انفصال البرزخ عنها، فقدمت عروضاً سياسية للبنميين للتراجع عن قرارهم، منها الموافقة على



سفينة تنتظر عبور قناة بنما بعد فتح البوابات بموجب نظام الأقفال



التي كان عليها اجتياز مسافة تفوق 21,000 كلم للانتقال ما بين سواحل الولايات المتحدة على المحيط الهادئ والمحيط الأطلسي، باتت تجتاز مسافة 8000 كلم فقط بعد إنشاء القناة.

كلّف استكمال قناة بنما الأميركيين 380 مليون دولار، واعتبرت أعجوبة هندسية، وأتاحت الربط بين 160 دولة و1700 ميناء حول العالم. واتسمت بأهمية استراتيجية خاصة للأغراض العسكرية خلال الحربين العالميتين والحرب الباردة. وبات يمر عبرها حوالي 14 ألف سفينة سنوياً تحمل بضائع تتجاوز قيمتها 270 مليار دولار وتشكّل حوالي 5% من حجم التجارة العالمية. وتعتبر الولايات المتحدة أكبر مستخدم للقناة إذ يمر عبرها حوالي 70% من إجمالي حركة السفن الأميركية، يليها الصين واليابان. هكذا حقّق الأميركيون حلمهم بإنشاء قناة بنما من خلال إسهامهم بتأسيس دولة بنما، ونالوا بموجب معاهدات خاصة بالقناة، إدارة منطقة بمسافة 10 أميال على طول الممر المائي.

انتقال السيادة على القناة إلى البنميين

بعيد افتتاح القناة مباشرة سنة 1914، أثار رئيس بنما Belisario Porras Barahona موضوع الحاجة إلى معاهدة جديدة تضمن حقوق جمهورية بنما في القناة. وللتهرّب من هذه المسألة، تحجّت الولايات المتحدة بالحرب العالمية الأولى، وعمدت إلى إلزام كولومبيا سنة 1922 بدفع 25 مليون دولار كتعويضات لبنما، من أجل إزالة كل الخلافات التي أنتجت الأحداث السياسية في العام 1903 مقابل إعطاء كولومبيا الحق في حرية مرور سفنها الحربية عبر القناة. وافقت كولومبيا وتبادلت السفراء مع بنما، وكانت تلك بداية للعلاقات الدبلوماسية والاعتراف الكامل بين البلدين. كما ذكرت بعض المراجع أنّ الولايات المتحدة دفعت تعويضات لكولومبيا عن القناة بقيمة 10 مليون دولار كي لا تلجأ هذه الأخيرة إلى المحاكم كونها تعتبر أنّ القناة كانت ملكها وتقع ضمن أراضيها، وهي التي وقّعت على الاتفاق مع شركة دي ليسبس، لذلك على واشنطن أن تدفع لها كما دفعت للشركة الفرنسية.

”تواجه القناة تحديات بيئية مثل انخفاض مستويات المياه بسبب الجفاف وتغيّر المناخ، وتحديات لوجستية مثل الصيانة الدورية والتوسعة، كل ذلك أدى إلى زيادة رسوم العبور.“

في سنة 1936، تمّ التوقيع على معاهدة بين رئيس جمهورية بنما هارموديو أرياس مدريد، ورئيس الولايات المتحدة فرانكلين روزفلت، وقد نصّت على إلغاء التدخل العسكري الأميركي في الشؤون الداخلية لدولة بنما من أجل المحافظة على النظام، مقابل المحافظة على الامتيازات في إدارة القناة، كما رُفعت قيمة الإيجار السنوي من 250,000 إلى 430,000 دولار أميركي. وفي العام 1962، تمّ افتتاح الجسر الذي يربط بين ضفتي برزخ بنما عن طريق البر وسمّي «جسر الأميركيين» واعتبر من البنية الخاصة بقناة بنما. ويبلغ طول الجسر نحو 1654 متراً، وارتفاع قوسه 117 متراً ما يسمح بمرور السفن الكبيرة.



الممرات المائية بموجب القانون البحري الدولي لسنة 1973

”استثمرت شركات صينية في بناء مشاريع البنية التحتية في بنما، مثل تمديد مترو مدينة بنما، ومحطة أمدور للرحلات البحرية،

وتعتبر هذه المشاريع جزءاً من مبادرة الحزام والطريق.“

المتحدة إلى جمهورية بنما، وبموجبها أُلغيت المعاهدات السابقة المنظمة للوضع القانوني للقناة، وأقرّت باستمرار سيطرة الولايات المتحدة على القناة حتى نهاية العام 1999، واعتبرت الولايات المتحدة بسيادة بنما على القناة، ونقلت حوالي 55% من مساحتها إليها، وأقرّت بنما بمسؤوليتها بشكل أساسي ومبدئي بالدفاع عن القناة ومنشأتها بعد العام 1999، وإذا استدعت الحاجة لطلب المساعدة الدولية بشأن الدفاع عن القناة تكون الأولوية للولايات المتحدة. وقد أجرت بنما استفتاءً شعبياً لإقرار الموافقة على المعاهدتين في العام 1977، وصوّتت الولايات المتحدة عليهما سنة 1978. وفي العام 1981 توفي رئيس بنما عمر توريوخوس بحادث طائرة.

بعد الركود الاقتصادي والفوضى السياسية والعسكرية في بنما، اعتبر حاكم بنما الجنرال Manuel Noriega (1983-1989) أن دولته في حالة حرب مع الولايات المتحدة التي قامت بغزو بنما في 20 كانون الأول 1989 واعتقلت الجنرال وحاكمته في محاكمها بتهمة الإتجار بالمخدرات، ووضعت حداً للديكتاتورية العسكرية البنمية. فتمّ إلغاء الجيش في بنما سنة 1992 مقابل تعزيز الشرطة الوطنية وإنشاء الخدمة البحرية والخدمة الجوية وخدمة حماية المؤسسات. وتأنصفت فترة الحكم بين 1994 و1999 بالإصلاحات المكثفة لدولة بنما، التي شملت تخصيص المؤسسات التي تقدّم الخدمات العامة. وفي انتخابات 1999 فازت أول امرأة بالرئاسة وهي Mireya Moscoso التي التزمت معاهدة «توريخوس-كارتر» ثمّ تولّت جمهورية بنما السيطرة الكاملة على القناة، وتمّ تعديل مواد الدستور المتعلقة بها، بما يتناسب مع سريان المعاهدة، فتمّ إنشاء «هيئة قناة بنما»، وهي الجهة الحكومية البنمية المنوط بها تشغيل القناة وإدارتها.

إدارة بنما بين العامين 2000 و2025

أدار البنميون القناة بنجاح بين العامين 2000 و2025، بعد استلامها رسمياً من الولايات المتحدة في 31 كانون الأول 1999، وفق اتفاقية توريخوس-كارتر. وقد شهدت بنما في هذه الفترة نمواً اقتصادياً كبيراً بفضل صيانة القناة وتوسيعها (2007 و2016) لتلبية الطلب المتزايد على التجارة البحرية، والذي ضاعف قدرتها الاستيعابية من خلال إضافة ممر مائي ثالث، ما سمح بمرور سفن أكبر (طول 366 متراً)

كان للاتفاقيات التي أبرمتها الولايات المتحدة ومنحتها سيطرة تامة على منطقة القناة، الأثر الأكبر في تنامي الشعور باستياء الشعب البنمي، بخاصةً بعد نجاح مصر في تأميم قناة السويس سنة 1956 والنجاح في إدارتها، فاندلعت احتجاجات العام 1964 وشهدت منطقة قناة بنما توترات وعنفًا بين البنميين والأميركيين. بدأت الاحتجاجات عندما حاول طلاب بنميون رفع العلم البنمي في منطقة القناة ما أدى إلى اشتباكات مع قوات الأمن الأميركية. أسفرت هذه الأحداث عن مقتل 22 بنمياً و4 جنود بحرية أميركيين. وعلى إثرها، قام رئيس بنما Roberto Chiari بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وأعلن رفضه لإعادتها مرة أخرى حتى توافق أميركا على مفاوضات للاتفاق على معاهدة جديدة بشأن القناة. فوافق الرئيس الأميركي Lyndon Johnson على إجراء محادثات من أجل القضاء على أسباب النزاع بين بنما وأميركا. استمرت المفاوضات لمدة 13 عاماً قبل التوصل إلى اتفاقية مشتركة لإدارة القناة في العام 1977.

اعتُبرت أحداث 1964 نقطة تحوّل في تاريخ العلاقات بين بنما والولايات المتحدة، ويتم إحياء ذكرى هذه الأحداث في بنما بيوم الشهيد في شهر كانون الثاني من كل عام، كما أدّت هذه الأحداث إلى تغييرات دستورية وسياسية جوهرية، فقد أصدرت حكومة الجنرال عمر توريخوس العسكرية الدستور البنمي سنة 1972 استجابةً للمطالب الشعبية، والذي ما زال سارياً حتى الآن بعد تعديله عدة مرات، وقد حُصص فصل كامل منه في 11 مادة بشأن القناة وحقوق بنما كدولة ذات سيادة في السيطرة على القناة التي تقع في أراضيها.

استجابت الولايات المتحدة لمطالب بنما، ووقّعت سنة 1977 على معاهدتين بين الرئيس الأميركي جيمي كارتر، والرئيس البنمي عمر توريخوس، عُرفتاً بمعاهدتي «توريخوس-كارتر». الأولى، بشأن «حياد الملاحة وتشغيل القناة»، وبموجبها أقرّت بنما بمبدأ حياد الملاحة في القناة، واتفقت الدولتان على حق الولايات المتحدة الدائم في الدفاع عن القناة ضد أي تهديد يتعارض مع هذا المبدأ. والثانية، بشأن انتقال السيطرة على قناة بنما وإدارتها بنهاية العام 1999 من الولايات

وعرض 51,25 مترًا)، منها سفن الشحن التجارية، وسفن الحاويات، والسفن الحربية الأميركية، والسفن السياحية. وحققت قناة بنما إيرادات كبيرة خلال هذه الفترة، بلغت حوالي 5 مليارات دولار في العام 2024، أي ما يعادل 4٪ من الناتج المحلي الإجمالي لبنما.

وعلى الرغم من انتهاء الإدارة العسكرية الأميركية للقناة، حافظت الولايات المتحدة على وجود ونفوذ غير رسمي في منطقتها من خلال اتفاقيات أمنية وتعاون عسكري، بالإضافة إلى استمرار تأثيرها الاقتصادي في المنطقة، خاصةً وأن تشغيل الموانئ والمرافق المرتبطة بالقناة أسند إلى اتحاد شركات أميركية، كما تعاقدت بنما مع الشركة الصينية CK Hutchison Holdings، ومقرها هونغ كونغ، لإدارة ميناءي البوابة على المحيط الهادئ وكريستوبال على المحيط الأطلسي عند مدخل القناة، إلا أن هذه الشركة لا تدير القناة نفسها التي هي من مسؤولية هيئة قناة بنما، بل تتعامل مع الخدمات اللوجستية المرتبطة بها مثل الشحن وتفريغ الحاويات.

تحديات القناة وتهديدات الرئيس ترامب ومصالح الصين وموقف بنما

تواجه القناة تحديات بيئية مثل انخفاض مستويات المياه بسبب الجفاف وتغير المناخ، وتحديات لوجستية مثل الصيانة الدورية والتوسعة، كل ذلك أدى إلى زيادة رسوم العبور. وكون الولايات المتحدة هي أكبر مستخدم لقناة بنما، حيث تمر عبرها نسبة كبيرة من حركة السفن الأميركية، اعتبرت واشنطن أن تلك الرسوم هي موجهة ضدها مباشرة، خاصةً وأنها تزامنت مع مخاوفها بشأن زيادة النفوذ الصيني في المنطقة، إذ إن شركات صينية تستثمر في الموانئ القريبة من القناة. لذا هاجم الرئيس الأميركي دونالد ترامب إجراءات جمهورية بنما في القناة والرسوم العالية المفروضة، معتبراً أن القناة وقعت في الأيدي الخاطئة وأصبحت ضمن النفوذ الصيني، متهمًا الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر باقتراح خطأ مميت بتنازله عن القناة لأن الولايات المتحدة هي التي خلقت جمهورية بنما من أجل إنشاء القناة. وقد اعتبر الرئيس ترامب أن الرسوم الباهظة المفروضة أثرت سلباً على واشنطن بحربها التجارية مع الصين، كما أنه تخوَّف من توسُّع النفوذ الصيني في أميركا اللاتينية خاصةً بعدما منحت نيكاراغوا في تشرين الثاني 2024 حقوق شق قناة نيكاراغوا (طول 270 كلم) لشركات صينية واستثمارها لمدة 60 عاماً قابلة للتجديد، الأمر الذي سيؤثر على قناة بنما، وهذا ليس من مصلحة جمهورية بنما لأنها ستترجع اقتصادياً وتحسر مورداً مهماً. هذا الوجود الصيني في أميركا الوسطى بشكل عام وفي منطقة القناة بشكل خاص، أثار مخاوف الولايات المتحدة التي اعتبرت أنه يمس بالأمن القومي الأميركي.

أمام هذا الواقع، هدد الرئيس ترامب بغزو بنما مرة ثانية واسترجاع القناة، وإطلاق تسمية قناة الولايات المتحدة عليها، رافضاً تهديد المصالح الأميركية من قبل خصومه، كما أنه رفض مناقشة هذا الموضوع لأنه أمر ميتوت لديه، وعلى بنما تخفيض رسومها على السفن الأميركية ومنحها امتيازات واستبعاد الصين من إدارة موانئ القناة، وإلا سيستخدم القوة العسكرية وفرض السيادة الأميركية عليها.

ردَّ الرئيس الصيني حوسيه راؤول مولينو على تهديدات الرئيس ترامب، رافضاً الاتهامات بتسهيل بسط النفوذ الصيني في قناة بنما، مؤكداً أن البنميين هم الذين يديرون القناة وليس الصينيون، معتبراً الشركات الصينية مثل الشركات الأميركية تتعاطى بالأمور اللوجستية. كما شدّد على التمسك بالسيادة على قناة بنما وأن كل متر مربع منها

تابع لجمهورية بنما وسيبقى كذلك. وأوضح مسألة ارتفاع الرسوم التي يضعها خبراء في هذا المجال وهي من أجل استرداد التكاليف التي صُرفت على تحسين القناة وصيانتها وتوسيعها، ومن أجل تطويرها. كما كشف في آذار 2025 عن صفقة يعمل عليها لبيع حصة الشركة الصينية في الموانئ البنمية لشركة أميركية (Black Rock)، لكن هذا الاقتراح أثار قلق بكين لأن بيع حصة الشركة الصينية قد يهدّد مصالح البلاد في مجالي الشحن والتجارة، بينما الرئيس ترامب احتفل بهذه الصفقة معتبراً أنها ستعيد القناة إلى السيطرة الأميركية.

للصين عدّة مصالح في قناة بنما، تشمل الاستفادة منها لتسهيل التجارة ولتعزيز نفوذها الاقتصادي والدبلوماسي. فقناة بنما تعتبر ممراً مائياً حيوياً لتجارة الصين مع أميركا اللاتينية وأجزاء من أوروبا والولايات المتحدة، مما يزيد من حجم تجارتها واستثماراتها، ويعزّز قوتها الاقتصادية، ويقوِّض النفوذ الأميركي في المنطقة عبر بناء تحالفات وشراكات اقتصادية مع دول أميركا اللاتينية. وتسعى الصين إلى تأمين طرق تجارية آمنة وفعالة لوارداتها وصادراتها من خلال بناء موانئ ومحطات، ما يعزّز قدرتها على إدارة حركة البضائع والمسافرين عبر القناة.

وقد استثمرت شركات صينية في بناء مشاريع البنية التحتية في بنما، مثل تمديد مترو مدينة بنما، ومحطة أمدور للرحلات البحرية. وتعتبر هذه المشاريع جزءاً من مبادرة «الحزام والطريق» إذ تسعى الصين لجعلها جزءاً من شبكة الطرق والجسور والموانئ التي تربطها بالعالم ما يمنحها نفوذاً مهماً على إدارة حركة المرور عبر القناة، خاصةً في مرفأ البوابة وكريستوبال، الأمر الذي يسمح لها بتحقيق أهداف استراتيجية طويلة الأمد، منها تقويض الهيمنة الأميركية التقليدية.

أمام هذه الوقائع، يمكن القول إن تصريحات الرئيس ترامب لم تنشأ من فراغ، بل لها ما يبرّرها من وجهة نظر الولايات المتحدة. أهم التبريرات، تصرفات الصين واعتراض الولايات المتحدة أكثر من مرة بشأن زيادة رسوم العبور على السفن الأميركية فقط، ما يشكل تمييزاً في المعاملة يخرق بنود معاهدي «توريخوس-كارتر» بشأن حياض القناة. لكن بنما تقول إنها تطبّق الزيادة على جميع السفن العالمية ولا تستثني أحداً. في المقابل، على الأميركيين أن يدركوا أن بنما أصبحت جمهورية مستقلة ذات سيادة ولو أنهم ساهموا في خلقها. ومن الممكن التوقيع على اتفاقية جديدة بين الطرفين تحفظ سيادة بنما وحقوقها، وتضمن الأميركيين من جهة أخرى وتحفظ أمنهم. لا تحسد بنما اليوم على موقفها بين أميركا والصين، فهي لا تستطيع خسارة أيٍّ منهما، إذ إنها بحاجة إلى المحافظة على علاقاتها مع الطرفين بما يحفظ لها مصالحها الاقتصادية وحياضها الإيجابي.

المراجع

- DTU: أطلس تاريخ العالم، عربي عن اللغة الألمانية الياس الحلو، المكتبة الشرقية، ط.3، بيروت، 2012.
- André Siegfried: Suez Panama et les routes maritimes mondiales, Armand Colin, Paris, 1948.
- Robert W. Aguirre: The Panama Canal, Leiden Netherlands, Boston, 2010.
- Micheal Hogan: The Panama Canal in American politics, Carbondale, 1986.
- Cassandra Veney and Abide Sabella: China and Taiwan in Latin America and the Caribbean; History, power rivalry and regional implications, Cham, 2024.

مستقبل أولادنا بين النظري والعملي: أكاديمي أم مهني؟

المعاون أول جيهان جبور

في هذا الإطار، تشير المنشقة والأستاذة في التعليم المهني والتقني لصفوف الامتياز الفني والإجازة الفنية اختصاص العلوم التربوية، السيدة بليلة سرحان، إلى أن المسارين الأكاديمي والمهني متساويان من حيث الأهمية، موضحة أن لكل منهما مزاياه وتحدياته إلى جانب فروقات معينة يفترض بالطلاب الإحاطة بها قبل تحديد خياره الأمثل.

التوجيه المبكر

يشكل التعليم المهني مساراً مناسباً للتلامذة الذين يتميزون بقدرات عملية ومهارات تطبيقية، في مقابل آخرين يبرعون في الذكاء الأكاديمي النظري وفق سرحان. وكما يتوزع طلاب التعليم الأكاديمي بين اختصاصات العلوم والآداب والاقتصاد والاجتماع بحسب اهتماماتهم وقدراتهم، فإن طلاب التعليم المهني تُتاح أمامهم مجموعة واسعة من الاختصاصات التي تلبي حاجات السوق وتفتح لهم أبواب العمل باكراً.

في عالم يتسارع إيقاعه، وتتشعب فيه متطلبات سوق العمل، أصبح السؤال حول مستقبل أبنائنا التعليمي أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى: هل ما زال التعليم الأكاديمي الخيار الأمثل، أم أن التعليم المهني بات يقدم حلولاً أكثر واقعية وارتباطاً بالحاجات الفعلية للمجتمع، بعدما تحول من مسار ثانوي إلى طريق واعد؟

لطالما ارتبط التعليم الأكاديمي في الأذهان بالنجاح الاجتماعي والمكانة المرموقة، بينما حُصر التعليم المهني في أطر ضيقة واعتُبر لعقود طويلة «بديلاً أقل شأناً». لكن الواقع اليوم تغير، فالمهنة التقنية والحرفية باتت مطلوبة بشدة، والعديد من الدول المتقدمة تبنت استراتيجيات تدعم التعليم المهني كأساس للتنمية والتقدم. أمام هذا التحول، يجد الأهل أنفسهم في حيرة: أي مسار يختارونه لأولادهم؟ وهل تأتي خياراتهم استجابة لقدرات أولادهم الحقيقية واهتماماتهم الفعلية، أم خضوعاً بصورة نمطية وضغوط اجتماعية؟

”الطلاب الذين يتوجّهون إلى التعليم المهني لا يقلّون كفاءةً عن أقرانهم في المسار الأكاديمي، بل غالبًا ما يتميزون في مجالاتهم بفضل التخصص المبكر والتركيز على المهارة، ويظهر ذلك جليًا في تجارب العديد من التقنيين وأصحاب المهن المحترفة الذين أصبحوا رواد أعمال ناجحين أو خبراء مطلوبين في سوق العمل المحلي والدولي.“



ويعدّ الطالب لمتابعة دراسات جامعية عليا في مجالات العلوم، والآداب، والحقوق، والاقتصاد والطب وغيرها. أمّا التعليم المهني والتقني، فيتميّز بطابعه التطبيقي إذ يركّز على المهارات العملية، والمشاريع، والورش التدريبية التي تهَيّئ الطالب مباشرةً لسوق العمل في مجالات مثل الكهرباء، والفندقية، والمعلوماتية، والتمريض والإدارة وغيرها من الاختصاصات. لكن ما يجمع المسارين هو أنّ كليهما يحتاج إلى الإتقان والجدية والالتزام كي يتمكّن الطالب من اكتساب المعارف والمهارات التي تؤهله للتقدم في مجاله.

وتشدد سرحان على أنّ توازن الميزان التربوي لا يُبنى فقط على توفير المسارات بل بترسيخ وعي مجتمعي حقيقي لقيمتها المتساوية، وبقدرة المؤسسات التربوية والأهل على توجيه الأبناء وفق ميولهم وقدراتهم، لا وفق صور نمطية أو طموحات مفروضة. فكل من التعليم الأكاديمي والمهني طريق نحو النجاح إذا سلكه الطالب بثقة واختار ما يتوافق مع ميوله وشغفه.

تغيير نظرة المجتمع

في السياق نفسه، تؤكد سرحان أنّ الطلاب الذين يتوجّهون إلى التعليم المهني ليسوا أقلّ كفاءةً عن أقرانهم في المسار الأكاديمي، بل غالبًا ما يتميزون في مجالاتهم بفضل التخصص المبكر والتركيز على المهارة. ويظهر ذلك جليًا في تجارب العديد من التقنيين وأصحاب المهن المحترفة الذين أصبحوا رواد أعمال ناجحين أو خبراء مطلوبين في سوق العمل المحلي والدولي.

من هنا، تبرز الحاجة الملحة إلى تغيير نظرة المجتمع تجاه التعليم المهني، وإعادة الاعتبار إليه كخيارٍ واعٍ وذكي يناسب شريحة واسعة من الطلاب. فالكثيرون ما زالوا ينظرون إلى هذا المسار على أنّه خيار ثانوي يُلجأ إليه عند غياب الفرص أو الإخفاق في التعليم الأكاديمي، وكأن الشهادة الأكاديمية هي المعيار الوحيد للنجاح والمكانة الاجتماعية. والواقع أنّ نجاح الطالب لا يقاس بعدد السنوات الجامعية، بل بمدى توافقه مساره مع قدراته وفرصه الواقعية في المستقبل.

وتشير سرحان إلى أنّ الدراسات التربوية الحديثة تؤكد أنّ التعليم المهني لا يقل قيمة عن التعليم الأكاديمي، بل يوازيه من حيث الجودة والتأهيل مع فارق أساسي هو أنّه يجهّز الطالب مباشرةً لسوق العمل بفضل التدريب العملي الذي يطور مهاراته ويجعله فاعلاً في مجاله بسرعة.

فرص محلية واعدة

في لبنان، يغطي التعليم المهني والتقني نحو 35 إلى 40 اختصاصًا متنوعًا تشمل ميادين الصناعة، والتجارة، والخدمات، والتكنولوجيا، والفندقية، والصحة، والتربية وغيرها. ويُمنح الطالب حرية اختيار المسار الذي يناسب قدراته وميوله وطموحه، شرط أن يكون مدعومًا بتوجيه مدرّس ومبكر. من هنا، تشجّع سرحان على مباشرة هذا التوجيه في صفّي السابع والثامن، أي في سن الثانية عشرة تقريبًا، حين تبدأ ملامح الميول والقدرات الحقيقية بالظهور.

وتوضح أنّ التوجيه يجب ألاّ يقتصر على المحاضرات النظرية، بل عليه أن يشمل أيضًا زيارات ميدانية للمؤسسات المهنية بالتنسيق مع الجهات الرسمية، ليتعرف التلامذة مباشرةً إلى المهن وأماقها، ومتطلبات كل اختصاص.

كما تؤكد أهمية الاجتماعات الدورية مع الأهالي، إلى جانب إجراء اختبارات الأداء، من أجل تقييم كفاءات التلامذة وتحديد المسار

وتلفت إلى أنّه لا بد من إدراك الفروقات في المنهج الدراسي بين المسارين الأكاديمي والمهني بغية توجيه التلامذة نحو الخيار الأنسب لقدراتهم وطموحاتهم. فإذ يشترك المساران في بعض المواد العامة كاللغات والرياضيات والعلوم، لكنهما يختلفان في طبيعة المنهج والهدف منه. فالتعليم الأكاديمي يركّز على المواد النظرية والتحليلية



”إنَّ الجدل القائم بين التعليم الأكاديمي والتعليم المهني ليس صراعًا بين الأفضل والأسوأ، بل هو انعكاس لتطور نظرة الأفراد إلى مفهوم النجاح والتعلّم، فليس هناك مسار واحد يناسب الجميع، بل لكل طالب طريقه الخاص الذي يتقاطع فيه الطموح مع الإمكانيات والفرص.“



الطالب من إتقان اختصاصه ليصبح منتجًا وفاعلًا في مجتمعه. فالطالب الذي يوجّه بشكلٍ صحيح يمكنه بناء مستقبل مستقر، والإسهام في تطوير بيئته وحتى المنافسة على المستوى العالمي. وتؤكد سرحان أنّ خريجي التعليمين الأكاديمي والمهني لا يعيشون في عوالم منفصلة، بل يلتقون ويتكاملون في الميدان العملي؛ ففي المستشفيات نجد الطبيب والممرض والتقني، وفي المدارس المدرّس والإداري والفني، وفي المصانع المهندس والمشغل والمراقب.. الجميع يعملون معًا ويكمل بعضهم بعضًا.

بناء ثقافة تربوية

إنَّ الجدل القائم بين التعليم الأكاديمي والتعليم المهني ليس صراعًا بين الأفضل والأسوأ، بل هو انعكاس لتطور نظرة الأفراد إلى مفهوم النجاح والتعلّم. فليس هناك مسار واحد يناسب الجميع، بل لكل طالب طريقه الخاص الذي يتقاطع فيه الطموح مع الإمكانيات والفرص.

التعليم الأكاديمي ليس دائمًا الخيار الأوحد، والتعليم المهني ليس خيارًا ثانويًا. وهنا يأتي دور الأهل، والمدرسة، والمؤسسات الحكومية في توجيه الجيل الجديد نحو ما يناسب ميوله ومهاراته. الأهم أن نعيد بناء ثقافة تربوية تقدّر كل نوع من التعليم، وتوفّر بيئة تحترم الاختلاف وتدعم التنوّع في القدرات والخيارات، وتوجّه أولادنا نحو ما يناسبهم فعليًا، بعيدًا عن الصورة النمطية والتفضيلات المجتمعية. فالمستقبل لا يُصنع بالشهادات وحدها، بل بالكفاءة، والشفغف والاستعداد للتعلّم والعمل... وكل طريق يُسلك عن قناة وإيمان هو طريق نحو النجاح.

الأنسب لهم. وبهذا التعاون بين المدرسة والأهل، يصبح التوجيه أكثر فاعلية، ما يسهم في بناء مستقبل تعليمي متين للتلميذ قائم على الوعي والإدراك لا على الحظ أو العشوائية.

ميزان بكّفتين

تشير سرحان إلى أنّ التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم، خصوصًا في مجالات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، تحتمّ على المجتمعات الساعية للنمو أن تواكب هذا التقدم، وأن تضع التعليم في صلب رؤيتها المستقبلية. فعلى الرغم من الثورة الرقمية، يبقى العنصر البشري المتمكّن الركيزة الأساسية لأي نهضة حقيقية.

وفي لبنان، حيث تشكل الطاقات الشابة موردًا وطنيًا بالغ الأهمية، لا يمكن بناء مستقبل مزدهر من دون الاستثمار فيها عبر تعليم يواكب العصر. وهنا، يبرز دور التعليم المهني والتقني كمسارٍ موازٍ للتعليم الأكاديمي، فكلّهما ضروري لحفظ توازن التقدم وتحقيق مستقبل واعدٍ للجيل الصاعد. كما أنّ الغاية الأساسية من أي مسار هي تمكين



**BOLD
FLAVOR
BIG
CRUNCH**

هيام جورج ملاط

في كتاب "الاستذكار والشهادة": أردت إيقاظ الذاكرة على تراث هويتنا وانتمائنا

د. هيام كيروز

ويعالج شبلي ملاط ريادةها بإحساس مرهف وعميق وحكمة، مدرجاً إياها كحباتٍ لؤلؤية في عقدٍ ناصع، في إطار زمانها ومكانها، ومستشرقاً بها المستقبل. هذا الجسر المعرفي بين الماضي التراثي الإبداعي والحاضر اللبناني الذي يغشاه خواءٌ وهشاشةٌ، يريده سليل العائلة الملائية نداءً لإنقاذ الثقافة، تيمناً بمرجعية كبار قاوموا الجور والظلم وأضأوا مشاعل المستقبل.

من هذه الزاوية بالذات، يعدّ «الفرائد من تراث لبنان» ترياقاً وطنياً وإحاراً عكس تيار العولمة التنميطية الإقصائية التي تسيطر على الثقافة اليوم، وتسطّح الذاكرة، وتمحو الهويات، وتعتمّ زمن الخواء والبيغائية وفكر الوجبات السريعة.

في مقاربتنا لهذا الكتاب المرجعي، حوار مع مؤلّفه هيام جورج ملاط، وإصغاءً إلى منطلقات إنعاش الذاكرة التاريخية ومراميه، ووقفه مع الدور الذي لعبه جدّه شبلي ملاط في نهضة القرن التاسع عشر، ودوره السياسي مع المتصرفين ووضعه أولى حجارة المعمارية الثقافية المتميّزة التي جعلت من حدود لبنان في قلب خريطة العالم.

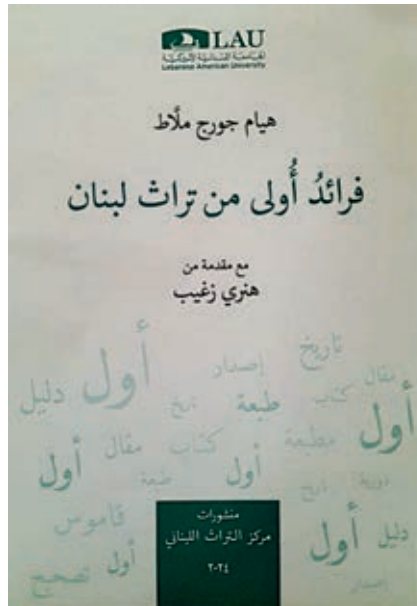
ما هو موقع كتابك في مسيرتك الثقافية والعلمية؟

يندرج هذا الكتاب ضمن مسيرتي الفكرية التي تميّزت بمعالجة مواضيع شكّلت تحديات للمجتمع اللبناني، ومن أبرزها طرح «قضية البيئة في لبنان» في مؤلف صدر في العام 1971، وقضية التنظيم المؤسسي لقطاع المياه في كتابي «مياه لبنان - نطف لبنان» في العام 1982، بالإضافة إلى معالجة مختلف التحديات السياسية والاجتماعية وقضايا الضمان الاجتماعي في لبنان وجميع الدول العربية في عدّة مؤلفات منذ العام 1999 وحتى الآن،

في زمنٍ تتعرّض فيه الذاكرة الثقافية لمحاولات طمس وتهميش، يأتي كتاب «فرائد أولى من تراث لبنان» للدكتور هيام جورج ملاط ليعيد الاعتبار إلى جذور النهضة اللبنانية والعربية، من خلال إعادة نشر مخطوطات ومؤلفات نادرة تسلّط الضوء على محطات مفصليّة في تاريخ الفكر العربي.

«كتاب للاستذكار والشهادة». بهذه العبارة يستهلّ هيام جورج ملاط إبحاره في «فرائد أولى من تراث لبنان»، منشورات «مركز التراث اللبناني» التابع للجامعة اللبنانية الأميركية. وهو «وديعة نادرة» تستعيد مؤلفات ومخطوطات ومحفوزات جدّه، شبلي ملاط، شاعر الأرز (1875 - 1961)، التي تؤرّخ لإبداعات كوكبة من الأدباء والمفكرين واللاهوتيين الذين أرسوا المداميك الأولى والصلبة للنهضة الفكرية والثقافية العربية. وقد شجّع على إخراجها من الأرشيف الخاص به وطبعها ونشرها كأيقونات معرفية، الشاعر هنري زغيب الذي يهتم بالتراث اللبناني، ويبلور قيمته ومفاعيله في الحاضر من الأيام، إنقاذاً للذاكرة وتأكيّداً على محوريتها.

اللافت في هذا الكتاب المرجعي كثافته التراثية وتبسيطه الضوء على مقومات نهضة القرن التاسع عشر التأسيسية ومكوّناتها، من أول كتاب في المناسبات، وأول قاموس علمي، إلى أول مطبعة في بيروت وأول تاريخ للبنان، وصولاً إلى أول مقال منشور لميخائيل نعيمة في مجلة «الحقوق» (1910). وتكرّر سبحة الأسماء التي سطعت فكراً ونقداً وفلسفةً ولاهوتاً في سماء لبنان والمنطقة العربية.



”يعدّ كتاب «الفرائد من تراث لبنان» ترياقًا وطنيًا وابحارًا عكس تيار العولمة



التنميطية الإقصائية التي تسيطر على الثقافة اليوم.

ومهاجر أميركا الجنوبية». وقد قصدتُ من خلاله الإضاءة على العلاقات الأدبية والثقافية التي ربطت لبنان ببلدان أميركا الجنوبية معتمدًا تجربة جدّي شبلي ملّاط - شاعر الأرز - ومحاولاً من خلال هذا النموذج تشجيع الباحثين والمفكرين على ولوج مجالات التنقيب والنشر للتراث العظيم الموجود بين لبنان وبلاد الاغتراب.

في «فرائدك» سلسلة طويلة من أسماء النهضة اللبنانيين من كل الأطياف والانتماءات. القاسم المشترك بينهم هو الريادة في مجالاتهم. فما الهدف الحقيقي الذي تتوخّاه؟ وهل أدّيت فريضة الوفاء لجدّك وخدمت الذاكرة الثقافية؟

الجواب على هذا السؤال يتطلّب بعض التفاصيل، وإنّي أرجب في عرضها لتشجيع كل مواطن لديه ذاكرة ثقافية أو أدبية أن يتعطى معها بمسؤولية فيضعها في متناول المفكرين والباحثين.

كنت في مستهل نشأتي الثقافية عندما كان جدّي شبلي يُجلّسني بقربه عند التحدّث عن الماضي، وعن أصدقائه ومعاناته في فتراتٍ عصيبة من تاريخ لبنان، منذ حقبة متصرفية جبل لبنان وحكم جمال باشا، إلى مراحل نشأة لبنان الكبير ورجالاته. وكنتُ أصغي إليه بإمعان، حتى أنّ أسماء شخصيات الشأن العام والثقافي في لبنان، رجالاً ونساءً، باتت مألوفاً لدي، إذ كانوا يتردّدون إلى بيتنا باستمرار، لدرجة أنهم ملّأوا ذاكرتي ووجودي، فتاريخ لبنان السياسي والأدبي والثقافي كان حاضراً مع أشخاص وكأنهم أحياء، علماً أن معظمهم كان قد غاب عن الوجود.

وهكذا دخلت في ذاكرتي السياسية والأدبية ذكريات جدّي شبلي عن والده يواكيم ملّاط، الذي كان من حاشية الأمير بشير الشهابي ورافقه إلى منفاه في الأستانة العام 1840، كما حفظتُ أخبار المتصرفين الذين تعرّف إليهم، من رستم باشا الذي بدأ شقيقه تامر ملّاط حياته القضائية في أيامه، إلى واصا باشا الذي بدأ ممارسة حكمه بإيجابية، قبل أن تلتخ سمعته تهم الفساد

خصوصاً وأنّني ترأست مجلس إدارة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي لفترة طويلة ومن ثم المحفوظات الوطنية في رئاسة مجلس الوزراء الآن. تزامناً مع هذه الاهتمامات العامة بشكل خاص، هدفت إلى توجيه اهتماماتي أيضاً إلى التراث الثقافي اللبناني والعربي، فصدرت لي عدّة مؤلفات من مؤسسات جامعية وثقافية مختلفة تتعلّق بتراثنا التربوي والتاريخي والثقافي منها «لبنان - نشأة الحرية والديمقراطية في الشرق الأدنى» و«السنوات الأولى من مدرسة الحكمة 1875 - 1885» و«الحرب العالمية الأولى في ذاكرتي العائلية». وقد مُنحتُ جائزتين من الأكاديمية الفرنسية عن مؤلفاتي باللغة الفرنسية، الأولى في العام 2002 والثانية في العام 2009، في مركز التراث في الجامعة اللبنانية - الأميركية بإدارة الشاعر والأديب الدكتور هنري زغيب.

لماذا هذا الكتاب، لماذا هذا التوقيت بالذات؟ أي حوافز حملتك على نفذ الغبار عن أرشيف كثيف من المؤلفات والمخطوطات والمحفوظات التي أسست للنهضة اللبنانية والعربية؟

يندرج كتاب «الفرائد الأولى من تراث لبنان» ضمن سلسلة تختص بإحياء ونشر التراث اللبناني والعربي. اعتمدت في هذا المجال العودة إلى إصدارات من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ثبّين دور اللبنانيين في المحافظة على تراثهم وخدمة مجتمعهم، من خلال التزام بعض المفكرين مسيرة الحداثة، التي تجسّدت في إنشاء الجامعات الأجنبية في لبنان (من أميركية العام 1866 وفرنسية العام 1875)، ما أتاح لأجيال تلك الأيام اكتساب المعرفة والعلوم - خصوصاً في الطب والصيدلة والهندسة - من دون الحاجة إلى الهجرة. هذا فضلاً عن ازدهار المدارس والمطابع والصحف والمجلات، التي ما زال بعضها قائماً حتى اليوم، كمجلة «المشرق» للآباء اليسوعيين الصادرة منذ العام 1898.

بناءً عليه، رغبتُ أن أضع في متناول المفكرين والباحثين مادةً أولية من الطباعات الأولى من مؤلفات لكبار الأدباء والشعراء والمفكرين والمؤرخين من مختلف الطوائف في لبنان، محفوظة في مكتبتي الخاصة. يتبيّن ذلك من مراجعة فهرس الكتاب الذي يتضمّن أسماء بارزة مثل: طنوس الشدياق وأحمد فارس الشدياق والمعلّم بطرس البستاني والمفتي الشيخ عبد الباسط فاخوري والأمير شبيب أرسلان وإبراهيم وناصيف اليازجي والشيخ يوسف الأسير... وذلك في أولى طبعات مؤلفاتهم. وقد هدفتُ من خلال هذا الكتاب إلى تشجيع المثقّفين والمفكرين في لبنان والعالم العربي على الاهتمام الجدّي والمستدام بالثقافة وبتراثهم الفكري. فالثقافة هي صديقة الأيام العصبية تبقى الإنسان على مستوى رفيع من الأمل والتيقّظ.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الكتاب الذي صدر بهمة الدكتور هنري زغيب رئيس مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية - الأميركية، قد سبقه كتابان أرغب التنويه بهما لأنهما يندرجان في سلسلة إحياء التراث الثقافي الذي تنغّى به. الأول بعنوان «المعلّم بطرس البستاني بقلمه» صدر بمناسبة مرور مئتي عام على ولادة البستاني، وتضمّن مراجعة الطباعات الأولى للبستاني المحفوظة في مكتبتي الخاصة. أمّا الثاني فعنوانه «شاعر الأرز شبلي ملّاط شاهداً - الأدب اللبناني في النصف الأول من القرن العشرين بين أرض الوطن

بطاقة:

- هيام جورج ملّاط
- محام وعالم اجتماع، وأستاذ جامعي.
- رئيس مجلس إدارة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ومن ثم رئيس مجلس إدارة المحفوظات الوطنية سابقًا.
- شارك ومثّل لبنان في عدّة مؤتمرات إقليمية ودولية.
- وضع مؤلفات باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية.
- حاز مرتين في العامين 2002 و2009 على جائزة «الأكاديمية الفرنسية» على مؤلفاته.



”غرقت بشوق في هذا العالم
ولم أزل، وإنّي أشكر العناية
الإلهية التي أجازت لي أن
أرافق جدّي شبلي لغاية
السابعة عشرة من عمري
لكي أستذكر ما حفظته
ذاكرته، وللشهادة بأن الكتاب
هو قاعدة الثقافة والعلم
والأدب مهما تنوّعت الأساليب
وغلبت التقنيات...”



من مؤلفاته باللغة العربية

- مياه لبنان - نفط لبنان، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1982.
- المياه والامتيازات في الشرع اللبناني، بيروت، 1999.
- أنظمة الضمان الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية في الشرق الأوسط، بيروت، 1999.
- أعلام في ذاكرة لبنان باللغات العربية، الفرنسية والإنكليزية، منشورات المحفوظات الوطنية 2001.
- يوسف مخائيل فريفر (1884 - 1964) - إصدار خاص 2008.
- مدرسة الحكمة في السنوات العشر الأولى للتأسيس، 1875-1885، منشورات جامعة الحكمة، بيروت، 2016.
- شاعر الأرز شبلي ملّاط شاهداً - الأدب اللبناني في النصف الأول من القرن العشرين بين أرض الوطن ومهاجر أميركا الجنوبية، منشورات مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية، 2018.
- الحقوق والقضاء والمحاماة قبل إنشاء نقابة المحامين 1919-2019.
- المعلم بطرس البستاني بقلمه، منشورات مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية 2019.
- لبنان نشأة الحرية والديمقراطية في الشرق الأدنى، هاشيت أنطوان 2020.
- الحرب العالمية الأولى في ذاكرتي العائلية 2022.
- يوسف خطار غانم (1857 - 1919)، الكاتب والمفكر والمؤرخ 2022.
- الخوري يوسف الشاعر (1833 - 1888) معاون راعي أبرشية بيروت المارونية.
- المطران طوبيا عون ورئيس محكمة كسروان 2022.
- فرائد أولى من تراث لبنان، منشورات مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية 2024.

والرشوة، ما حمل تامر إلى إطلاق صرخة الشرفاء على قبره في الحازمية قائلاً كلاماً باقياً في ذاكرة لبنان وكل من يواجه الفساد: قالوا قضى واصا وواراه الثرى فأجبتهم وأنا الخير بذاته رثوا الفلوس على بلاط ضريحه وأنا الكفيل بردّ حياته وكانت مراجعة الذاكرة تستمر مع نعوم باشا، ومع مظفر باشا الذي لم يتمكّن من صون عائلته، وقد توفي نجله الفاسد والسارق في سجون إيطاليا، إلى فرنكو باشا الذي أقنع جدّي بدخول الوظيفة في متصرفية جبل لبنان، فأوهانس باشا اللائق والشريف والذي تحمّل غطرسة جمال باشا عند قدومه مع الجيش الرابع العثماني إلى لبنان. وهنا كان جدّي يتوقّف ليسرد بألم وحنن كل ما عاناه أيام جمال باشا بحكم وظيفته كرئيس للقلم العربي - أي بمثابة وزير للداخلية - إذ تمكّن من تخفيف المجاعة وإنقاذ الكثيرين، لكنّه لم يستطع إنقاذ الأعداء، وخصوصاً الأخوين الشيخين فيليب وفريد الخازن وبترو باولي والكثيرين.



وعندما كان يتابع الكلام عن مرحلة الحرب العالمية الأولى ومصائبها ودور جمال باشا، لم يكن يوقّر ما لهذا الطاغية من مسؤولية، ولكنّه لم يسكت أيضًا عن سلوك اللبنانيين الذين لم يضعوا حدودًا لعلاقتهم به. وإذا انتهى من المرحلة الخاصة بالمتصرفية والعثمانية، كان يعود إلى ذكر من عرفهم وتشارك معهم الصداقة والثقافة والإلفة، من خليل الخوري (نجل بشارة الخوري الفقيه ووالد رئيس الجمهورية العتيد الشيخ بشارة الخوري) إلى البطريرك الحويك، فأيوب تابت، وشارل دباس، ونسيب باشا جنبلاط، والأمير شكيب أرسلان، صديق الأيام العصيبة الذي انتقل إلى الآستانة بالتوافق مع جدي للعمل على عزل جمال باشا،

وكيفية نجاح تلك الخطة. كما كان يروي عن حبيب باشا السعد، والشيخ محمد الجسر والست نظيرة جنبلاط والشيخ يوسف الأسير... وكانت ذاكرة جدّي السياسية تتلاقى مع ذاكرته الأدبية، وكما سمعته يردّد أسماء أدباء وشعراء ومفكرين أصدقاء له، كنت أظنهم من عالم آخر وأنا أطلع أديهم في كتيبي المدرسية، من خليل مطران إلى أحمد شوقي وحافظ إبراهيم.

وهناك أيضًا أنطون الجميل، رئيس تحرير جريدة «الأهرام» في مصر، وأمين تقي الدين ويعقوب صروف صاحب «المقتطف»، وسليم سركيس صاحب مجلة «سركيس» والذي حضر مأتم واصا باشا وسمع شعر تامر ملأط في ذلك اليوم. بالإضافة إلى تلامذته النابغين من مارون عبود إلى ميشال زكور وتوفيق حسن الشرتوني ولحد خاطر ووديع عقل والبطريرك المعوشي والأخطل الصغير...

كما تعرّفت من خلاله على أعلام الصحافة والأدب في تلك الحقبة، من كرم ملحم كرم، وجرجي نقولا باز، إلى الفيكونت فيليب دي طرزي الذي أهدى مؤلفاته إلي جدّي، والصحافي بديع شبلي صاحب «مجلة الورود» التي وثّقت حياة لبنان والمهاجر الثقافية لفترات طويلة من الزمن، إلى حبيب مسعود ومجلة «العصبة الأندلسية» أرقى مجلة في المهاجر الأميركية.

غير أنّ ما يتجاوز سرد الذكريات هو أنّ جدّي عهد إليّ الكتب والمؤلفات والمخطوطات الراكنة في مكتبته. ومن المعلوم أنّه في تلك الفترة - فترة خمسينيات القرن الماضي - لم يكن متوافراً من عناصر الثقافة إلّا الكتاب. لذلك غرقت بشوق في هذا العالم ولم أزل، وإنّي أشكر العناية الإلهية التي أجازت لي أن أرافق جدّي شبلي لغاية السابعة عشرة من عمري لكي أستذكر ما حفظته ذاكرته، وللشهادة بأن الكتاب هو قاعدة الثقافة والعلم والأدب مهما تنوّعت الأساليب وغلبت التقنيات...

ما هو دور الدين في صناعة النهضة الثقافية اللبنانية والعربية؟ تُخصّص في كتابك موقعاً لبطارقة وأساقفة ومشايخ وأئمة، كما لأديار احتضنت أول مطابع ونشرت طلائع الكتب، مثل قنوبين وطاميش... فهل تريد بلورة هذا الدور التنويري أم أنه سرد في سياق زمني محدّد؟

إنّ حركة الطباعة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نشأت عبر

ثلاث جهات، أولاً، المبادرات الفردية كما كانت الحال مع المطبعة الأدبية الخاصة بخليل سركيس مؤسس صحيفة «لسان الحال» الذي امتدّ صدورها على مدى قرن كامل ابتداءً من العام 1877 ولغاية العام 1975. ثانياً، مبادرات الإرساليات الأجنبية، كالجامعة الأميركية مع المطبعة الأميركية، والجامعة اليسوعية مع المطبعة الكاثوليكية التي بقيت فاعلة لغاية تسعينيات القرن الماضي. وأخيراً، مبادرات الأديار والمؤسسات الدينية والاجتماعية اللبنانية، كدير قزحيا ودير طاميش، دير مار أنطونيوس - بعبداء، مطبعة الإقبال، مطبعة ثمرات الفنون، والمطبعة العلمية لإبراهيم صادر التي ما زالت قائمة حتى اليوم.

يتأكّد من هذا الواقع أن نشأة المطابع في لبنان التي تعزّزت وتطوّرت خلال القرن التاسع عشر نظراً للدور الثقافي والاقتصادي والتربوي والاجتماعي لبيروت وجبل لبنان وطرابلس وسائر المدن، لم تكن حدثاً عابراً، بل جزءاً من حركة نهضوية متكاملة، أسهمت فيها المؤسسات الدينية بفعالية، وأسست لمنظومة ثقافية متينة رافقت الحداثة في مختلف أوجه الحياة اللبنانية - تربوياً، اقتصادياً، واجتماعياً.

ماذا عن دور مدرسة عين ورقة - غوسطا التي وصفها الأديب مارون عبود بـ «سوربون الشرق»؟

يتكلّم هذا الكتاب عن المؤلفين من مختلف الطوائف الذين أصدروا كتباً وقواميس خلال القرن التاسع عشر. أما مدرسة عين ورقة فلم تمتلك مطبعة لإصدار مؤلفات - علماً أنّ قسمًا كبيراً من مؤلفي القرن التاسع عشر قد مرّوا ودرسوا في هذه المدرسة التي أعطت المجتمع اللبناني مفاخر في عالم الدين والثقافة والأدب والشعر والسياسة.

هل في جعبتك فرائد أخرى لم يتّسع لها هذا الكتاب؟

هناك عدّة مشاريع قيد الإنجاز منها ما هو قيد الطبع ككتاب «العلاقات الخارجية اللبنانية من 1516 حتى اليوم» - ومنها ما صدر حديثاً «نحو الإصلاح المؤسساتي والحكومة الرشيدة في لبنان» - بالإضافة إلى كتاب «الضمان الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية في الدول العربية». وبطبيعة الحال إنّي بصدد متابعة إنجاز إصدارات ثقافية وتاريخية أخرى.

لتعزيز الشفافية والقضاء على الفساد الحكومة الرقمية ليست خياراً بل ضرورة

د. تراز منصور

باتت الحكومة الإلكترونية أو ما يُسمّى بالـ E-Government من الأولويات في عالم اليوم. فهي تُتيح انتقال الأعمال الإدارية من اليدوي إلى الرقمي ومكننة جميع المؤسسات الحكومية، مع ما يعنيه ذلك من مواكبة لمتطلبات العصر وتسهيل لشؤون الناس، فضلاً عن مراعاة الشفافية ومكافحة الفساد...

إعادة الهيكلة الداخلية، لأنها مثالية لمكافحة الفساد، وتعزيز الشفافية، وتوفير المراقبة الدقيقة في كل المعاملات، وهي تُظهر مسؤولية الجميع في الصواب أو الخطأ، بواسطة الأدوات الإلكترونية. إضافة إلى تسريع المعاملات وتسهيلها، يؤدي اعتماد الحكومة الإلكترونية إلى التركيز على الإنتاجية والكفاءة، وهي تستخدم الذكاء الاصطناعي لشراء الوقت وتحسين الإنماء وجذب الاستثمارات، فالوقت أصبح اليوم استثماراً، والخدمة الجيدة والشفافة هي «طعم» للمستثمر. وهذا يظهر جلياً من خلال تطوير الدول العظمى والنامية لاستثماراتها بفضل الحكومات الإلكترونية، التي جذبت المزيد من المستثمرين والرياديين والمبتكرين...

كانت الحكومة الإلكترونية في السابق، خياراً أو رفاهية، لكنها أصبحت اليوم مطلباً أساسياً وحاجة ملحة وضرورية للبلدان النامية أو التي

وُضعت أول خطة للتحوّل الرقمي في لبنان تحت اسم «استراتيجية الحكومة الإلكترونية» في العام 2008 خلال تولّي الوزير جان أوغاسبيان وزارة الدولة لشؤون التنمية الإدارية. ثمّ طوّرت الوزارة عناية عز الدين خلال تولّيها الوزارة هذه الاستراتيجية في العام 2018 ليصبح اسمها «استراتيجية التحول الرقمي للحكومة» ولكن العمل بتطبيقها لم يبدأ لعدّة أسباب، واليوم عاد الحديث عن تطبيقها في ظلّ الحاجة إلى الإصلاح على مستويات مختلفة.

القضاء على الفساد أولوية

تكمّن أهمية الحكومة الإلكترونية E-Government في إعادة بناء الدولة والإدارة الرشيدة والحديثة، المُنتجة والفعّالة. ومن أهم أولوياتها



”منذ اللحظة الأولى لإعلان
الحكومة عن نيّتها تطبيق
الحكومة الإلكترونية، تلقّفت
الشركات التكنولوجية في لبنان
الموضوع باهتمام كبير، وبدأت
بتقديم العروض لمساعدة
الوزارات والبحث حول آلية
الانتقال إلى التحول الرقمي.“

تطمح إلى الإنماء ومواكبة المتغيّرات الدولية. وبالتالي باتت
الحكومة الإلكترونية من أهمّ متطلبات الدول المانحة، وصندوق
النقد الدولي والبنك الدولي وسائر الأطراف التي يمكن أن تدعم
لبنان لينهض من أزماته.

”استراتيجية التحول الرقمي للحكومة“

وضعت وزارة التنمية الإدارية مشروع «تسريع التحول الرقمي
للحكومة»، وقد تضمن استراتيجيات، ومعايير ومبادئ توجيهية.
ويعتبر هذا المشروع إطاراً للعمل البيني للحكومة اللبنانية، وهو
يعمل على: المراسيم والقوانين، مشاريع مكننة السجل التجاري
والمحاكم والمعاملات في وزارة الاقتصاد والتجارة، الصندوق



الوطني للضمان الاجتماعي، رقمنة حقوق الملكية الفكرية، ترميم وثائق المديرية العامة للأحوال الشخصية وإخضاعها لتقنية المايكروغرافيكس، تعيينات الوظائف العليا، الدعم التقني لتبسيط الإجراءات في بعض الوزارات، ودعم الإدارة العامة. كما يشمل المشروع التدريب في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتوظيف البيانات في دعم القرار، والتمكين الرقمي، وإنشاء منصة مركزية موحدة بين الإدارات لتكون منطلقاً لتقديم الخدمات الحكومية.

الشراكة بين القطاعين العام والخاص

منذ اللحظة الأولى لإعلان الحكومة عن نيّتها تطبيق «الحكومة الإلكترونية» تلقت الشركات التكنولوجية في لبنان الموضوع باهتمام كبير، وبدأت بتقديم العروض لمساعدة الوزارات والبحث حول آلية الانتقال إلى التحوّل الرقمي.

وفي هذا الإطار، أوضح مؤسس ومدير شركة Silkon Cedars السيد بول طوق أن انطلاق الحكومة الرقمية في لبنان اليوم مهم جداً وهو واجب حتمي لا رجوع عنه، وفرصة كبيرة، لأنّه ينطلق من الصفر ويجهّز الحكومة بأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا.

وفي السياق، أعلن طوق عن توقيع مذكرة تفاهم بين وزارة المهجرين والذكاء الاصطناعي وجمعية Lebanese Private Sector Network LPSN، وهي جمعية لا تبغي الربح، وأشار إلى انطلاق العمل لوضع ملامح خطة وأسس الحكومة الرقمية في الوزارة لمدة أقصاها ستة أشهر، مؤكداً إمكان العمل بالحكومة الرقمية رغم الضعف في شبكة الإنترنت إضافة إلى مشاكل أخرى.

وأضاف: من حق المواطن اللبناني أن يعيش في كنف حكومة رقمية تؤمن له كامل حقوقه وتسهم في تسهيل معاملاته في الوزارات والمؤسسات العامة، وتحميه من المرتششين والسماسرة.

وعن الشراكة بين القطاعين العام والخاص وفق مبدأ PPP – Public Private Partnership، أوضح طوق رغبة القطاع الخاص بدعم



القطاع العام من وزارات ومؤسسات من دون أي مقابل، لافتاً إلى ضرورة الاستفادة من الشباب اللبناني المبدع، وبالتالي لا حاجة إلى شركات تكنولوجية أجنبية.

ولفت طوق إلى أنّ مشكلة الشغور في القطاع العام، وانعدام التمويل يعيقان الانطلاقة السريعة لتطبيق الحكومة الرقمية، مشيراً إلى أنّ تطبيقها يحتاج إلى قانون يصدر عن المجلس النيابي.

ويبقى حلم القضاء على الفساد قيام الحكومة الإلكترونية في لبنان، كما أنّه حلم كل لبناني، فغسى أن يصبح حقيقة.



نماذج من العالم

في ما يأتي نماذج حول الحكومة الإلكترونية في عدد من البلدان:

الولايات المتحدة الأمريكية

تحدّد الخطة الاستراتيجية للحكومة الإلكترونية الأميركية رؤيتها وأهدافها وغاياتها في مختلف المجالات، كالنمو الاقتصادي، والأمن القومي، والرعاية الصحية والاستدامة البيئية. وتتميّز الحكومة الإلكترونية الأميركية بعدة خصائص رئيسية، أهمها: توفير الخدمات والمعلومات للمواطنين عبر الإنترنت، تعزيز الشفافية والمساءلة من خلال البيانات المفتوحة، زيادة كفاءة العمليات الحكومية، تسهيل التفاعل بين الحكومة والمواطنين، توفير الوقت والمال، تفعيل خدمات إدارة الضمان الاجتماعي، إدارة الهجرة والجمارك وإدارة التعليم...

المملكة المتحدة

تركّز استراتيجية الخدمات الرقمية لحكومة المملكة المتحدة (GDS) على تحويل الخدمات الرقمية لجعلها أبسط وأوضح وأسرع للمواطنين والشركات. كما تركّز على التصميم الذي يستهدف المُستخدم بالدرجة الأولى. وتحرص على اتخاذ القرارات المستندة إلى البيانات، وأساليب التسليم الرشيقة لتحسين تقديم الخدمات عبر الوكالات الحكومية. تتضمن استراتيجية GDS مبادرات مثل موقع GOV.UK الإلكتروني، ومنصة الهوية الرقمية، وسياسة السحابة أولاً...

سنغافورة

تهدف مبادرة «الأمة الذكية» في سنغافورة إلى تسخير التقنيات والبيانات الرقمية لتحسين جودة الحياة للمواطنين، تعزيز القدرة

التنافسية الاقتصادية، خلق بيئة حضارية أكثر كفاءة واستدامة. وهي تشمل ركائز استراتيجية مثل الحكومة الرقمية، الاقتصاد الرقمي، المجتمع الرقمي والبنية التحتية الرقمية، مع مبادرات تشمل مجالات مثل خدمات الحكومة الإلكترونية، الابتكار الرقمي والبنية التحتية للاتصال.

إستونيا

تحدد استراتيجية إستونيا الإلكترونية رؤيتها لتصبح مجتمعاً رقمياً رائداً، حيث يمكن للمواطنين الوصول إلى الخدمات الحكومية عبر الإنترنت بشكل آمن ومريح. وهي تشمل مبادرات مثل برنامج الإقامة الإلكترونية، نظام الهوية الرقمية (بطاقة الهوية)، الخدمات الحكومية الرقمية (مثل الضرائب الإلكترونية، التصويت الإلكتروني والصحة الإلكترونية). تركّز الاستراتيجية على الاستفادة من التقنيات الرقمية لتعزيز الشفافية والكفاءة وإشراك المواطنين في الحكومة...

أستراليا

تركّز استراتيجية الوكالة الأسترالية للتحوّل الرقمي (DTA) على تحويل الخدمات الحكومية لتكون أبسط وأوضح وأسرع للمواطنين والشركات. كما تحرص على التصميم الذي يركز على المستخدم، والمبادئ الرقمية الافتراضية، وأساليب التسليم الرشيقة لتحسين تقديم الخدمات عبر الوكالات الحكومية. تتضمن الاستراتيجية مبادرات مثل السوق الرقمية، ومنصة myGov، ونظام الهوية الرقمية GovPass...

صناعة الصابون في لبنان

تراث يفوح عطره من لبنان إلى العالم

المعاون كرستينا عباس

تُعَدُّ صناعة الصابون واحدة من أقدم الحرف التقليدية التي رافقت الإنسان في مسيرته نحو النظافة والعناية بالصحة والجمال. وبين الموروث الشعبي والابتكار، تنقّلت هذه الصناعة عبر العصور والمدن، محافظةً على قيمتها ومكانتها، قبل أن تجد في بعض المدن المحلية، مثل طرابلس وصيدا، بيئة خصبة للنمو والتطور.

منذ أكثر من ألفي سنة، بدأت صناعة الصابون في الشرق وتحديداً في مدينة نابلس في فلسطين، لكنّها لم تكن بالشكل الذي نعرفه اليوم. فهي لم تكن في بداياتها ترفاً يومياً، بل كانت تُستخدم لعلاج أمراض جلدية منتشرة في أوروبا مثل الإكزيما والجرب وغيرها.



في لبنان، بدأت هذه الحرفة منذ نحو 600 سنة في مدينة طرابلس، التي اشتهرت آنذاك بكونها مركزاً للعلم والتجارة. وفي مدينة صيدا أيضاً، اشتهرت هذه الصناعة في العام 1650 بعد أن استقدمتها عائلة مغربية استقرت هناك ونقلت عملها إلى المدينة.

طرابلس حاضنة الصابون العلاجي

تعود بدايات صناعة الصابون في طرابلس إلى الكيميائيين الطرابلسيين في زمن الملك لويس السابع عشر، وقد كان الاستحمام محرماً في أوروبا في بعض الفترات، ما أدّى إلى انتشار الأمراض الجلدية، فكان للطرابلسيين دور بارز في تطوير صابون علاجي أسهم في الحد من تلك الأمراض، الأمر الذي دفعهم إلى الانتقال من التصنيع المحلي إلى التصدير، ومن إنتاج الصابون المعطر للاستعمال اليومي إلى الصابون العلاجي المعقّم.

بركة الأجداد

يُعدّ «خان الصابون» في طرابلس من أقدم المعالم الحرفية في المدينة، وقد شكّل لعقود طويلة مركزاً لصناعة الصابون التقليدي المعتمد على الزيوت الطبيعية والعطور الشرقية. تعاقت عليه أجيال من العائلات الطرابلسية، فاحتفظ بخصوصيته كمكان ينبض بالمهارة والتراث. ومع مرور الزمن، شهد هذا الخان عدّة تحولات، أبرزها في مطلع التسعينيات، حين أعاد العطار بدر حسون إحياء هذه الحرفة بروح جديدة تمزج بين الموروث العائلي والتقنيات الحديثة.

يقول حسون: «بدأت مهنتي في مجال المجوهرات، وفي العام 1985، تعرّض محل المجوهرات الخاص بي في طرابلس للسرقة، وهكذا أصبحت بحاجة إلى مصدر دخل بديل للعالة أَسْرَتِي».

عمل حسون في عدة مجالات، لكنّ التحول الحقيقي في مسيرته بدأ في العام 1993، حين زاره أحد كبار العائلة واقترح عليه العودة إلى مهنة الأجداد، أي صناعة الصابون. في البداية، لم يأخذ الأمر على محمل الجد، لكنّ زوجته أبدت اهتماماً وطلبت من قريب العائلة أن يعلمهما الأسس الأولى للصناعة. يقول حسون: «رافقنا الرجل لعدة أيام، كما بدأت أبحث في المراجع العائلية والتاريخية عن أسرار هذه الحرفة». وسرعان ما تحوّل المشروع من مجرد وسيلة للعيش الكريم إلى شغف يملأ حياة الرجل، حتى أصبح هذا القطاع بالنسبة إليه أعلى من الذهب نفسه، «بفضل بركة الأجداد»، كما يؤكد.

كانت انطلاقة «خان الصابون» الحديثة مع ابتكار «الوردة المعطرة» مصنوعة من صابون عضوي، حيث بلغ إنتاجه اليومي منها أكثر من 500 قطعة، ولاققت رواجاً كبيراً في السوق. واستثمر حسون خبرته السابقة في المجوهرات لتطوير تقنيات نحت الصابون، كما استخدم تقنية العطور الطرابلسية وطوّرها لصناعة إنتاج خاص به.

وهكذا، ومن محلة «ضهر العين» في الكورة – شمال لبنان، عادت صناعة الصابون إلى الواجهة، ممزوجة بعطر التاريخ وهمة التجديد، لترسم طريقاً جديداً بين التراث والحداثة.





خان الصابون اليوم

أعاد حسون إحياء خان الصابون بروح جديدة تقوم على الجمع بين التراث الحرفي والابتكار في الصناعات الطبيعية. وكانت البداية مع «صابونة الورد» التي أشرنا إليها، وهي مثلت نقطة تحول في مسيرته، إذ فتحت أمامه آفاقًا جديدة لطالما حلم بها. وبفضل ما حملته من تميز، باتت هذه الصابونة اليوم هدية رمزية يقدمها للضيوف، وليست مخصصة للبيع.

تدريجياً، طوّر مصنعه للصابون العضوي مستنداً إلى تقنيات طرابلسية قديمة في صناعة العطور قام بتحديثها لتلائم منتجاته، فقدم صابوناً معطراً طبيعياً بالكامل. كما دخل مجال الصابون العلاجي، ومن أبرز منتجاته «صابونة العلاج بالعطور» (Aroma Therapy)، التي استوحاها من اختصاص جامعي نشأ في فرنسا، وتقوم فكرته على الاستفادة من الخصائص العلاجية للعطور. وقد استضاف خان الصابون عدداً من المحاضرات والندوات العلمية المتخصصة في هذا المجال، شارك فيها خبراء لنقل تجاربهم وخبراتهم العملية.

اليوم، يشتهر خان الصابون - بدر حسون بجودة منتجاته وتنوع فوائدها. فهناك مثلاً، ما يُسمى بـ «مجموعة الحكماء» والتي تشمل منتجات لعلاج عدة أمراض جلدية ومكافحتها، إلى جانب عطور وكريمات للبشرة مستخرجة من مواد أولية طبيعية مثل اللافندر، وإكليل الجبل، والورد، وغيرها من الأعشاب والنباتات العضوية.

ورغم التحديات المتزايدة، لا سيّما مع الأزمة الاقتصادية وظهور منافسة من منتجات صناعية منخفضة الكلفة، يظلّ العمل الحرفي في هذا القطاع متفرداً وغير قابل للاستنساخ. فكل منتج يحمل بصمة صانعه، ويجسد مستوى احتراف يصعب بلوغه، ما يجعل من هذه الصناعة مقاومة للزوال في وجه الزمن والتحوّلات.

حكاية أخرى من صيدا

في صيدا، تسير حكاية صناعة الصابون في مسار مواز، تحمله رائحة التاريخ وذاكرة الأجداد. فقد أسست عائلة حمود، ذات الأصول المغربية والتي استقرت في لبنان في العام 1650، مصنعًا للصابون في المدينة، عملت فيه وفق طريقتها التقليدية المستمدة من الخبرة المغربية. وفي العام 1880، انتقلت ملكية المصنع إلى عائلة عودة الصيداوية، التي بذلت جهودًا كبيرة في تطويره واستثماره، حتى أصبحت صناعة الصابون البلدي من أبرز معالم المدينة ومصدر فخر لأهلها والمنطقة بأكملها.

لكن هذه الصناعة واجهت انتكاسة كبيرة مع اندلاع الحرب في العام 1975. فقد اضطرت العائلة المشغلة للمصنع، وهي من منطقة دوما في شمال لبنان، للعودة إلى قريتها، ما أدى إلى توقف العمل، وتحول المصنع لاحقًا إلى مركز لإيواء عدد من النازحين الهاربين من الحرب.

في العام 1996، بادر الوزير السابق ريمون عودة إلى ترميم المصنع، إلا أنه لم يُعد تشغيله كمنشأة إنتاجية، بل حوَّله إلى متحفٍ غايته إحياء تراث صناعة الصابون البلدي وتبسيط الضوء على هذه الحرفة التي بدأت تندثر في وعي الأجيال الجديدة. وقد حقق المتحف هدفه، إذ بات يشكّل محطة ثقافية تُعرّف الزوّار، وخصوصًا الشباب، على فوائد الصابون الطبيعي للبشرة والجسم، وعلى إرث مهني عريق متجذّر في ذاكرة صيدا.

إلى جانب ذلك، يقدم متحف "عودة" عرضًا متكاملًا لتراث المدينة من خلال توثيق عناصرها المعمارية مثل الأحجار القديمة والقناطر والأبنية التاريخية، ما جعله مقصدًا للسياح اللبنانيين والأجانب على حدّ سواء.

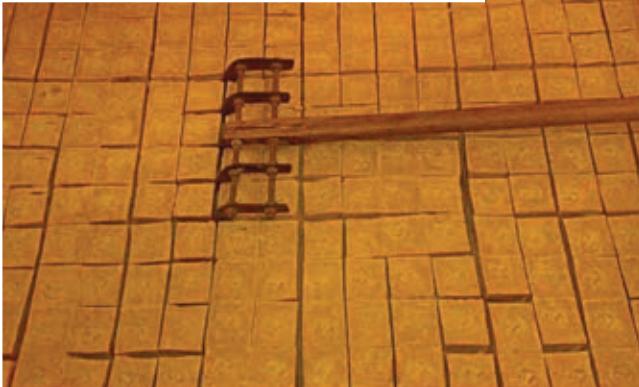
تحديات وعوائق

تأثّر متحف الصابون في صيدا، شأنه شأن العديد من المعالم الثقافية والسياحية في لبنان، بالأزمات المتلاحقة التي عصفت بالبلاد في السنوات الأخيرة. فقد أدّت الظروف الاقتصادية الصعبة، والعدوان الإسرائيلي على لبنان في العام الماضي، إضافةً إلى التوترات الأمنية المتقطعة، إلى تراجع كبير في عدد الزوّار، الذي كان يراوح سابقًا بين 400 و500 زائر يوميًا يتوافدون من مختلف أنحاء العالم، لكن ومع تحسّن الظروف عادت الحركة إلى هذا المرفق. وللحدّ من الأعباء التشغيلية التي تُثقل كاهل إدارة المتحف، لا سيّما تلك المرتبطة بالصيانة، وتكاليف الطاقة والمولدات، والإضاءة، تمّ اعتماد رسم دخول رمزي كمبادرة دعم ذاتي للمحافظة على استمرارية العمل.

يؤدّي المتحف اليوم دورًا يتجاوز كونه معلمًا تراثيًا، إذ بات يساهم في تثقيف المجتمع المحلي من خلال تنظيم ندوات ثقافية، ودروس في الموسيقى والفنون والمهن الحرفية تُقدّم لمن يرغب على يد محترفين واختصاصيين. وتُشكّل هذه المبادرات مساحة حيّة للحفاظ على التراث اللبناني، وتعزيز الهوية الثقافية، وإيجاد فرص للتواصل بين الأجيال، في وقت يحتاج فيه المجتمع اللبناني إلى مثل هذه المساحات لإعادة ترميم ذاكرته وتعزيز صموده في وجه الأزمات.

"بين الموروث الشعبي والابتكار، تنقّلت صناعة

الصابون عبر العصور والمدن، محافظةً على قيمتها ومكانتها، قبل أن تجد في بعض المدن، مثل طرابلس وصيدا، بيئة خصبة للنمو والتطور."



أصل التراث العابق

تُجرى سلسلة من الفحوصات الكيميائية والعطرية الدقيقة، للتأكد من خلو المواد والأدوات وأيدي العاملين من أي شائبة أو تلوث جرثومي. قبل التعبئة، تُجرى اختبارات لتوافق المكونات مع بعضها البعض، إذ قد تتعارض خصائص بعض المواد الأولية، ممّا يستدعي تعديل التركيبة. كما يخضع المنتج النهائي وعبوته لفحص ميكروبيولوجي صارم، وبعد التأكد من سلامة المنتج كيميائياً وبيولوجياً، ينتقل إلى مرحلة التغليف والتسويق. ويحتفظ الخان بعينة من كل منتج يتم تصنيعه، وثوُق تركيبته في ملفات ورقية ورقمية. أما الصابون تحديداً، فيُفحص من حيث درجة الحموضة (PH)، ونسبة الرطوبة، والدهون، لضمان جودته وثبات خصائصه.

في خان الصابون - بدر حسون، يستطيع الزائر تتبّع مختلف المراحل التي تمر بها صناعة الصابون ومنتجات الخان، من العشبة المزروعة في الحقل إلى آخر مرحلة من التصنيع فالتغليف والتسليم إلى المستهلك. فالخان متمركز ضمن قرية بيئية مكتفية ذاتياً لا تهرُد شيئاً: بقايا إكليل الجبل تُحوّل إلى سماد عضوي، والحشرات التي تصيب النباتات تُستثمر أحياناً لأغراض صبغية، كما في حالة الحشرة التي تصيب أوراق الصبار وتُنتج لوناً أرجوانياً طبيعياً يُستخدم في التلوين. هكذا، يؤسّس الخان لاستدامة صناعية تراعي البيئة وتُحصّن مستقبله.

وفي متحف آل عودة للصابون في صيدا، يستمر هذا التراث العريق وإن تبدّلت وظيفته من إنتاجية إلى توثيقية. فالمتحف لا يكتفي بعرض أدوات الماضي، بل يسلط الضوء على المهنة بعيون معاصرة، مستهدفاً الأجيال الصاعدة، التي باتت أكثر وعياً بفوائد الصابون الطبيعي وأبعاده البيئية والصحية. ورغم التحديات، تُصرّ العائلة القائمة على المتحف على عدم التفريط بهذا الإرث، بل تعمل على تحويل الصعوبات إلى فرص لإعادة إحياء هذا القطاع التراثي اللبناني العريق.

من الشمال إلى الجنوب، تتواصل المساعي الحثيثة لإبقاء صناعة الصابون حيّة بفضل أيادي تُؤمن بعمق هذا التراث، وبعطش ما زال يفوح من لبنان إلى العالم، حاملاً حكايات الأرض، والعائلة، والهوية.

في عالم صناعة الصابون العضوي، الذي يحمل في مكوناته عبق التراث، تتمّ عملية الإنتاج عبر أربع مراحل لاستخلاص المواد الأولية المستخدمة في الصابون والعطور من النباتات. هناك أولاً، التقطير distillation إذ تُستخرج الزيوت العطرية والمياه العشبية. يلي ذلك النقيع، ويقوم على استخراج المستخلصات التي تكون إما زيتية، أو كحولية أو مائية (مثل زيوت الكينا، زيوت الورد، كحول إكليل الجبل...). ثالثاً، تتم عملية العصر باستخدام آلات خاصة للحصول على المادة الأولية. وأخيراً تأتي مرحلة التجفيف والطنن عبر أدوات وآلات دقيقة لكل نوع على حدة.

بعد استخلاص المواد الأولية العشبية المطلوبة في صناعة الصابون والعطور، تُحفظ هذه المواد في مستودعات خاصة وفق معايير جودة عالمية، وتخضع للفحص والموافقة المخبرية. وعندما تتبلور فكرة المنتج، يتم تنفيذها أولاً في مصنع مصغّر وتجربتها في مختبر أولي، وكما يعبر العطار بدر حسون: «الفكرة من الروح إلى اليد». تُنقل التركيبة بعد ذلك إلى المصنع المركزي، لكن قبل الشروع في الإنتاج،





SOCIÉTÉ LIBANAISE POUR L'INDUSTRIE

JEAN ANID & FILS S.A.L.

Packaging Since 1930



Mkalles, Tallet El Mir, Industrial Area, Street 72, Sector 1, Anid Bldg. #250
P.O.Box: 70-626, Beirut - Lebanon | Tel.: +961 1 684 111 | Fax: +961 1 684 890

www.anid.com | info@anid.com



العمل في عدة وظائف بابٌ للعيش الكريم أم قنبلة موقوتة؟

المعاون كرستينا عباس

تعدد الوظائف في لبنان ليس ترفاً ولا طموحاً مهنيّاً، وإنّما وسيلة للبقاء وتلبية الحاجات الأساسية، وسط واقع معيشي ضاغط يفرض إيقاعاً سريعاً ومجهّداً على الأفراد. فمع انخفاض قيمة الرواتب بشكل ملحوظ، اضطر عدد كبير من المواطنين إلى البحث عن سبل جديدة لزيادة دخلهم وتأمين حاجاتهم الأساسية ومتطلبات عائلاتهم، فكان اللجوء إلى وظيفة إضافية أو أكثر خياراً لا مفرّ منه للحفاظ على مستوى معيشي مقبول ضمن إطار قانوني.

وقد تنوّعت أساليب التكيف مع هذا الواقع؛ فالبعض اختار الجمع بين وظيفته الأساسية وعمل غير ثابت، مثل المهن الحرة أو العمل عند الطلب، في حين فضّل آخرون وظيفة بدوام جزئي إلى جانب عملهم الأساسي، ولجأ بعضهم إلى وظيفة ثانية بدوام كامل.

لكن تعدّد الوظائف لا يخلو من تأثيرات مختلفة، تتباين وفق طبيعة العمل الإضافي الذي يزاوله كل فرد. فبينما تتطلب المهن الحرة أو

في ظل الضغوط الاقتصادية المتفاقمة والتراجع المستمر في القدرة الشرائية، بات العمل في أكثر من وظيفة خياراً شبه إلزامي لكثير من اللبنانيين. لكن خلف هذا "الحلّ المؤقت"، تكمن تساؤلات جدية: ما الثمن الذي يدفعه الإنسان لقاء تعدد الوظائف؟ وما تداعيات هذا النمط من العيش على صحته النفسية والجسدية، وعلى علاقاته الاجتماعية؟ وبين ضرورته كخيار مالي لا مفرّ منه، ومخاطره كعبء ثقيل يُلقي بظلاله على مختلف جوانب الحياة، هل يُعدّ العمل في أكثر من وظيفة أمراً لا بدّ منه، أم أنّه قنبلة موقوتة تهدّد بالانفجار في أي لحظة؟



”لا يخلو تعدّد الوظائف من تأثيرات مختلفة، تتباين وفق طبيعة العمل الإضافي الذي يزاوله كل فرد. فبينما تتطلب المهن الحرة أو الوظائف الجزئية جهدًا أقل نسبيًا، فإنّ الجمع بين وظيفتين بدوام كامل يستنزف طاقة العامل بشكل أكبر ويقلّص أوقات الراحة التي يمكنه الحصول عليها.“

ومع تنوّع المهمات وتعدّد المسؤوليات، يشعر كثيرون بزيادة في الإنتاجية والقيمة الذاتية، ما ينعكس إيجابًا على ثقتهم بأنفسهم وإحساسهم بالرضى وتحقيق الذات. وفي حالات معينة، قد يكون الانشغال بأكثر من وظيفة وسيلة فعالة للتخلّص من الفراغ أو الهروب من ضغوط شخصية أو اجتماعية، ما يوفّر نوعًا من التوازن النفسي المؤقت.

في المقابل، لا يخلو تعدّد الوظائف من آثار سلبية قد تخلّف انعكاسات خطيرة على المدى البعيد. تقول الدكتورة عايدة عبود، الاختصاصية المعالجة في علم النفس، إنّ «أكبر خطر يواجه الأشخاص الذين يعملون في أكثر من وظيفة هو الإرهاق الناتج عن الضغط الجسدي والذهني المترافق مع زيادة ساعات العمل». وتضيف: «هذا الإرهاق يؤدي تدريجيًا إلى انخفاض القدرة على التركيز، وبالتالي إلى تراجع الأداء والإنتاجية.»

الوظائف الجزئية جهدًا أقل نسبيًا، فإنّ الجمع بين وظيفتين بدوام كامل يستنزف طاقة العامل بشكل أكبر ويقلّص أوقات الراحة التي يمكنه الحصول عليها.

إجهاد مزمن فاكتئاب...

يحمل العمل في عدة وظائف في الظاهر جوانب إيجابية مختلفة. فهو يمكّن الفرد من زيادة الدخل والحفاظ على مستوى معيشي لائق، والتخفيف من وطأة الأعباء المالية المتزايدة. إلى ذلك، قد يشكّل العمل في مجال مغاير لمجال الوظيفة الأساسية فرصة لاكتساب خبرات جديدة وتنمية المهارات المهنية، مما يعزز كفاءة العامل ويزيد من فرصه المستقبلية.

كذلك، يفتح تعدّد الوظائف المجال أمام الفرد للتفاعل مع بيئات عمل مختلفة، ما يساهم في توسيع شبكة علاقاته المهنية والاجتماعية.



وعلى المدى البعيد، يسبب العمل المفرط اضطرابات جسدية ونفسية نتيجة تراكم التوتر والتعب، وقد يصل المرء إلى حد burnout كما سبق وذكرنا، أو دخول المستشفى بهدف تعويض ما خسره من فيتامينات ومعادن من جراء إهمال حاجات جسمه بسبب الضغوطات وقلة الوقت. وفي هذه الحالة، يصبح العمل الإضافي بمنزلة قبلة موقوتة تهدد بالانفجار في أي لحظة، حاملةً معها تداعيات قاسية على الصحة الجسدية والنفسية. إذ إن كل يوم يمر من دون استراحة حقيقية يراكم في الجسد والذهن توترًا مكبوتًا، سرعان ما ينفجر بشكل فجائي ومؤذي، كأن فتيلًا تم سحبه ببطء لإطلاق كل ما كان محبوسًا في الإنسان من ضغوطات وتوترات.

لا اجتماعيات

تُعد الحياة الاجتماعية جزءًا أساسيًا من حياة الإنسان، إذ تتيح له التفاعل مع الآخرين وتعزز رفاهيته النفسية والجسدية. غير أن الانشغال في أكثر من وظيفة وخصوصًا إذا كانت بدوام كامل، يقوّض هذا الجانب من الحياة، ويقلص الوقت المخصص للعائلة والأصدقاء، فحين يمضي الفرد يومه متنقلًا بين وظائف متعددة، بالكاد يتبقى له متسع لحضور المناسبات أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، ما يؤدي إلى تراجع الروابط وتنامي الشعور بالعزلة. ويزداد هذا التحدي إذا كانت إحدى الوظيفتين في منطقة جغرافية بعيدة، الأمر الذي يستنزف مزيدًا من الوقت والطاقة.

إلى ذلك، فإنّ التداعيات السلبية للإجهاد على الصحة النفسية والجسدية ينعكس بدوره على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. فحين يشعر الشخص بالتوتر والإرهاق المستمر، يصبح أقل قدرة على التواصل الإيجابي مع الآخرين، وأكثر ميلًا للانغلاق والانعزال. وكذلك، عندما يعمل الشخص لساعات طويلة تكاد تغطي نهاره كله، يصبح التوازن بين العمل والحياة الشخصية أمرًا صعبًا للغاية، ما يضطر البعض إلى التضحية بأوقاتهم الاجتماعية لمصلحة العمل، الأمر الذي يجعلهم عرضة للشعور بالندم أو الإحباط، نتيجة الإحساس بالتنازل المستمر عن حاجاتهم الاجتماعية. وهكذا، يتحوّل تعدّد الوظائف من

كذلك، فإنّ المهمات المتعدّدة تحاصر العامل في دوامة تستنزف طاقته وتثقل تفكيره، نتيجة جهده المستمر للتوفيق بين متطلبات الوظائف المختلفة، والسعي للقيام بعمله على أكمل وجه. هذا الضغط المستمر قد يدفع به إلى حالة من الاحتراق النفسي (Burnout)، فيشعر وكأنه مشلول، غير قادر على الاستمرار بالوتيرة نفسها.

وتحدّر الدكتور عبود من أن هذا الإجهاد المزمن قد يتطوّر إلى حالات من القلق أو الاكتئاب، نتيجة التوتر المفرط ومحاولات الإيفاء بجميع الالتزامات، ما ينعكس سلبًا على الصحة النفسية والجسدية. وتلفت أيضًا إلى أن الضغط المتواصل قد يؤدي إلى أمراض جسدية مثل ضعف المناعة، واضطرابات في القلب أو المعدة، إلى جانب أمراض «نفس-جسدية»، وهي الأوجاع التي يشعر بها الإنسان في الجسم من دون وجود سبب عضوي مباشر، كالآلام الرأس أو الظهر أو المعدة. وفي بعض الحالات، يمكن أن يتسبب الوضع النفسي الضاغط بطفرات جلدية، هي وسيلة يلفظ من خلالها الجسم التوتر المكبوت داخله.

قنبلة موقوتة

في السياق، تؤكد الدكتور عبود أن «النوم حاجة أساسية للإنسان، فهو غذاء للنفس والجسد وخصوصًا النوم العميق، الذي يسمح لخلايا الدماغ بأن تتجدّد وترتاح استعدادًا ليوم جديد من النشاط والتركيز والحيوية». وتوضح أن النوم الجيد يعزّز قدرة الجسم على التحمل، ويخفّض نسبة التعب والتوتر، ما يسمح للمرء أن يبدأ يومه بنشاط وجودة وإنتاجية. وفي المقابل، فإنّ قلة النوم الناتجة عن تعدّد الوظائف وساعات العمل الطويلة، تؤدي إلى خمول دائم يرافق الفرد، فيبدأ يومه بأقل طاقة ممكنة مع عصبية أكثر وحساسية أكبر إزاء كل ما يمكن أن يمر به خلال اليوم من أحداث ومواقف، ما يفقده القدرة على التعامل بمرونة مع الضغوط اليومية والمواقف البسيطة، حتى يصبح رد فعله مبالغًا فيه فيتأثر لأي سبب كان حتى لو لم يكن جوهريًا ويفضب بسرعة من أي موقف سخيف.

”إنّ الشخص الذي يزاوّل أكثر من وظيفة عليه أن يحرص على عدم إهمال أي جانب من جوانب حياته، سواء العاطفية، أو الصحية أو الاجتماعية. فالتوازن بين العمل والحياة هو المفتاح الأساسي للاستمرارية والنجاح.“



من جهة أخرى، يقدّم موقع coaching de carrière الفرنسي بعض النصائح التي يمكن اعتمادها من أجل حسن تنظيم العمل في عدة وظائف. من أبرزها استخدام أدوات رقمية تساهم في كسب الوقت وتسهيل التنسيق بين المهمات والوظائف المختلفة، ومن بينها Google Drive، Microsoft Teams وغيرها. كما يمكن خلق مدوّنة شخصية «Blog» تساعد في حسن توثيق الملفات الخاصة بكل وظيفة وتنظيمها، ما يسهّل الرجوع إليها ويعزز سرعة الإنجاز.

كذلك، من المهم اعتماد الشفافية مع المديرين في كلا الوظيفتين، فالصراحة تفتح باب التفهم والمرونة، وتُكسب العامل ثقة أكبر ما دام يلتزم واجباته.

ومن الضروري أيضًا، قبل اختيار وظيفة إضافية، أخذ عدة عوامل في الاعتبار، أبرزها عدم تضارب المواعيد بين الوظيفتين، وإدارة الوقت بما يضمن أداء المهمات من دون تداخل أو تقاطع. وتشير الدكتورة عبود إلى أنّ من الأفضل اختيار مهنة حرة أو وظيفة بدوام قصير نسبيًا، بما يسمح بإعادة شحن الذات واستعادة التوازن بعد فترات الضغط.

وتلفت إلى خطورة تضارب المصالح بين الوظيفتين، محدّرة من اختيار وظائف قد تتضارب مصالحها، لأنّ ذلك يضع العامل تحت ضغط إضافي كأنّه بين «شاقوقين».

في المحصلة، فإنّ الشخص الذي يزاوّل أكثر من وظيفة عليه أن يحرص على عدم إهمال أي جانب من جوانب حياته، سواء العاطفية، أو الصحية أو الاجتماعية. فالتوازن بين العمل والحياة هو المفتاح الأساسي للاستمرارية والنجاح. وفي حال لم يُحسن إدارة وقته وجهده، فقد يجد نفسه أمام خسائر فادحة على مختلف الأصعدة، من دون أن يدرك ذلك إلّا متأخرًا.

وسيلة لدعم الدخل وتحقيق الذات، إلى عبء ثقيل يعزل الإنسان عن محيطه، ويهدّد صحته النفسية والاجتماعية على حدّ سواء.

بعض النصائح

بغية تفادي المخاطر الصحية والنفسية الناتجة عن ممارسة أكثر من وظيفة، تقدّم الدكتورة عبود بعض النصائح، ومن أهمّها تخصيص فترات للراحة والاسترخاء وعدم تحميل الجسد والعقل فوق طاقتهم. وتقول في هذا السياق «لا يمكن لأحد أن يكون سوبرمان»، في إشارة إلى ضرورة إدراك حدود التحمل البشري وعدم تجاهل إشارات الإرهاق. وتوصي بممارسة أي نوع من النشاطات سواء كان رياضيًا أو فنيًا أو ثقافيًا، وتخصيص وقتٍ محدد له ضمن البرنامج اليومي. فالنشاطات هي بمنزلة شحن دوري للنفس والجسد، يساعد على الحفاظ على التوازن النفسي والجسدي، ويمنح الإنسان طاقة متجددة لمتابعة مهامه من دون أن يخبو وهجه أو تتراجع إنتاجيته.



بيئتنا بيتنا

التسبيخ من المطبخ إلى التربة... النفايات العضوية فرصة للزراعة والاستدامة البيئية

باسكال معوض بو مارون

عندما تتكدّس النفايات وتنتشر الخطط، يبرز التسبيخ كحل بيئي فعال وسهل التطبيق، قادر على تحويل ما نرميه يومياً إلى مورد حيوي يعزّز صحة التربة ويحدّ من التلوّث ويدعم الزراعة. هذا الخيار الذي بات يفرض نفسه على الأجندة البيئية في لبنان، لا يحتاج إلى تقنيات معقّدة أو ميزانيات ضخمة، بل يتطلّب وعياً مجتمعيّاً، ومبادرات محلية مسؤولة.

منافع تبدأ من البيت

تكمن أهمية التسبيخ في انطلاقه من المصدر، إذ يؤدي ذلك إلى تقليص حجم النفايات المرسلة إلى المطامر أو المحارق، ويحدّ من انبعاث الغازات الدفيئة كالميثان وثاني أكسيد الكربون الناتجة عن التحلّل اللاهوائي. كما أنّ خفض عدد شاحنات نقل النفايات يقلّل من التلوّث الهوائي، في حين يسهم السماد العضوي في تحسين قدرة التربة على امتصاص الكربون ومقاومة التصحّر.

في الزراعة، تؤدّي المواد العضوية دوراً أساسياً. فالتربة الصحيّة تحوي ما بين 5 و8 في المئة من المادة العضوية، وهي نسبة يمكن بلوغها

التسبيخ، ببساطة، هو عملية طبيعية لتحويل النفايات العضوية إلى سماد طبيعي (سواد)، من خلال التحلّل البيولوجي الذي تقوم به الكائنات المجهرية، والحشرات، والديدان، تماماً كما يحدث في الطبيعة. وحين تُفرز النفايات العضوية من المصدر، أي في المنازل أو المطاعم أو الأسواق، يصبح بالإمكان تحويلها إلى سماد غني يعزّز خصوبة التربة ويقلّل من تلوّث المياه والهواء. أما حين تُجمع هذه النفايات عشوائياً وتُضغط في الشاحنات قبل فرزها كما يحصل في العديد من المناطق، فإنّ السماد الناتج عن معالجتها يكون ملوّثاً ومعرّضاً لأن ينقل المعادن الثقيلة والمواد السامة إلى البيئة وسلسلة الغذاء.



”حين تُفرز النفايات العضوية من المصدر، أي في المنازل أو المطاعم أو الأسواق، يصبح بالإمكان تحويلها إلى سمادٍ غني يعزّز خصوبة التربة ويقلّل من تلوث المياه والهواء.“

تجربة حيّة في قلب بيروت: من الحديقة إلى الناس

في حديقة اليسوعيين في الأشرفية، حيث تتعاقب الفسيفساء البيزنطية القديمة مع شجر السرو المعمر، نشأت تجربة بيئية نموذجية تنبض بالحياة. بالقرب من مكتبة السبيل، وتحت ظلال البوغانفيليا، يتم تحويل النفايات العضوية إلى تربة حيّة، ضمن مشروع تسيخ جماعي يقوده ناشطون وسكان محليون.

توضح الناشطة البيئية أمال فرام، أن المبادرة أطلقتها مجموعة «لقاء جنيّة اليسوعية» بالتعاون مع جمعية «السبيل» وبدعم من بلدية بيروت في ربيع 2023، وهي تهدف إلى «معالجة النفايات العضوية بطريقة مستدامة، من دون أي إزعاج بيئي أو بصري»، مشيرة إلى أن عملية التسيخ تتم إما من خلال كومة على الأرض، أو عبر مستوعبات خاصة مصممة من قبل شركة «كومبوست بلدي»، ومزوّدة بنظام تهوئة ذاتي وفلتر فحمي لامتصاص الروائح.

عبر استخدام السماد الطبيعي، الذي يحسّن بنية التربة، ويقلّل من استهلاك المياه، ويمنح النباتات مناعة طبيعية بفضل تعزيز البيئة الحاضنة للكائنات المجهرية المفيدة.

كذلك يمكن للسماد العضوي أن يحلّ مكان الأسمدة الكيميائية أو على الأقل يخفف من استخدامها، كونه يُبطئ تسرّب العناصر الكيميائية ويحمي المياه الجوفية من التلوّث. ولا تقتصر فوائده على الزراعة فقط، بل إنّه يفتح باباً نحو نظام بيئي أكثر توازناً وصحة.

أنواع التسيخ في لبنان

تُمارَس في لبنان عدة أنواع من التسيخ، في المناطق والبلديات والمزارع، وتتم على الشكل الآتي:

- التسيخ البلدي (الحارّي): تتبنّاه بلديات مثل بكفيا، بريح، الحازمية، كوكبا، الضاحية، وبيت مري، وتُعالج فيه كل أنواع المخلفات العضوية، بما فيها الطعام المطبوخ واللحوم. يتّخذ هذا النوع في درجات حرارة تصل إلى 80 درجة مئوية، ما يسهم في القضاء على الجراثيم والبذور الضارة.

- التسيخ المنزلي (البارد): يُعمل به في المنازل ويقتصر على النفايات النباتية غير المطبوخة مثل بقايا الخضار والفواكه، قفل القهوة، وأكياس الشاي. أمّا اللحوم، ومشتقات الحليب والخبز، فلا يُتصحّ بإدخالها ضمن المواد المراد تسيخها لما تسببه من روائح كريهة وجذب للحشرات. لاقى هذا الأمر تشجيعاً كبيراً من بلديات مثل سلعتا، بشعلي، الدامور، والفرعون، إلى جانب عدد من المدارس والجامعات والجمعيات البيئية.

- التسيخ الزراعي: يُعتمد في المزارع لمعالجة روث الحيوانات ومخلفات تشحيل الأشجار، ويُعدّ وسيلة فعّالة لحماية التربة والمياه الجوفية، والحد من الحرائق الناتجة عن الأعشاب الجافة.

يُذكر في هذا السياق، أن ضمان نجاح التسيخ وفعاليته واستدامته، يستوجب توافر شروط معينة، أبرزها وجود مصدر مستدام للنفايات العضوية، وموقع يتمتع بالتهوئة الجيدة، إضافة إلى التوازن بين المكوّنات الجافة والرطبة، والرعاية المستمرة عبر التقليب والترطيب.

”تكمُن أهمية التسميخ في انطلاقه من المصدر، إذ يؤدي ذلك إلى تقليص حجم النفايات المرسلة إلى المطامر أو المحارق، ويحدّ من انبعاث الغازات الدفيئة والتلوّث الهوائي.“



وتضيف أنّ الحرارة داخل هذه المستوعبات ترتفع إلى نحو 50 درجة مئوية، ما يسمح بـ «بسترة» السماد. وعند امتلاء المستوعب، يُترك السماد مدّة شهر أو شهرين لينضج، ثم يُنظّم يوم مفتوح للمواطنين لتفريغه وغربلته. وبينما يُوزّع قسم منه على المشاركين، يُستخدم قسم آخر في الحديقة، ويُباع جزء صغير للإسهام في تغطية التكاليف.

بعدها، تُنقل إلى مرحلة إنضاج تمتد إلى 60 يوماً قبل أن تُغربل وتُعبأ في أكياس مصنوعة من مواد معاد تدويرها.

ويؤكّد أبي شاكّر «أنّ التحاليل المخبرية أثبتت أنّ السماد المنتج يصنّف من الدرجة الأولى وفق معايير الاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى أنّه يُعرف بين المزارعين بـ «الذهب البني»، لتركيبته الغنية التي تشمل سماد الدجاج وروث الخيول والبقر، إلى بقايا الأسماك، وأوراق التبغ، والألياف النباتية، بالإضافة إلى مكوّلات عضوية أخرى تُستخدم في مختلف أنواع الزراعة. وفي ظل الأزمة الاقتصادية، يشكّل هذا السماد المحلي مورداً حيويًا، يعزّز الإنتاج الزراعي ويوفّر بديلاً فعّالاً عن الأسمدة الكيميائية، كما يؤسّس لسيادة غذائية وبيئية».

في المحصّلة، لم يعد التسميخ ترفاً بيئياً، بل ضرورة وطنية، خصوصاً في ظل التحديات الراهنة. فهو خيار عملي قابل للتنفيذ، يربط بين المطبخ والتربة، ويجمع بين وعي الفرد ومسؤولية المجتمع. وبين تكدّس النفايات وفرص المعالجة المستدامة، يفتح التسميخ باباً واسعاً للتغيير، يبدأ من حبة خضار ذابلة، وينتهي بترابٍ ينبض بالحياة من جديد.

وتلفت فرام إلى أنّ السكان يخضعون لتدريب على الفرز ويشاركون في التعبئة والصيانة، ما يُحوّل المبادرة إلى تجربة مجتمعية شاملة. كما تحوّلت الحديقة إلى منصّة توعوية تستضيف ورش عمل ولقاءات تجمع الخبراء والناشطين والجمعيات، بهدف نقل التجربة إلى حدائق ومؤسسات أخرى. وتشدّد على أنّ دور جمعيتي «اللقاء» و«السبيل» يقتصر على الدعم والتوجيه، لا التنفيذ، حرصاً على تمكين المجتمعات المحلية من تولّي زمام المبادرة بأنفسها.

خيار عملي قابل للتنفيذ

في بلدة بيت مري، يشكّل مركز معالجة النفايات بإشراف المهندسين البيئي زياد أبي شاكّر نموذجاً متقدّماً في الإدارة المستدامة. ويوضح أبي شاكّر أنّ المشروع يعتمد مبدأ «لا حرق، لا طمر، لا هدر»، مستنداً إلى تحليل دقيق أظهر أنّ نحو 78% من نفايات البلدة عضوية.

يطبّق المركز تقنية التسميد الهوائي داخل أوعية مغلقة، تُعالج فيها النفايات على مدى 72 ساعة بدرجات حرارة تصل إلى 75 درجة مئوية.



خطوات التسيخ المنزلي

1. اختيار الحاوية المناسبة:
 - يُفضّل أن تكون مثقوبة للتهوئة.
 - توضع في مكان مظلل وجيد التهوية (مثل الشرفة أو الحديقة أو الزاوية الخلفية للمطبخ).
 2. تجميع المواد العضوية:
 - مواد «خضراء» (رطبة): بقايا خضار وفواكه، تفل قهوة، أكياس شاي، قشور البيض.
 - مواد «بنية» (جافة): ورق كرتون ممزّق، مناديل ورقية، أوراق شجر يابسة.
 3. تحقيق التوازن:
 - يُفضل خلط جزئين من المواد البنية مع جزء واحد من المواد الخضراء لتجنّب الروائح والرطوبة الزائدة.
 4. التقليب والتهوئة:
 - يُقلب الخليط مرّة أو مرتين أسبوعياً ليدخل الأوكسجين ويسرّع التحلّل.
 5. المراقبة:
 - إذا ظهرت رائحة كريهة، أضف مواد بنية (جافة).
 - إذا بدا الخليط جافاً جداً، يمكن رش القليل من الماء.
 6. المدة:
 - بعد 6 إلى 8 أسابيع (حسب الحرارة والمواد)، يتحوّل الخليط إلى تربة داكنة، ذات رائحة ترابية لطيفة.
- لا تضع في الحاوية:
- اللحوم والأسماك.
 - الحليب ومشتقاته.
 - الطعام المطبوخ أو الدهني.
 - البلاستيك والمعادن.
- ينتج عن التسيخ المنزلي سماد عضوي يمكن استخدامه في تغذية تربة النباتات المنزلية، الحدائق والشرفات، والأراضي الزراعية الصغيرة.

مرجع: www.lb.undp.org

الغضب والخوف...

مشاعر نفهمها ونتعامل معها

ميا روفایل*

المشاعر هي ردود فعل يختبرها الإنسان استجابةً لأحداثٍ أو مواقف يمر بها. تختلف هذه المشاعر باختلاف الظروف وتتنوع لتشمل: الفرح، الحزن، المفاجأة، الغضب، الاشمئزاز، والخوف. من المهم أن نتعرف على هذه المشاعر ونُسَمِّيها، لأنّ فهمنا لما نشعر به هو الخطوة الأولى للتعامل معها.

ما هو الغضب؟

«الغضب هو انفعال بشري أساسي يُثار عادة نتيجة الشعور بالتهديد أو الظلم أو الإحباط أو انتهاك الحدود الشخصية. ويمكن أن تراوح شدته بين الانفعال البسيط والغضب العارم. ورغم أنّ الغضب يُعدّ انفعالا طبيعيا وهو يكون أحيانا مفيدا، فإنّ الغضب المزمن أو غير المُدار قد يؤدي إلى آثار سلبية على الصحة والعلاقات.»

ما هو الخوف؟

«الخوف هو استجابة انفعالية أساسية تنجم عن إدراك خطر أو تهديد حقيقي أو متخيل. وتتميّز هذه الاستجابة بتفعيل الجهاز العصبي اللاإرادي، ما يؤدي إلى تسارع ضربات القلب، وتوتر العضلات، والاستعداد للمواجهة أو الهروب. ورغم أنّ الخوف يُعدّ آلية وقائية مهمة للبقاء، فإنّ الخوف المفرط أو غير المبرر قد يتداخل مع الأداء اليومي ويؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل الفوبيا أو اضطرابات القلق.»

الشعور بالغضب شعورٌ طبيعي جدًا ويمرّ به كل إنسان في فترةٍ من حياته. فهو من المشاعر الأساسية التي تُشكّل جزءًا من طبيعتنا البشرية. ولكن، عندما يتحوّل الغضب إلى شعور يسيطر علينا ويؤثر سلبًا في حياتنا اليومية وعلاقاتنا بالآخرين، تبرز الحاجة إلى تعلم كيفية التعامل معه بأساليب صحية ومتوازنة. فكلما بدأنا باكتساب هذه المهارات في عمر مبكر، كلما أنشأنا جيلاً أكثر توازناً وقدرةً على مواجهة التحديات والانفعالات بشكلٍ سليم.

”إنَّ التحكم بالمشاعر لا
يعني قمعها أو إنكارها،
بل فهمها والتعبير
عنها بطرق صحيحة
ومتزنة. فالقدرة على
إدارة الانفعالات تُعدُّ من
المهارات الأساسية التي
يحتاجها الإنسان في
مختلف مراحل حياته.“



كيف نتعرّف على الغضب والخوف في أجسامنا؟

قد تظهر مشاعر الغضب والخوف على شكل:

- تسارع ضربات القلب.
- توتر في العضلات.
- احمرار الوجه.
- شعور بالحرارة أو الارتجاف.
- رغبة في الصراخ أو البكاء.

التعرّف على هذه العلامات يساعدنا على التدخل في الوقت المناسب قبل أن نفقد السيطرة على تصرفاتنا.



المراجع

- 1- الجمعية الأميركية لعلم النفس. (دون تاريخ). الغضب (Anger). في قاموس علم النفس. تم الاسترجاع من: <https://dictionary.apa.org/anger>
- 2- الجمعية الأميركية لعلم النفس. (دون تاريخ). الخوف (Fear). في قاموس علم النفس. تم الاسترجاع من: <https://dictionary.apa.org/fear>
- 3- تشيري، ك. (2023). ما هي المشاعر؟ فيري ويل مايند. تم الاسترجاع من: <https://www.verywellmind.com/what-are-emotions-2795178>
- 4- كيدز ريد ناو. (دون تاريخ). تطبيع المشاعر: مساعدة الأطفال على فهم أحاسيسهم. تم الاسترجاع من: <https://kidsreadnow.org/normalizing-emotions/>
- 5- تشامبرز، ك. ت.، و«سوليوشنز فور كيدز إن بين» (SKIP). (2019). نظام CARD إطار لمساعدة الأطفال على التعامل مع الخوف والألم خلال الإجراءات الطبية. تم الاسترجاع من: <https://www.kidsinpain.ca/card/>

* مسؤولة الرصد والتقييم والمنح في جمعية CDLL

طرق عملية للتعامل مع الغضب والخوف:

- التنفس العميق يساعد على تهدئة الجهاز العصبي.
- الرسم أو الكتابة: وسيلة فعالة لتفريغ المشاعر.
- اللعب أو الأنشطة الإبداعية: مفيدة للأطفال خصوصًا، وتُساعدهم على التعبير بطريقة غير مؤذية.
- ممارسة الرياضة: مثل المشي أو الركض أو غيرها من النشاطات التي تساعد في تفريغ الطاقة.
- الحديث مع شخص موثوق: مشاركة المشاعر تجعلها أقل ثقلًا.
- الصلاة: اللجوء إلى الله في لحظات التوتر والغضب وسيلة للسكينة والهدوء ويمنح شعورًا من الطمأنينة والسلام.

إنَّ التحكم بالمشاعر لا يعني قمعها أو إنكارها، بل فهمها والتعبير عنها بطرق صحيحة ومتزنة. فالقدرة على إدارة الانفعالات تُعدُّ من المهارات الأساسية التي يحتاجها الإنسان في مختلف مراحل حياته، لما لها من دور محوري في تعزيز التوازن النفسي، وتحسين جودة العلاقات، ومواجهة ضغوطات الحياة بثبات ومرونة.

مع متغيرات نمط الحياة الحديثة والمتسارعة، تراجع النشاط الجسدي عمّا كان عليه في السابق، خصوصًا بعد أن أسّرت دوامات العمل الطويلة وضغوط المجتمع الاستهلاكي غالبية الأفراد، فباتت المكاتب مسكنًا، وشاشات الكمبيوتر رفيقًا، وأصبح المرء يقضي معظم وقته في وضعية الجلوس سواء خلف مقود السيارة أو خلف المكتب.

من الأرصفة الخالية إلى الصالات المكتظة: أين يجد اللبناني فسحته للحركة؟

نور كيروز



الأرصفة والمساحات الخارجية المناسبة لممارسة الرياضة والمشي بشكل آمن. مع ذلك يلاحظ أنّ ممارسة الرياضة بأشكالها المختلفة باتت تجذب فئات الأعمار المختلفة في لبنان، وهذا أمر إيجابي بالطبع، لكن لا بد أن تعمل البلديات على توفير مساحات آمنة يستطيع استخدامها من لا يفضلون النوادي أو لا يستطيعون تحمّل تكاليفها.

فرض هذا التحوّل البحث عن طرق لتعويض النقص في الحركة والحفاظ على الصحة، فكان الحل بالنسبة إلى كثيرين ارتياد النوادي الرياضية التي باتت تستقطب الرواد منذ ساعات الصباح الباكر حتى منتصف الليل. وهكذا أصبح النادي الرياضي مساحة للتنفّس العميق والتفريغ الجسدي. يقابل هذا الحضور البارز للأندية الرياضية في الأزقة والشوارع، ندرة



التزام واستجابة

يُشكّل الانتساب إلى النادي الرياضي التزامًا جدّيًا تجاه صحة الجسد والمظهر الخارجي. وهو في جانب منه استجابة للتحفيز الإعلامي المستمر وللدراسات العلمية التي توعّي على مخاطر الركود البدني وأهمية الحركة المنتظمة. فقد أشارت دراساتٌ لمنظمة الصحة العالمية إلى أنّ النشاط البدني المنتظم يقلّل من خطر الإصابة بأمراض القلب والسمنة والسكري وبعض أنواع السرطان. كما أكدت المجلة البريطانية للطب الرياضي British Journal of Sports Medicine أنّ التمارين المنتظمة تحسّن وظائف الجهاز المناعي وتقلل من الالتهابات. أما المؤسسة الطبية الأميركية Mayo Clinic فأوضحت أنّ الرياضة تساعد في تنظيم الوزن وتقوية العظام والعضلات، بالإضافة إلى تحسين جودة النوم والطاقة اليومية، مما يسهم في دعم الصحة النفسية أيضًا. في السياق نفسه، أشارت دراسة من جامعة هارفارد إلى أنّ ممارسة الرياضة بانتظام والمشي السريع لمدة 30 دقيقة، يقلّلان من أعراض الاكتئاب بنسبة 26%، إذ إنّ ارتفاع مستوى الأندروفينات، يحفّز مناطق الدماغ المسؤولة عن المزاج ويقلل من التفكير السلبي.

صورة الجسد في المحتوى الإلكتروني

في إطار مماثل، لا يمكن إغفال تأثير مواقع التواصل الاجتماعي كالانستغرام وتيك توك في تعزيز الإقبال على الأنشطة الرياضية. فالمحتوى المرئي المليء بالصور المعدّلة والفلاتر، يفرض معايير مثالية غير واقعية للجسم. هذه الضغوط تخلق لدى الكثيرين، وخصوصًا المراهقين والشباب، حاجة ملحة إلى ممارسة الرياضة لتحسين «صورة الجسد».

الرصيد اللائق حق للجميع

على الرغم من تنامي الوعي حول أهمية النشاط البدني، فإنّ الإشكالية تكمن في مدى إمكان ممارسة الرياضة في لبنان، لا سيما وأنّ المنشآت الرياضية العامة محدودة، وغالبًا ما تقتصر على ملاعب ونوادٍ بدائية قديمة تابعة للبلديات، فيما الأرصفة – التي يفترض أن تكون حقًا للجميع – إما معدومة أو مشغولة بعوائق مختلفة.

إزاء هذا الواقع، تفضّل شريحة من المجتمع ممارسة مختلف أنواع الرياضة داخل النوادي، فيما تكتفي الشريحة الأخرى بممارسة المشي أو الهرولة على الطرقات العامة والأرصفة، إما لقلة الاكتراث بالنوادي الرياضية أو لضعف الإمكانيات المادية.



”ممارسة الرياضة بانتظام
والمشي السريع لمدة 30
دقيقة، يقلّان من أعراض
الاكتئاب بنسبة 26%، إذ إنّ
ارتفاع مستوى
الأندروفينات، يحفّز مناطق
الدماغ المسؤولة عن
المزاج ويقلل من التفكير
السلبي.“

”يُشكّل الانتساب إلى النادي الرياضي التزامًا جدّيًا تجاه صحة الجسد والمظهر الخارجي. وهو في جانبٍ منه استجابةً للتحفيز الإعلامي المستمر وللدراسات العلمية التي توعّي على مخاطر الركود البدني وأهمية الحركة المنتظمة.“



الرياضة في الهواء الطلق

في مقابلاتٍ مع المارة، برزت آراء تعكس أهمية رياضة المشي. فاعتبر البعض أنّ الهواء الطلق يمنحه شعورًا بالحرية والانفصال عن الروتين اليومي، بعيدًا عن جدران الصالات المغلقة. أشار آخرون إلى أنّ المشي لا يتطلب كلفة مادية أو التزامًا بمشاركة شهري، وهو ما يجعل هذه الرياضة في متناول الجميع.

كذلك، شدّد البعض على أنّ المشي على الأرصفة أو الكورنيش يشكّل فرصة لاكتشاف تفاصيل المدينة والتواصل مع الناس، فيما رأى آخرون أنه يساعدهم على ترتيب أفكارهم والتخفيف من الضغط النفسي، بخلاف التمارين المكثفة داخل النادي التي قد تُشعر البعض بالتعب أكثر من الراحة.

من جهةٍ أخرى، عرض هؤلاء التحديات التي تواجه هواة المشي، فأبدى البعض استياءه من اعوجاج الأرصفة ووجود أعمدة ومكبات للنفايات بشكل مزعج، عدا عن السيارات المكونة بشكل عشوائي، والمحال التجارية التي تغطّص المساحات العامة، وكأنّ الرصيف الفسيح والمريح الممتد على طول الطريق بات من الكماليات في بعض المناطق. كما اشتكى آخرون من الشعور بقلّة الأمان مع اختبار حوادث نشل وتحرش لفظي أو جسدي، ما يجعل ممارسة الرياضة في الشارع أمرًا محفوفًا بالمخاطر.

مع ذلك، تبقى بعض المناطق استثناءً بفضل أرصفتها المنظمة والنظيفة.

الأندية الرياضية، متعة ونمط عيش

في لقاءٍ مع مالك أحد الأندية الرياضية، أشار إلى عدّة أسباب تدفع هواة الرياضة لارتياح النوادي، من بينها التأثير بظاهرة كمال الأجسام التي باتت موضة أو «Trend» لدى الذكور والإناث، يمارسونها سواء عبر الصوف الرياضية المتنوعة، أو من خلال تمارين الأوزان ورفع

الأثقال. وأضاف أنّ شريحة واسعة تبنت نمط عيش مريح ومنتظم وباتت تجد في النادي متنفسًا بعد يوم عمل طويل، خصوصًا مع الخدمات المرافقة مثل الاستحمام.

كما لفت إلى أنّ النوادي الرياضية تتميز بالتدريب المتقدم والنتائج السريعة، لا سيما في وجود أجهزة متطورة في مختلف المجالات، ومنها مثلًا جهاز Curved Treadmill المثالي لتحسين أسلوب الجري.

إلى ذلك، تشكّل الصالات الرياضية في ساعات الذروة من بعد الظهر، مساحةً للتفاعل الاجتماعي، حيث التعاون في التمارين وبخاصة تلك التي تتطلب رفع أوزان ثقيلة، إلى الأحاديث المتبادلة بين الأفراد والتي تشمل مختلف المواضيع الاجتماعية والحياتية.



بين الصالة والرّصيف: أيهما الخيار الأمثل؟

في النهاية، يتضح أنّ النادي الرياضي أصبح بالنسبة إلى كثيرين علاجاً لمشكلات جسدية ونفسية، وملجأً آمناً لممارسة الرياضة. في المقابل، تبقى الأرصفة النظيفة والطرق المنيطة متنفساً لا غنى عنه لمن لا يرتادون الصالات، فالهواء الطلق ورائحة المطر لا يمكن استبدالهما بألة.

الديموغرافيا اللبنانية إلى الشيخوخة

خلال السنوات المقبلة؟

ليال صقر الفحل

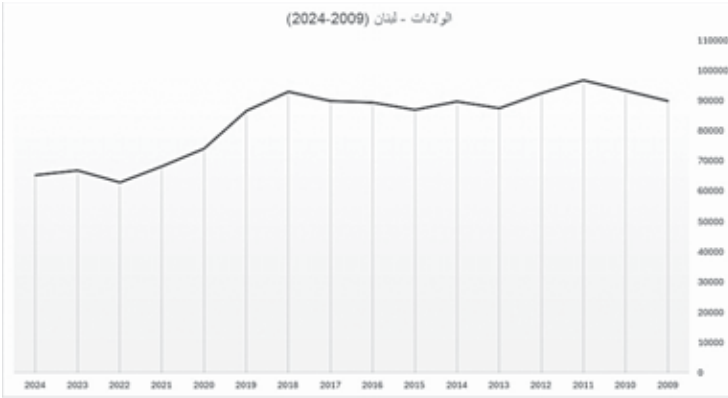


تزوَّج سليم وناتالي منذ ثلاث سنوات، وهما لا يفكران بالإنجاب لا في المدى القريب ولا حتى بعد أعوام. فبالنسبة إليهما، لا تسمح الظروف الراهنة في لبنان بالتفكير بهذه الخطوة، فتداعيات الأحداث الأخيرة تشعرهما بالقلق وعدم الثقة بما يمكن أن يحمله المستقبل. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فهما يعملان حتى ساعات متأخرة، ورغم ذلك، بالكاد يكفيهما راتبهما لتغطية المصاريف الأساسية من إيجار المسكن وفواتير الكهرباء والماء والهاتف والمواصلات والطعام وغيرها، فكيف لهما أن يتكبدا أعباء إضافية كدار الحضانة والحليب واللحاحات والأدوية...

التأخر في الإنجاب تُخرج هذين الزوجين ولكن، كيف لهما أن يتحملا أعباء فرد إضافي في العائلة، وهما بالكاد يوفران ثمن أدوية السكري التي يحتاجها راشد، إلى جانب تكاليف الاستشارات الطبية والفواتير الأخرى؟ لقد قدما أكثر من طلب للهجرة إلى كندا وأستراليا، لعلّ العيش في الخارج يتيح لهما فرصة أفضل لتأسيس عائلة وتحقيق حلم الإنجاب.

يتشابه المشهد لدى راشد وميرنا، المتزوجتين منذ أكثر من خمس سنوات، واللذين يعبزان صراحةً عن شغفهما بإنجاب الأطفال، إلا أنّ الظروف المعيشية تقف عائقاً أمام رغبتهما. فقد بذل راشد عمله أكثر من أربع مرّات خلال العامين الأخيرين، من دون أن يتوصل إلى درجة معقولة من الاستقرار الاقتصادي. أسئلة الأهل والمجتمع عن سبب

”التحوّلات الديموغرافية قد تجعل من لبنان في غضون العقدين المقبلين، بلدًا هَرَمًا ذا مجتمع معمر يعاني الشيخوخة.“



المصدر: المديرية العامة للأحوال الشخصية. الرسم: د. شوقي عطية

انخفاض هائل في فترة صغيرة

بلغ الأرقام، شهد لبنان خلال العام 2010 نحو 113 ألف ولادة مقابل 66 ألفًا فقط في العام 2024، في انخفاض هائل خلال فترة لا تتجاوز 15 عامًا. قابل هذه الأرقام، انخفاض حاد في حالات الزواج وارتفاع في نسب الطلاق ما أسهم في تقليص عدد الولادات.

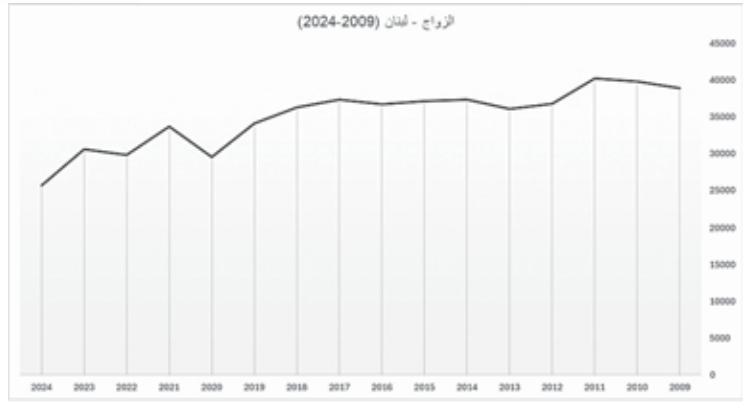
ويسجل لبنان اليوم أحد أدنى معدلات الخصوبة في العالم العربي، وهو مؤشر يرتبط بجملة من العوامل الثقافية والدينية والاجتماعية والمعيشية. فالهجرة الكثيفة للشباب بحثًا عن فرص عمل أو دراسة، وتبدّل أنماط الحياة، بالإضافة إلى تراجع الدخل وغلاء المعيشة، كلها عناصر أثّرت بشكل مباشر على قرارات تكوين الأسرة. ناهيك عن تداعيات جائحة كورونا وما تبعها من أزمات متلاحقة منذ العام 2019، أبرزها الانهيار المالي وانخفاض قيمة العملة الوطنية، وما رافقه من نقص حاد في المواد الأساسية، والأدوية، واللقاحات، وحليب الأطفال والحفاضات. في ظل كل ذلك، بات الإنجاب خيارًا مؤجلًا أو مستبعدًا لدى شريحة واسعة من اللبنانيين، في مواجهة تكاليف الولادة المرتفعة وانعدام الاستقرار، ما كرّس واقعًا ديموگرافيًا جديدًا تدفع البلاد ثمنه باكرًا.

وبحسب الدكتور عطية، فإنّ عشرات الدراسات التي أنجزت في السنوات الأخيرة – وما زالت قيد المتابعة حتى اليوم – تؤكد أنّ المرأة اللبنانية تُنجب عدد أبناء أقلّ مما ترغب. فالمجتمع اللبناني بطبيعته يفضل الأسرة متوسطة الحجم، لكنّ التحديات الاقتصادية تحول دون ترجمة هذا الطموح إلى واقع، في ظلّ سعي الأهل إلى تأمين تربية سليمة وتعليم جيد لأبنائهم بما يتجاوز في كثير من الأحيان قدرتهم المادية.

إزاء هذا الواقع، نجد أنّ النساء في لبنان ينجن ما بين طفلين وثلاثة في المتوسط، وأمام ما يسمى بمعدل الخصوبة الكليّ (أي عدد الأولاد الذين تنجبهم المرأة مقسوم على عدد النساء) نجد أنّ المعدل هو 1.6 للمرأة الواحدة.

أقلّ بكثير من المعدل المطلوب

عالمياً، يُستخدم ما يُعرف بـ «معدل الإحلال السكاني» كمؤشر أساسي لقياس قدرة المجتمع على الحفاظ على توازنه الديموگرافي. ويُعدّ المعدل المثالي للإحلال 2.1 طفل لكل امرأة، أي أنّ كل 1000 امرأة يجب أن تلد 2100 طفل لضمان استقرار عدد السكان. في



المصدر: المديرية العامة للأحوال الشخصية. الرسم: د. شوقي عطية

تُشكّل الحالتان المذكورتان نموذجًا لما يعانيه آلاف الشباب في لبنان بسبب الظروف الضاغطة التي تحوّل الرغبة في الإنجاب إلى عبء مؤجل. وهذا ما يفسّر جانبًا أساسيًا من مشكلة التراجع اللافت في معدل النمو السكاني خلال السنوات الأخيرة.

تراجع لافت في النمو السكاني

شهد لبنان في السنوات الخمس الأخيرة تراجعًا لافتًا في معدّل النمو السكاني، وفق بيانات موثّقة صادرة عن المديرية العامة للأحوال الشخصية في وزارة الداخلية والبلديات. والأرقام تسلّط الضوء على تحوّل ديموگرافي عميق، وتطرح تساؤلات جوهرية حول أسبابه وانعكاساته على المدى البعيد.

حملنا هذه التساؤلات إلى الدكتور شوقي عطية، منسق مختبر الديموگرافيا في مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية، وهو يؤكّد أنّ انخفاض معدلات الولادة لا يُعدّ بالضرورة مؤشّرًا على التقدّم أو محاكاة نماذج الدول الأوروبية ذات النمو السكاني المنخفض. ففي بلد صغير كـلبنان، يحمل هذا التراجع دلالات مقلقة، إذ يشير إلى تحوّلات ديموگرافية قد تجعل من لبنان في غضون العقدين المقبلين، بلدًا هَرَمًا ذا مجتمع معمر يعاني الشيخوخة.

ويُذكّر بأنّ التوقعات قبل نحو عقد من الزمن كانت تشير إلى إمكان حدوث تراجع سكاني ملحوظ بحلول العام 2050 نتيجة التحوّلات الديموگرافية والاجتماعية. إلا أنّ الأزمات المتلاحقة التي عصفت بالبلاد مؤخرًا، أدت إلى انخفاض مستمرّ في النمو السكاني وجعلت وتيرته أسرع ممّا كان متوقعًا، ما يهدد بمضاعفة التحديات المرتبطة بالتركيبة السكانية مستقبلاً.



الديموغرافي، التآكل التدريجي في الخبرات البشرية، والتباطؤ في عجلة الإنتاج، ما ينعكس بظلاله السلبية على القطاعات العامة في البلد. والخطر في هذا الواقع، وفق الدكتور عطية، هو أن لبنان يقارب المخاوف الأوروبية اليوم في هذا المضمار. وفي مواجهة هذا التحدي يترتب تبني سياسات تؤدي إلى رفع معدل الولادات للوصول إلى مرحلة تحافظ على استقرار عدد السكان لضرورة ضمان مستقبل لبنان الديموغرافي والاقتصادي. ومعالجة هذه الأزمة تستوجب خلق فرص عمل حقيقية للشباب لوقف الهجرة، بالإضافة إلى نشر الوعي حول التوازن بين مقدرات البلد وعدد السكان، وضمان استقرار الوطن لأن الشعور بالأمان والعدالة المالية والمهنية يشجع الشباب على الزواج والإنجاب.

هل يكون 2025 عام التعويض؟

غالبًا ما يولد تجاوز الأزمات ظاهرة مميزة في الديموغرافيا تُعرف بظاهرة التعويض، إذ يعتمد الأزواج الذين أجتوا الإنجاب بسبب ظروف ضاغطة، والمضطوبون الذين أربأوا مواعيد زفافهم، إلى التعويض عند نهاية الأزمة من خلال إتمام الزيجات التي عُثقت، والإنجاب الذي تم تأجيله. من أبرز الأمثلة العالمية على هذه الظاهرة، ما أشار إليه الدكتور عطية ويتعلق بالزيادة الهائلة في عدد المواليد ما بين العامين 1945 و 1955 عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، حتى سُمي جيل تلك الفترة بجيل انفجار الولادات أو ما عرف بالـ Baby boomers. عرف لبنان هذه الظاهرة أيضًا بين العامين 1955 و 1990 ما أفرز جيلًا يشكّل حتى يومنا النسبة الأكبر في المجتمع. وكان من المتوقع لهذا الجيل أن ينجب عددًا كبيرًا من الأطفال (ولادات 500 شخص تكون 1000 بينما تكون ولادات 2000 شخص 4000)، وتُعرف هذه الظاهرة بجيل المصدي (صدي الانفجار). غير أن الواقع اللبناني أظهر مسارًا مختلفًا، إذ انخفضت الولادات بشكل ملحوظ من 113 ألفًا في العام 2010 إلى 66 ألفًا فقط في العام 2024، فيما كان من المتوقع أن نشهد صدى لجيل 1990-1995 يمتد لخمس إلى عشر سنوات.

على الرغم من عدم تحقق الأمر الذي كان متوقعًا في ذلك الحين، إلا أن مؤشرات العام الحالي تعطي انطباعًا مغايرًا. فمع تأقلم الناس مع الوضع الراهن، والعمل على حلّ المسائل المعقدة كالدواء ومستلزمات الأطفال، إلى جانب تحسّن تقديرات الشركات الضامنة، يلاحظ ازدياد ملحوظ في أعداد النساء الحوامل والولادات، وفي عيادات الأطباء وأقسام التوليد. وعليه، يبدو أن العام 2025 سيكون عام التعويض بامتياز، بانتظار صدور الأرقام الرسمية في نهايته لإعادة تصويب التوقعات.

المقابل، يسجل لبنان معدل إحلال لا يتجاوز 1.6، أي أن كل 1000 امرأة تنجب 1600 طفل فقط، وهو أقل بكثير من المعدل المطلوب. ولتقدير حجم الخطر، يمكن مقارنة الوضع اللبناني بدولة مثل اليابان، التي تُعد من أكثر الدول تقدمًا في السن، حيث يبلغ معدل الإحلال فيها 1.4 فقط. هذه المقارنة تضع لبنان أمام واقع ديموغرافي لا يقلّ هشاشة عن أبرز النماذج العالمية التي تعاني الشيخوخة المتسارعة.

ارتفاع عدد المسنين

وفي السياق ذاته، تشير الأرقام إلى أن نحو 14 إلى 15% من اللبنانيين اليوم هم فوق سن 65، وهي النسبة الأعلى في العالم العربي، وتكاد تقترب من معدلات بعض الدول الأوروبية التي يبلغ فيها معدل كبار السن حوالي 20%. ومع ارتفاع عدد المسنين وتراجع الولادات، تفرض ظاهرة التعمير نفسها كمحور أساسي في النقاشات السكانية.

على المدى البعيد، يخلق هذا الواقع الديموغرافي المتغير ضغطًا على الفئة النشطة من السكان، أي من تتراوح أعمارهم بين 15 و 65 عامًا، وهي الفئة العاملة التي تموّل الصناديق الداعمة، الأمر الذي يسبب ضغطًا إضافيًا على هذه الصناديق ويهدّد استمراريته، ما ينعكس سلبيًا على النظام الاقتصادي ويزيد من التحديات التي تواجه نظام الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية في البلاد.

آثار كارثية

من الآثار الكارثية لتراجع الولادات وانخفاض أعداد الشباب، التي تمثل العمود الفقري لمضمار العمل والتنمية الاقتصادية والنمو

RAMACO CENTER

READY TO LEASE

- LOCATED IN THE HEART OF MOUNT LEBANON
- 32 OFFICE SPACES OF 6000 M²
- BREATHTAKING LUXURIOUS OFFICES
- 9 FLOORS

Main Contractor:



Concept & Design & Supervision:



Developer:



Technical Control Office:



Contact Us For Any Inquiry:

info@rafadevelopment.net
T: 04/72 28 96
M: 03/18 11 57

أفاعي لبنان سامة أم غير سامة؟ كيف نميِّز بينها؟

ليال صقر الفحل

علي يونس، شابٌ لبناني من بلدة معركة - قضاء صور، ناشطٌ وخبير في كل ما يتعلق بالأفاعي وأنواعها، ينشر رسائل توعية على مواقع التواصل الاجتماعي، تدعو المواطنين إلى عدم قتل هذه الزواحف بشكل عشوائي وإثبات التأكد أولاً من كونها سامة أو مضرّة وذلك منعاً للإخلال بالتوازن البيئي.

يشير يونس إلى وجود 25 نوعاً من الأفاعي في لبنان، بينها ثلاثة فقط سامة. أكثرها انتشاراً الأفعى الرقطاء الفلسطينية التي قد يصل طولها إلى متر وأربعين سنتيمتراً، وقد سُحِّيت على هذا النحو لأنها اكتُشفت في فلسطين في العام 1938. تكاثرت في الآونة الأخيرة بفعل الارتفاع الكبير في درجات الحرارة ما سرّع فقس بيضها (بين 30 و90 بيضة للأفعى الواحدة)، وانتشرت بشكل سريع بين البساتين والمنازل.

أما النوع السام الثاني فهو أفعى لبنان الجبلية التي لا يتجاوز طولها المتر تقريباً. هي نادرة ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الجولات الاستكشافية في الجرد

رؤية أفعى في حديقة المنزل ليست بالأمر اللطيف أبداً، بل لطالما كانت مصدر رعب، وعلى هذا الأساس فمن يستطيع قتل أفعى لن يتأخر أبداً. لكن في الآونة الأخيرة برزت أصوات كثيرة تدعو إلى التروي

وعدم قتل الأفاعي جزافاً، فهي ضرورية للتوازن البيئي، وثمة أنواع منها هي صديقة للمزارعين بشكل خاص لأنها تخلصهم من القوارض التي تؤذي المحاصيل، كما أنها غير سامة ولا تؤذي الإنسان. أكثر من ذلك، حتى الأفاعي السامة لا تؤذي إلا إذا شعرت بالخطر.

فكيف نميِّز بين الأفاعي وكيف نتعامل معها إذا صادفناها، أو إذا تعرضنا للدغاتهما؟



المرتفعة ما فوق الـ 1700 متر. تحمل في جوفها ما بين 7 و9 بيوض حتى موعد الفقس.

تشكل الأفعى البيضاء الشامية، النوع الثالث من الأفاعي السامة. تكمن خطورة سمها في أنه يُذيب لحم الفريسة من الداخل ويسبب شلل العضلات وسيلان الدم. قد يصل طولها إلى مترين تقريباً وهي الأطول حالياً في لبنان.

أفاعٍ صديقة للبيئة

في المقابل، يوضح يونس أن في لبنان 22 نوعاً من الأفاعي غير السامة، بينها 17 غير سام على الإطلاق، مثل أفعى عقد الجوز وأفعى الزيتون السريعة المعروفة بالأفعى النشائية. وهناك خمسة أنواع معتدلة السمية، بمعنى أن سمها لا يشكل خطراً كبيراً إذ يقتصر على تخدير مكان اللدغة من دون إحداث ضرر أو تلف، وأشهرها أفعى الفئران أو

الأفعى الحمراء. وهو يدعو إلى عدم قتلها بشكل آلي وعشوائي منعاً لاختلال التوازن البيئي. كما ينبه إلى ضرورة الاتصال بخبراء البيئة بشكل فوري لدى مواجهة الأفاعي السامة بهدف التقاطها بدلاً من قتلها والاستفادة من سمها لإنتاج الأمصال المضادة والأدوية.

ويلفت يونس أيضاً إلى نوع غير سام وصديق للبيئة هو الحنش الأسود، وهو أكبر الأفاعي وأطولها في لبنان إذ يتراوح طوله بين مترين وخمسة أمتار. من حسناته البيئية أنه يفتك بالقوارض كالجرذان والفئران والأفاعي السامة، ويحدّ من انتشارها في البساتين وبين البيوت ما يسمح بحماية المحاصيل الزراعية، لذلك يجب عدم قتله.

دفاعية أم هجومية؟

عن التركيبة البيولوجية للأفعى، يشرح يونس أن أنيابها مشابهة للإبرة المحقونة بالدواء. وهي تمتلك جهاز استشعار يتيح لها رؤية الفريسة باللون الأخضر وتحديد طولها وعرضها لتتمكّن من مواجهتها، كما يمكنها من رصد تدفق الدم في عروقها. ويؤكد أن الأفعى بطبيعتها دفاعية وليست هجومية، ولا تفرّغ سمها في العادة إلا عند الشعور بالخطر، علماً أنها تُصدر صوت فحيح تحذيري لعدم الاقتراب منها، وقد تكتفي أحياناً بلدغةٍ «تحذيرية» خالية من السم.

وبالنسبة إلى الوسائل التي تساعد على تحديد نوع الأفاعي، يذكر يونس أن الأنواع السامة تنشط في الليل، في حين تخرج الأنواع غير السامة من جحورها نهائياً، الأمر الذي يعرّضها للتصادم بالبشر، وخصوصاً الفلاحين والمزارعين الذين يعملون خلال النهار، ويجعلها بالتالي عرضةً للقتل الجائر.

في مواجهة الأفعى..

يؤكد الخبير علي يونس أن أول إجراء وقائي في مواجهة الأفعى هو الابتعاد لمسافةٍ لا تقل عن المترين، والمحافظة قدر الإمكان على الهدوء لأن الانفعال يسرّع ضربات القلب وحركة الدورة الدموية، الأمر الذي يضاعف خطورة لدغة الأفعى.

ويحدّر من الأخطاء الشائعة المتوارثة في حال التعرّض للدغ، مثل ربط



العضو المصاب كاليد أو الرجل، إذ يقود هذا التصرف إلى إتلاف الأنسجة، ما يمكن أن يؤدي إلى بتر العضو الملدوغ. أما عادة جرح بقعة اللدغة، فيصفها يونس بالإجراء المميت، إذ يتيح للدماغ إعطاء الأمر للقلب لضخ مزيدٍ من الدم إلى مكان الجرح، ما يسرّع الدورة الدموية وينشر السم في الجسم وصولاً إلى القلب والدماغ مسبباً الموت خلال ساعات قليلة. وبالنسبة إلى امتصاص السم من الفم، فيعدّه إجراءً خطيراً أيضاً، يسرّع خطر الموت. وهو ينصح بعدم شرب الماء مباشرةً بعد اللدغ، لأنه يسرّع انتقال السم. والأصح، هو غسل مكان الإصابة بالماء الوفير وربطه بقطعة شاش خفيفة تمنع الهواء من الوصول إلى الجرح، ريثما يُنقل المصاب إلى المستشفى.

في تشديده على ضرورة تعلّم طرق مواجهة الأفاعي، يؤكد يونس أنه في موازاة دوره التوعوي على وسائل التواصل الاجتماعي، يعمل على إنشاء مصنع لإنتاج الأمصال المضادة للدغات الأفاعي بترخيص من وزارة الصحة اللبنانية، وبإشراف نخبة من الأطباء بالتعاون مع الشركة اللبنانية للمسموم في الجامعة الأميركية في بيروت والجامعة اللبنانية، وقد بات المشروع في مراحله الأخيرة. هدفه، كما يقول، إنقاذ الأرواح من خطر الأفاعي وتوظيف خبرته الطويلة في خدمة الإنسان والبيئة معاً.

سلوكيات مقلقة عند الأطفال: براءة أم إنذار مبكر؟

روجينا خليل الشختورة

في ظل التحديات التربوية والنفسية التي يواجهها الأهل في كل يوم، تتزايد التساؤلات حول كيفية التعامل مع بعض السلوكيات المقلقة عند الأطفال، وعلى رأسها الكذب والسرقة. فما هي أسبابها وكيف يمكننا التعامل معها؟



«ماما، أنا ما عملت شي!»... عبارة شائعة قد تسمعها أم وهي واثقة من أنّ طفلها يخفي الحقيقة. وأب يكتشف أنّ ولده الصغير أخذ بعض النقود من محفظته، ليشتري حلوى من الدكان. مشهد مألوف ضمن عائلات كثيرة، لكنّه يترك الأهل في حيرة: هل هو مجرد تصرف طفولي عابر، أم بداية مشكلة تستدعي التدخل؟

توضح المستشارة النفسية جويل وهبه أنّ لهذه السلوكيات أبعاداً طبيعية وأخرى مقلقة. ففي سنوات الطفولة الأولى (ما دون 3 سنوات)، يعيش الطفل في عالم من الخيال الواسع؛ يخلق قصصاً، أو يأخذ لعبة صديقه لأنه لم يستوعب بعد معنى الملكية. هذا السلوك طبيعي واستكشافي ولا يدعو للقلق، ولكن في الوقت عينه، يجب ألا يمر من دون توجيه. ومع تقدّم الطفل في العمر، تتبلور لديه مفاهيم الصدق والأمانة، وعندها يصبح تكرار الكذب أو السرقة مؤشراً يجب التوقف عنده. فهذه السلوكيات مرتبطة بشكل مباشر بالمهارات الانفعالية والإدراكية للطفل، وبالقيم الأخلاقية والاجتماعية المكتسبة من محيطه.

خوف وعضوظات

وراء الكذب عند الأطفال دوافع كثيرة، تقول وهبه، أبرزها الخوف من العقاب ومن خذلان الوالدين، أو الرغبة في لفت انتباه الأهل وتعويض نقص عاطفي. وبالمثل، قد تكون السرقة ناتجة عن الفضول، أو ضغط الأصدقاء، أو ببساطة عن رغبة الطفل في الحصول على ما لا يملكه.

والطفل مرآة بيئته، بحسب وهبه، فإذا كان البيت يسوده التوتر أو العقاب القاسي، يلجأ الطفل إلى الكذب ليحمي نفسه. وإذا كان مهملاً، قد يسرق ليقول: انظروا إليّ، أنا هنا. كذلك، قد يكذب الطفل ل يبدو «أشطر» أو يسرق ليحصل على ما يملكه رفاقه. حتى وسائل

”السلوكيات المقلقة عند الأطفال ترتبط بشكل مباشر بالمهارات الانفعالية والإدراكية للطفل، وبالقيم الأخلاقية والاجتماعية المكتسبة من محيطه.“

التواصل الاجتماعي اليوم تزيد من الضغط على الصغار، فتدفع بعضهم لاختراع قصص غير واقعية عن حياتهم شبيهة بما يشاهدونه على الشاشات.

العقاب الجسدي مرفوض

تشدد وهبه على أن الكذب أو السرقة يصبحان مدعاة للقلق عندما يتحولان إلى عادة متكررة بلا أي شعور بالذنب، أو يترافقان مع عدوانية أو عزلة اجتماعية. وهنا، على الأهل التدخل بهدوء وحكمة، بعيداً عن الصراخ أو الضرب الذي يدفع الطفل إلى الانغلاق والكذب أكثر. المطلوب مواجهة هادئة، شرح الخطأ، وتشجيع الطفل على إصلاحه.

فاذا أخذ لعبة غيره مثلاً، من الأفضل تشجيعه على إعادتها والاعتذار عمّا فعله، وبالتالي تدريبه على المسؤولية. أمّا العقاب الجسدي فمرفوض كلياً، فيما تبقى العواقب التربوية البناءة الخيار الأنسب، كمثّل منع الطفل من مشاهدة التلفاز ليوم واحد، أو تكليفه بإصلاح ما أفسده. في المقابل، يجب مكافأة الصدق حتى لو تضمن اعترافاً بخطأ كبير.

القدوة أولاً

تؤكد وهبه أن الأهل هم القدوة الأولى لأولادهم. فالطفل الذي يرى والديه يعترفان بأخطائهما ويلتزمان وعودهما، يتعلم أن الصدق قيمة أساسية. أمّا الوعود التي لا تُنفَّذ، فتهتمش الحقيقة وتُفقد قيمتها في نظر الطفل.

إلى ذلك، فإنّ تلبية الحاجات العاطفية من احتضان وحوار واهتمام، تبقى العامل الأهم. فالطفل الذي يشعر بالأمان لا يُضطر إلى الكذب ليُسَمِّعَ صوته.

متى نلجأ إلى الاختصاصي؟

في حال استمرار السلوكيات الخاطئة وترافقها مع مؤشرات مقلقة كالعدوانية وعدم الشعور بالذنب، يصبح العلاج النفسي ضرورياً، تقول المستشارة النفسية. ومن أبرز الوسائل العلاجية الفعالة العلاج المعرفي السلوكي (CBT)، إضافةً إلى جلسات التدريب التي تساعد على التحكم بالانفعالات.

وتختتم وهبه بالتأكيد: «استمعوا لأولادكم! فخلف كل كذبة رسالة، وخلف كل سرقة نداء. لا تخافوا من مواجهة المشكلة، ولا تستعملوا العنف. أعطوا أبناءكم الأمان ليعترفوا بالحقيقة، وكونوا أنتم النموذج الذي يتعلمون منه الصدق والأمانة».

جندي الغد

ماجد والكرسي الأخير

بعض الأولاد كانوا يسخرون منه ويقولون:

- "ماجد لا يعرف

شيئاً!"

- "انظروا إلى حقيبته

القديمة!"

شعر ماجد بالحزن،

فلم يعد يرغب في

الذهاب إلى المدرسة.

في الصف كان هناك طفل اسمه ماجد.

كان يجلس دائماً في

الكرسي الأخير لأنه

خجول ولا يحب أن

يتكلم كثيراً.



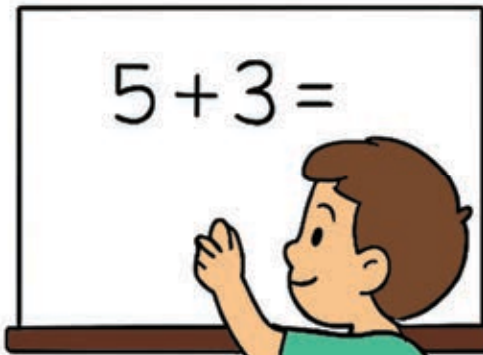
لاحظت المعلمة ذلك، فاقتربت منه وقالت:

- "أنت ذكي جداً يا ماجد. اليوم، أريدك أن تساعدني في حل مسألة على اللوح."

وقف ماجد بخوفٍ، لكنه حلَّ المسألة بشكلٍ صحيح.

صَفَّق جميع التلاميذ، وقالوا:

- "رائع يا ماجد!"



فهم الأولاد أن السخرية تؤذي،

وأن كل شخص لديه موهبة

مختلفة.

- ومنذ ذلك اليوم أصبحوا

أصدقاء لـماجد، ولم يعد أحد

يتنمر عليه.





نرّجّب بصوركّم ورسائلكّم على العنوان الإلكتروني
tawjihmatbouat@lebarmy.gov.lb



أصدقاء جندي الغد



جاد بديري



سليمان والما القنعباني



لميس المصري



كلارا وكلوويه طالب



ريتا خيرالله



لين وتولين ياغي



لمار وخالد وتيم علي



شربل كيوان



اسينات زهرمان



نايا حمادة



شربل وماريتا لوكا



ناي وديا رحمة



إيليا ناصيف



غدي علي



إيليا شمعون



جمال وليا قندقجي



آدم وماسة القنعباني

اكتشف الفوارق الخمسة



ضع العدد
المناسب



أفكار لانش بوكس صحية للأطفال



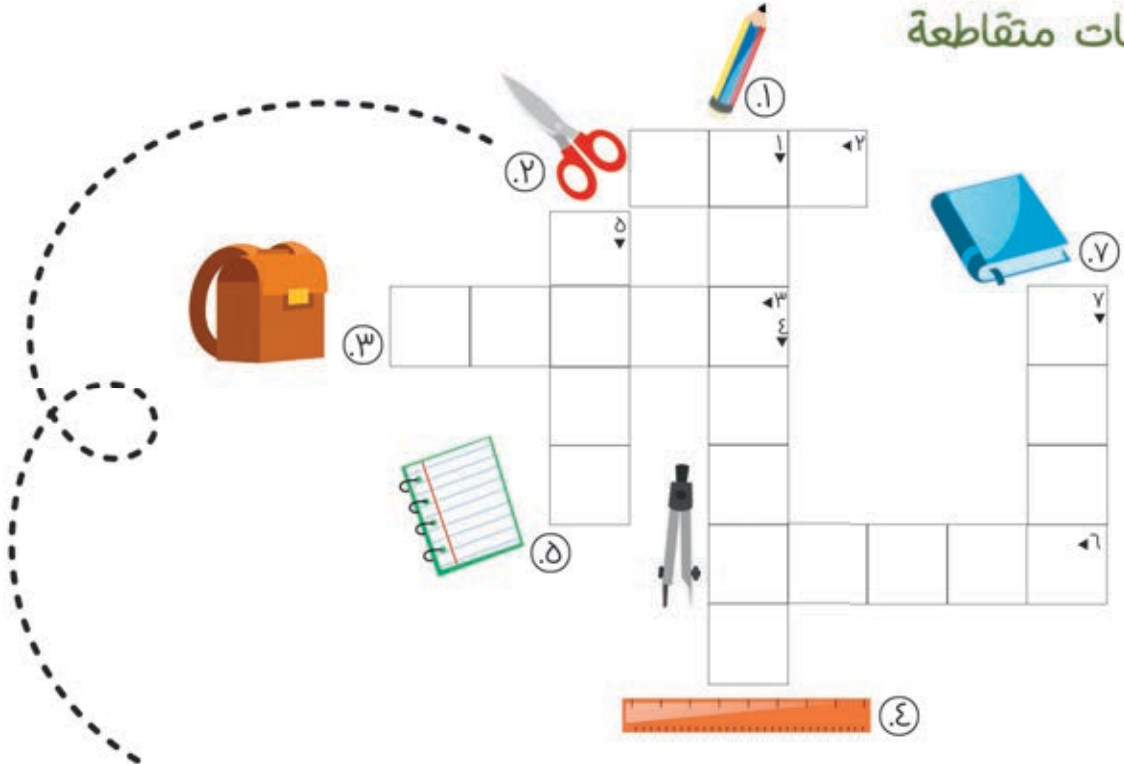
- سندويش جبنة
- بروكولي
- عصير مانغو
- بسكويت مملح

- سندويش مربي
- كوب كيوي ومانغو
- عصير مانغو
- مكسرات

- فطائر لبنة
- كوب من التوت
- عصير تفاح
- موز

- سندويش بالحبش
- والجبن
- كوب من العنب
- عصير برتقال

كلمات متقاطعة



كلمات متقاطعة

أفقياً:

1. يلقَّب بالفصل الذهبي، دولة أوروبية، عاصمة أميركية.
2. مدينة فرنسية، مدينة سورية، قلب، مغنية لبنانية، صرّ.
3. ولاية أميركية، حافر الفرس، يردّد القول.
4. حبساً، بلدة في البقاع، طرّنا أصواتنا، صبّ الماء بكثرة.
5. من جبال لبنان، تصلّب في الرأي، ضربت بالعصا.
6. للتمني، أديب فرنسي راحل.
7. شاعر وصحافي لبناني راحل، عائلة، أجوبة.
8. حستن وظريف الوجه، أغنية لفريد الأطرش.
9. التدريب والأنشطة على أنواعها، عاصمة دولة كبرى.
10.
11. شاعر وصحافي لبناني راحل، وزير خارجية عربي راحل.
12. روائي وكاتب لبناني راحل، جفّ بعد رطوبة، إقترب.
13. أراد الشيء، امبراطور فرنسي.
14. أكلوا كثيراً، بلدة في الشمال، غير مطبوخ، اسم لكل عمل مبدع.
15. للتعريف، ممثلة مصرية، يجمع العشب عن الأرض، أكل الطعام، نافذة.
16. ماع، ضمن، قصّد فعل، دولة إفريقية.
17. إحدى القارات، صوّت الغزال، فُتشت عن الأسرار وكشفتها.
18. متشابهاً، طلاب، يدعو ويطلب بـ، أقرأ.
19. مدينة في الولايات المتحدة، من الطيور، رحالة أميركي طار فوق القطبين الشمالي والجنوبي، يكسو الجمل.
20. متحف في مدريد، كلامها، ماركة دراجات نارية.
21. نرغب، أماكن الشرب على الطرقات، بلدة في المتن، تهيأ للحملة في الحرب.

عمودياً:

1. أديب فرنسي راحل صاحب الفرسان الثلاثة، بلدة في قضاء بعبد.
2. مدينة في بلجيكا، نهر لبناني.
3. مغن وكاتب أغاني إسباني وللاعب كرة قدم سابق، كثير الكلام، والدي.
4. راقصة لبنانية معتزلة، يجمعون ويضمّون، يعصى ويخرج عن الطاعة.
5. ساوموهم على، متشابهاً، دولة أوروبية.
6. منظمة الأغذية والزراعة، نحبّ، طريّ ولينّ، نهرفي سيبيريا، يجري في العروق.
7. مدينة بريطانية، بلدة في كسروان، يلمسون.
8. بقل طبيّ الرائحة، راجع وعائد، يشاهد ويفحص المريض.
9. طريق، لهوت ومرحت، جريء مقدام، سيرة آداب سلوكه.
10. أقبل وأصادقهم على الأمر، مدينة هولندية، آلة الحائك.
11. عهد، الاسم الثاني للعبة تنس أميركية، يقلّ الشيء، نوع من الوقود.
12. خبر، حرف جر، عاصمة دولة كبرى، طلّع النجم.
13. دولة كبرى، متشابهاً، أهلك الشيء.
14. الصخور الضخمة والعظيمة، ممثلة مصرية.
15. ذو صدى، جمال، منطقة آسيوية فيها أدنى درجات الحرارة.
16. خط بالأجنبية، مقول، نثر وفرّق الماء، حكم على.
17. دولة إفريقية، مدينة في الولايات المتحدة، إسم موصول.
18. تخويف وتوعّد بالعقوبة، يرشد، أدهشوا وحجّروا بالكذب.
19. الفائدة غير المشروعة، بحيرة آسيوية، من أيام العجوز، نوتة موسيقية، قاعة الاستقبال.
20. أسرع، ما هيأته وحضّرتة لاستخدامه لاحقاً، مدينة قبرصية، انحراف والتواء.

SUDOKU

سهولة الحل:

صعبة الحل:

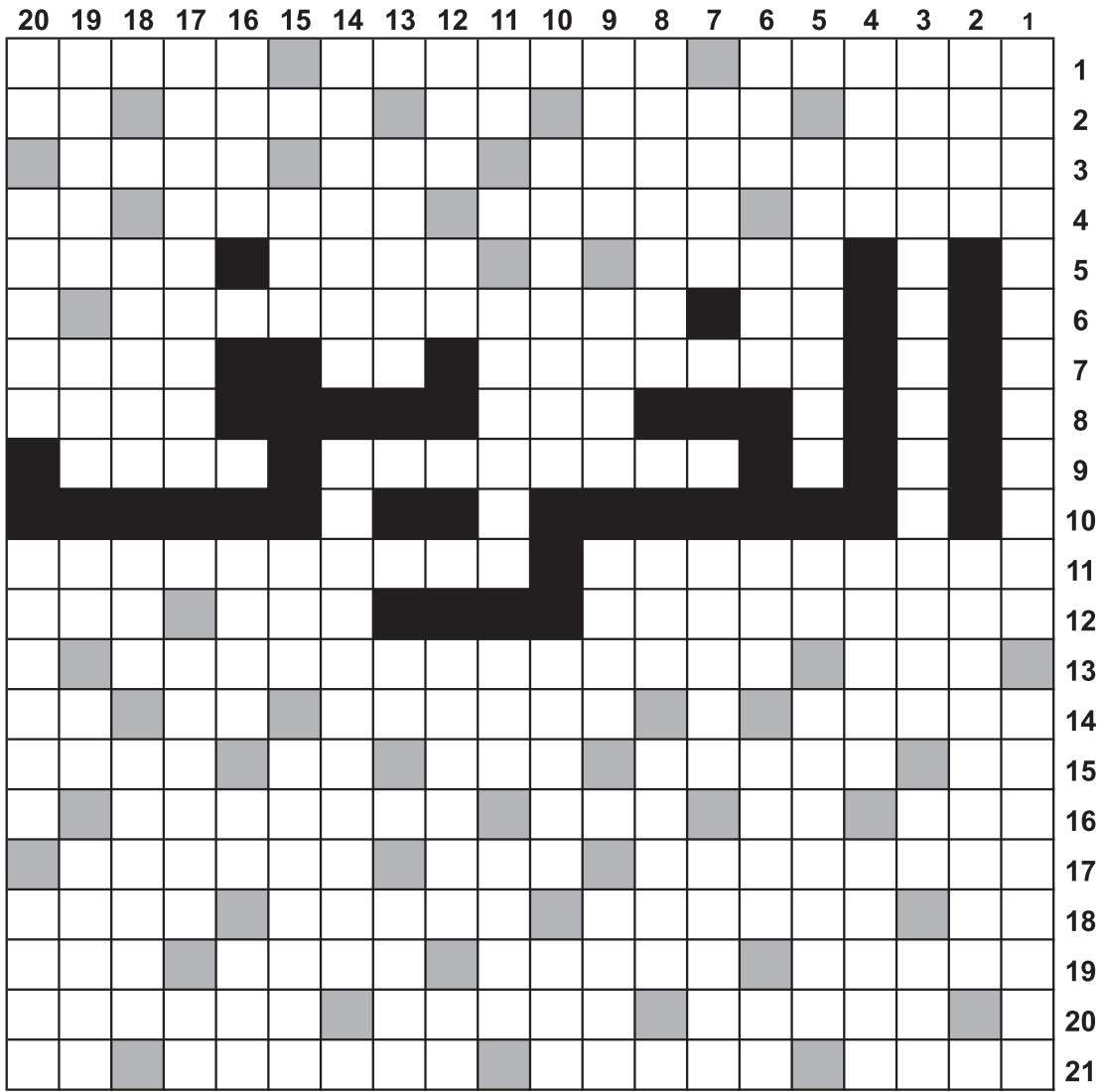
الحل بين يديك:

4	7	5	2	9	6	8	1	3	4
1	8	6	7	9	5	4	2	3	8
9	2	8	4	1	7	3	6	5	9
3	5	7	6	1	2	8	4	9	6
8	1	9	5	7	4	2	3	6	8
6	4	2	8	3	9	5	7	1	4
5	6	1	9	6	7	3	8	4	2
7	8	4	3	6	9	1	5	2	7
2	9	4	1	8	3	6	5	7	1

4	7	8	3	6	9	2	1	5	4
1	6	2	4	5	7	3	8	9	6
9	5	3	2	8	1	4	7	6	5
7	8	9	5	1	2	8	6	4	3
2	1	5	6	4	8	7	3	9	6
6	8	4	7	9	3	1	5	2	7
9	2	6	8	7	4	5	3	1	8
3	5	7	1	2	6	9	4	8	5
8	4	1	9	3	5	6	2	7	1

	2			3					
		6		2			5		
1					8			6	
			3				8		
	6	7				5		2	
4		8			5				
9				8		3	6		
			7		4			1	
5			6						

7			3			4		2	
		6		5			8		
4			7		6	1			
	7	5		3				9	
		2			5		1		
	4		2			7		3	
5		7		4	3				6
				6			3		
3		1				5		4	



شروط المسابقة

- تُستبعد كل مسابقة غير مقتطعة من المجلة، ويكتب الحل بخط واضح داخل المربعات وترسل الصفحة بأكملها مع الحل.
- ترسل الحلول إلى العنوان التالي: قيادة الجيش - مديرية التوجيه - مجلة «الجيش».
- باستطاعة المشترك تسليم المسابقة باليد في ثكنات الجيش في المناطق جميعها.
- آخر موعد لقبول الحلول 20 تشرين الثاني 2025.
- تعلن النتائج في العدد المقبل.

الجائزة 8,000,000 ليرة لبنانية توزّع بالتساوي على 4 فائزين

مسابقة الكلمات المتقاطعة تقدّمها مجلة «الجيش» لقراءها وتخصّص للفائزين فيها جوائز مالية قيمتها ثمانية ملايين ليرة لبنانية، توزّع بواسطة القرعة على أربعة فائزين.



الإسم: الهاتف:

العنوان:

HITEK

ENGINEERING & CONTRACTING

Turnkey

Design Development

Project Management

Construction Management

Constructing

Maintenance



Beirut Terraces - Lebanon

HITEK is a multidisciplinary engineering and contracting company operating across the Middle East and Africa. For over 35 years, it has successfully delivered a wide range of residential, industrial, institutional, healthcare, and commercial projects.

Backed by decades of expertise, HITEK's teams ensure the implementation of state-of-the-art technologies and infrastructure tailored to meet every client's needs. The company's reputation is built on the exceptional quality of its work across all sectors, reflecting the depth of knowledge and experience it has achieved.



Saudi Arabia
Grand Prix

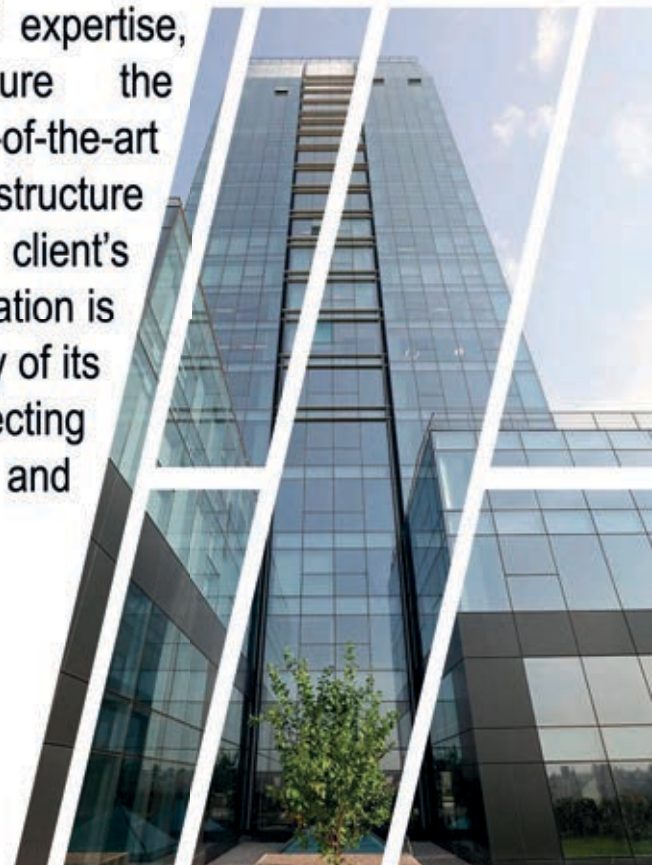
Address: Spark Tower,
Charles Helou St.
Horch Tabet, Sin el Fil, Beirut, Lebanon

Phone: +961 1 481066

P.O. Box: Le Mall 10

Mail: hitekmpc@hitekmpc.com

Website: www.hitekmpc.com





معركة الجيش المستمرة ضد المخدرات

بواجبها تجاه الوطن وأبنائه، وإدراكاً لخطر المخدرات على اللبنانيين. وفي هذا السياق، نستذكر العسكريين الشهداء والجرحى الذين قدموا أعلى التضحيات في سبيل حماية الوطن من شر المخدرات. وفي حين أنّ جهود الجيش وسائر المؤسسات الأمنية تأتي بنتائج جيدة بفضل المتابعة الدقيقة والتنفيذ الاحترافي، يبقى أنّ الحملة على المخدرات ليست من مسؤولية المؤسسات الأمنية وحدها، إنما هي مسؤولية مشتركة ينبغي أن يتحملها المجتمع بدءاً من مستوى العائلة، حيث للتربية والتوعية الأُسرية دور لا غنى عنه في تحصين الأجيال الناشئة ضد خطر المخدرات. كما تضطلع المؤسسات التعليمية والتربوية بدور لا يقل أهمية لناحية ترسيخ مفاهيم النزاهة والاستقامة وصون الذات من الجريمة والحفاظ على الصحة العقلية والجسدية.

الجيش سيظل إذًا، كما عهده اللبنانيون، سندًا ودرعًا في وجه الأخطار، ومن بينها المخدرات، ولن يذخر جهدًا لصون لبنان من هذه الآفة، والرهان على تضامن مؤسساتنا وأهلنا كي نحافظ على سلامة وطننا ونحفظ مستقبل شبابنا.

العميد حسين غدار
مدير التوجيه

يقف الجيش في المرحلة الراهنة على رأس المؤسسات الأمنية في الحملة الواسعة النطاق لمكافحة تصنيع المخدرات وترويجها، إلى جانب مهماته العسكرية والأمنية الأخرى. فقد ثبت أنّ تعاطي المخدرات يُسقط الضحايا، ولا سيما الشباب، في عالم الجريمة ويخلف تبعات كارثية، صحية ونفسية، على الإنسان لينتهي الأمر بالمدممين إلى تعطل قدرتهم على أداء دورهم الطبيعي في المجتمع، أو فقدان الحياة. ينعكس ذلك بطبيعة الحال على الأسر وكثيراً ما يؤدي إلى تفككها. وفي حال انتشار تعاطي المخدرات وخروجه عن السيطرة، فإنه يقوّض أركان المجتمع ويرفع مستوى الجريمة، ويهدد بالتالي الأمن الاجتماعي.

على مدى الأشهر الماضية، نفذ الجيش عمليات رصد متواصلة للعصابات المتورطة في تصنيع المخدرات وتشرّس سمومها بين المواطنين، واستطاع دهم العشرات من المعامل والمستودعات والمخازن في مناطق مختلفة، وتوقيف مئات المطلوبين، بينهم كبار تجار المخدرات، وضبط كميات كبيرة من المواد المخدرة، موجّهًا ضربة قوية إلى هذه الشبكات الإجرامية. وعلى الرغم من الإمكانيات المحدودة والمهام المعقدة والمتزايدة، تُخصّص المؤسسة العسكرية جزءاً وافراً من قدراتها لمكافحة آفة المخدرات، التزاماً

التطبيق the APP

BOB

DOWNLOAD THE APP & GET YOUR CARD

IMMEDIATELY



0% عمولة على الخدمات المالية

تحويل داخلي وخارجي | قسائم إلكترونية

دفع فواتير وأكثر

NEW

EXTRA
FIZZ

لكل يلي بحب
الأكل أكثر



ZERO SUGAR

#FIZZUPYOURFOOD